Established
05
October
2005
Sydney

Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

العراقيّة الأستراليّة

جريدة ثقافيّة فنيّة مستقلّة

تأسّست
في 05
إكتوبر
2005
سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا / نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، نصف شهرية، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 01 DEC 2021 Issue No. 809 Year 17
aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، نصف شهرية، بموقع ألواح سومرية معاصرة على الرابط:
http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري
مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار
للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119
الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة
من داخل أميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com
بإدارة
نسيم يلدو

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE
Tel:(02) 9726 7551
medicare
Bulk Billing
GILGAMESH MEDICAL CENTRE
Dr. Hussain Alseneid
Specialist GP FRACGP, MBChB
خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Nathan Hagarty

نيثن هكَرتي

مرشح حزب العمال لمنصب محافظ بلدية ليفربول

انتخابات بلدية ليفربول

رجاءً ضع رقم (1) في المربع التابع لنيثن هكَرتي في انتخابات بلدية منطقة ليفربول والتي سوف تصادف يوم السبت الرابع من شهر كانون الاول (4/12/2021)، ليكون ممثلكم كمحافظ لبلدية منطقة ليفربول، لان نيثن يهتم بشؤون و مشاكل سكان منطقة ليفربول.

قد عمل نيثن بجهد كبير منذ انتخابه عضوا في بلدية منطقة ليفربول، وخلال جائحة كورونا كان نيثن المدافع القوي عن مصالح سكان بلدية ليفربول وكذلك عن اصحاب المصالح والمحلات التجارية.

والان وبعد خروج مناطق سدني و منها ليفربول من الاغلاق بسبب جائحة كورونا ،تحتاج منطقة ليفربول الى قيادة جيدة بامكانها اعادة بناء الاقتصاد وكذلك مساعدة ومساندة سكانها،وان هذه القيادة سوف تكون متمثلة بالسيد نيثن هكَرتي وذلك عندما يُنتخب كمحافظ لها حيث انه سوف يقود فريق المحافظة لكي يقوم بالخدمات التالية:

- ✓ اعادة بناء منطقة ليفربول لكي تسترد تعافيها بعد ازمة جائحة كورونا
- ✓ قيادة فريق المحافظة بنزاهةü
- ✓ القيام بحل المشاكل والمعوقات التي تساعد على خدمة مصالح سكان ليفربول بشكل افضل
- ✓ سوف يهتم بايجاد فرص عمل كثيرة لسكان منطقة بلدية ليفربول
- ✓ سوف يحاول جاهداً من اجل الاهتمام وتشجيع خدمات البلدية التي تصب في صالح سكان منطقة ليفربول

نيثن سوف يكون دائماً المدافع والمتكلم والمناضل من اجل خدمة سكان بلدية منطقة ليفربول.

nathanhagarty.com.au nhagarty nathanhagarty
Labor
Authorised by Sharon Rawlins, Australian Labor Party (NSW Branch), 8 Anton Place Bonnyrigg NSW 2177. Printed by Jeffries Printing, 5/71A Milperra Rd, Revesby NSW 2212

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

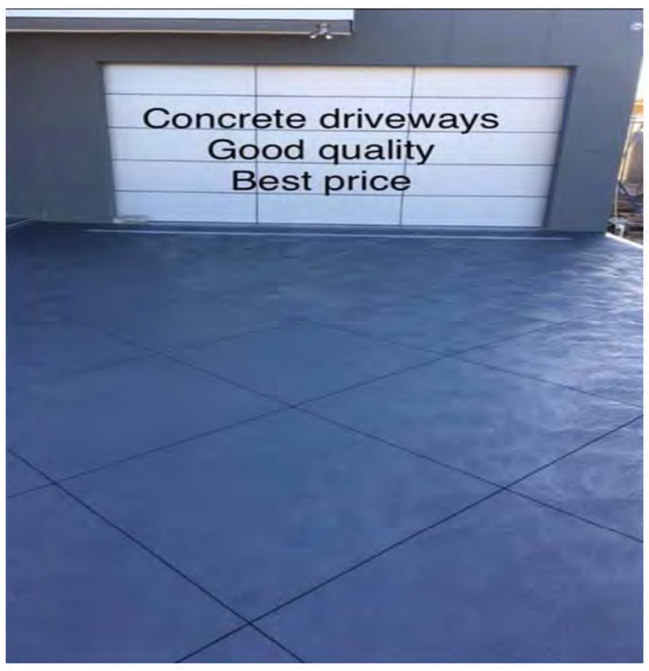

0431 040 909

Free Quote

FAIRFIELD CITY
COUNCIL ELECTIONS
VOTE 1
ABOVE THE LINE GROUP B

Who we are.

George is a TRUE local who has lived in Fairfield for over 35 years. He is a qualified engineer who understands residents' needs, and is joined by a very experienced team of local candidates.

Our team is dedicated to serving the people of Fairfield and representing your issues in Council. The Labor team knows the pressures facing local families and will fight to make sure your voices are heard.

Labor

A BETTER FUTURE FOR FAIRFIELD

Three reasons to vote for George Barcha and the Labor team

Job opportunities & protecting small business

Pandemic recovery: the Labor team will work hard to ensure local jobs come first, combatting Fairfield's ongoing youth unemployment issue and ensuring small business are no longer left behind.

NO to rates increases

Rates in Fairfield City increase by approximately 4% each year, costing families and business. George and the Labor team know the cost of living is higher and want to provide residents with certainty as we recover from the covid pandemic. The Labor team will ensure rates are NOT increased on our local community.

Improving liveability and the cost of living

George and the Labor team want to focus on easing congestion and parking in our local communities, investing in our local parks and ensuring they are not sold off to developers.

George **BARCHA**
FOR MAYOR

PRE-POLL

Authorised by Johnson Hilaney, Australian Labor Party (NSW Branch) 13/67-69 Harris Street, Fairfield NSW 2165.
Printed by Xclusive Printing Solutions, 2/42 Lancaster Street Ingleburn NSW 2565.

HOW TO VOTE LABOR
Fairfield/Cabravale Ward

Put a number 1 in the box labelled "GROUP B" above the thick black line

GROUP A	GROUP B	GROUP C	GROUP D	GROUP E
☐	1	3	2	☐
	LABOR			DAI LE
SALIBA Charbel INDEPENDENT	LAZAR Carmen LABOR	SHAMAON BASIL INDEPENDENT	NGUYEN Andrew Nghie INDEPENDENT	LE Dai INDEPENDENT
KARAJCIC Milovan INDEPENDENT	LY Kien LABOR			
BRIKHA Emmanuel INDEPENDENT	WHITE Lawrence LABOR			
CARBONE Antonio INDEPENDENT	BORGES Luis LABOR			
TRAN Annie INDEPENDENT	WANNOUS Abrahem LABOR			
MATTI Rita Paul INDEPENDENT	LU Shawn Anfernee LABOR			

How to Vote in Fairfield/Cabravale Ward

صوّت 1 Group B فوق الخطّ

請在B組上方投票1工黨

Xin ghi số 1 vào nhóm B (Labor) trên đường vạch đen.

Fairfield & Cabravale

Do not number the boxes below the thick line

Vote 1 Labor, George Barcha for Mayor

صوّت 1 "George Barcha" لا حاجة لترقيم باقي المربعات

請投票1工黨 George Barcha 為市長

Xin ghi số 1 (Labor) cho George Barcha, Thị Trưởng.

Labor

تعويضات العراق الشقيق لدولة الكويت الشقيقة

د. عماد عبد اللطيف
العراق

"سدّد العراق لدولة الكويت في 2021/10/26، مبلغ (490) مليون دولار، وسيعمل على تسديد المبلغ المتبقي من التعويضات مطلع العام 2022، والمقدر بحوالي (629) مليون دولار، لغلق ملف التعويضات نهائياً الى جانب العمل على غلق بقية الملفات العالقة بين جمهورية العراق ودولة الكويت الشقيقة".

(السفارة العراقية في الكويت)

وكانت لجنة أممية للتعويضات تشكلت عام 1991 قد ألزمت العراق بدفع 52.4 مليار دولار كتعويضات لأفراد وشركات وأجهزة حكومية كويتية لحقت بها خسائر بسبب غزو نظام صدام حسين للكويت.

واستناداً لذلك قام العراق بتسديد 49.5 مليار دولار كتعويضات للكويت خلال السنوات الماضية.

وتقوم آلية دفع التعويضات على استقطاع 3 بالمئة من عائدات كل برميل نفط خام عراقي يجري تصديره.

وهكذا فإنّ دولة الكويت "الشقيقة"، هي (ومنذ ثلاثين عاماً) "شقيقتنا" العزيزة، مادمنا (نحنُ الأشقّاء الأعزّاء) مُلتَزِمينَ (ومُلزَمينَ أُمميّا) بـ "إرضاعنا" للتعويضات... والعراق هو"الشقيق" الذي يُعوِّض (ويُرضِع) ... والعراقيون هم "الأشقّاء" الذين يُعوِّضون، ويُرضِعونَ غيرهم، حتّى وهم يموتونَ جوعاً (كما حدث طيلة حصار عقد التسعينيات المرير)... والعراقيّون سيبقون "أشّقاء" للكويتيين بـ "الرضاعة" ماداموا يدفعون عشرات المليارات من الدولارات، منذ عام 1991، وإلى هذه اللحظة.

إذا لم تدفع للكويت، فأنت "غير شقيق" ... وإذا دفعت فأنتَ"شقيق" ... ولكنّك "شقيقٌ" مع "وقف التنفيذ" ... "شقيقٌ" مع القبولِ بـ "قضم" الأرضِ "الأُمميّ" ... و "شقيق" مع التخلّي عن البحر ... و "شقيق" مع حصار الفاو ... و"شقيق" مع تجويع المزارعين، والصيّادين العراقيّين.

لا أحد "أخو اخيته " قال لهم بعد عام 2003، سنكون "أشقّاءكم" بشرط أن لا ندفع سنتاً واحداً تعويضاً عن حماقةٍ لم نرتكبها ... وسنكونُ"أشقّاءكم" بشرط أن لا نُفرّطَ بذرةِ رملٍ عراقيّةٍ واحدة، ولا بقطرةِ بحرٍ واحدة ... فأختاروا أن تكونوا "أشقّاءنا"، أو لا تكونوا "أشقّاءنا"، لأننا الخاسرونَ الوحيدونَ من هذه "التوأمة" ... ومن هذه "الرضاعة" من طرفٍ واحد ... أيها "الأشقّاء" الأعّزاء.

لا أحد قال ذلك لـ "أشّقاءنا" الكويتيين ... ولا أحد سيقول.

علي حسين/ العراق

(1)
لا تكذبي !!

عاش كامل الشناوي، الذي سيخلط بعض القراء الأعزاء بينه وبين الممثل كمال الشناوي، حياته على طريقته الخاصة، فالشاعر الذي خلع رداء الأزهر ليذهب باتجاه المقاهي يستمع الى عشاق الغناء، سيصبح واحداً من أشهر صحفيي مصر، وفي الوقت نفسه ستتردد قصائده على السنة المطربين والمطربات، أم كلثوم، عبد الحليم، نجاة الصغيرة، فريد الأطرش، وهو، وليس غيره، صاحب أجمل كتاب عن الشاعر "أبو نواس".

في كتابه "أعجبني هؤلاء" يروي أنيس منصور حكاية كامل الشناوي مع الحب، والنساء اللواتي كتب عنهن أجمل القصائد، وكانت واحدة منهن نجاة الصغيرة التي غنت له "لا تكذبي".

وأنا أكتب عن شاعر ربما لم يسمع به الكثيرون من القراء، أتوقع أنْ يلومني القرّاء الأعزّاء على بطري، ومع كلّ المبرّرات التي سأطرحها عليكم، لأنني اخترت الكتابة في هذا الموضوع الظريف، إلّا أنّ هناك من سيقول حتماً: يارجل ألا تحس بالمسؤولية، لماذا أنت معدوم الضمير؟، تجلس وراء الكيبورد وتكتب بكل برود "لا تكذبي"، يا شيخ، كان حرياً بك أن تخجل من نفسك، فهل بارت تجارة الكذب في العراق، حتى تحدثنا عن كذب الفنانين؟، لماذا لا تناقش ما جرى في تظاهرات السليمانية؟، وكيف اكتشفنا والحمد لله أن هناك طرفاً ثالثاً هو الذي مارس العنف ضد المتظاهرين؟، لا بأس فقد عشنا في بغداد أيضاً مع "السيد" الطرف الثالث..

ولهذا أرجوكم أن تعذروا عدم اهتمامي بأخبار عالية نصيف، أو مناقشتي لنظرية صالح المطلك في تقاسم المغانم، لأهرب منهم بالحديث عن شؤون الطرب والمطربين، ولهذا تجدني لا أهتم لتغريدة كتبها وزير الإعمار السابق بنكين ريكاني يطالب فيها بتشريع قانون "مكافحة الكذب"!!

ماذا كان ينقص في مهرجان الكذب؟، بالتأكيد "كسينجر العراق" إبراهيم الجعفري الذي فاجأ الشعب العراقي باختفائه، وهذا أمر غريب، وكل ما نتمناه أن تكون هذه المفاجأة "كذبة نيسان"، وأن يخرج علينا السيد الجعفري ليخبرنا أنه باقٍ معنا.ولأننا نشاهدنا كل يوم خبراء السياسة وهم يشرحون لنا معنى الصدق النزاهة، ويقدّمون خطاباً "شفافاً" حول الحقائق ، التي لا يريد الشعب ان يعترف بها ، وهي اننا نعيش طوال السنة مع يوم اسمه " كذبة نيسان " ، فرأينا من يمارس الخديعة باسم الدين بالطريقة ذاتها التي جرت بها ممارسة الخديعة باسم المظلومية ، ومرات باسم الدفاع عن الطائفة ، المعيب في هذه " الاكاذيب " أنها تظهر في أسوأ الأوقات، ويبدو اصحابها غارقين في النهب، والمصالح الحزبية ، كل جماعة معها ناطقها الذي يحمل الميكرفون نيابة عنها.

بعد أكثر من 18 عاماً من الفشل، اكتشفنا أنّ ساستنا الأفاضل يختلفون على مَن هو الكاذب ومن هو الكذّاب .

(2)
صاروخ صديق!!

حيثما أجد موضوعاً عن رئيس البرازيل الأسبق، لولا دا سيلفا أقرأه. صحيح أننا لن نحظى في يوم من الأيام بمثل هذه الشخصيات، لكننا جميعاً نتذكر عبد الكريم قاسم الذي رفض أن يجلس في قصر رئاسي. فقط مشتمل بسيط في البتاويين.

خلال فترة حكمه استطاع لولا دا سيلفا الذي عمل في طفولته صباغاً للاحذية وبعدها عاملاً في مصنع للحديد ان يغير حياة الملايين من ابناء شعبه ، وعندما قرر أن يقاتل الفقر، لم يجعلها معركة ثأرية بل جعلها حرباً من أجل فقراء البرازيل، لم يطل "لولا" على شعبه ليلقي الخطب بل طالب بالعمل والاجتهاد وإشاعة المحبة بين الناس. وجعل شعاره إغناء الفقراء لا إذلال البلاد.

كلما كتبت عن تجارب الأمم وقصص الشعوب، أجد في اليوم التالي من يعاتبني، لأنني أترك هموم هذه البلاد، وأنباء "صاروخ" النجف الذي أطلق على مركز الرافدين وأتحدث عن سياسي "كافر" ولا أتضامن مع الذي أطلق الصاروخ، الذي يعتقد أن الأمر منافسة "إعلامية" شريفة!! .

يبدو ما يجري في بلاد الرافدين نوعاً من أنواع السيريالية التي لم تخطر على بال المرحوم "سلفادور دالي"، ونوعاً من مسرحية عبثية لم يكتب مثلها صاحب الوجه المتجهم صمويل بيكيت، ففي بلاد تطلق فيها الصواريخ في وضح النهار، وتسرق أموال الشعب من دون أن يقدم مسؤول إلى القضاء.

بعد خمسة عشر عاماً من الديمقراطية، حصلت أحداث "سارة" في بلاد الرافدين. أبرزها أن مقتل شباب التظاهرات أمر بسيط في نظرالسياسيين ، ولم تعد مسألة الإصلاح مهمة ولا ملاحقة الفاسدين، المهم أن الجميع يعتقد أنه الأحق بالجلوس على كرسي البرلمان.

انتخاب الرئيس "لولا دا سيلفا" عام 2002 شكّل انتقالة مهمة في حياة البلاد، وخاصة عندما أطلق في مطلع عام 2003 برنامجه الشهير "الجوع صفر"، أي "القضاء على الجوع" ظلّ لولا في الحكم حتى عام 2010 عندها شعر أهالي البرازيل بنوع من الخيبة، لأنّ الدستور لا يسمح لـ"رئيسهم المحبوب" بالبقاء رئيساً للبرازيل، قدّم صورة أخرى للزعامات في العالم، أعطى لشعبه، درسا من ان السياسة ليست منصبا حكوميا ، وانما هي خدمة للناس ، وبينما يصرّ البعض على الاستمرار في الجلوس على الكرسي حتى النفَس الأخير، مشى "لولا" حتى اليوم الأخير من حكمه مؤمناً بالدستور رافضاً أن يغيّره لصالحه فيبقى رئيساً مثلما تمنّى معظم أهالي البرازيل.

للأسف البعض من سياسيينا لا يريدون لهذا الشعب أن يدخل مثل سائر البشر، عصر الحياة والرفاهية، والخروج من ذلّ الخوف وفقدان الأمن والأمان.. ياأعزائي الناس تريد أن تقرأ أرقام النموّ ومعدّلات التنمية، فقد ملئُوا من أرقام السرقة وتزوير الشهادات .

AL-IRAQIA AUSTRALIAN - CULTURAL & ARTISTIC
AUSTRALIA العراقية الاسترالية SYDNEY
Published & Distributed Every Wednesday, Published in Sydney and distributed all over the world
Established : 05 -10- 2005 تأسست في :
صحيفة ثقافيّة، فنيّة وإجتماعيّة مستقلة - نصف شهرية - تصدر في سيدني وتوزع الى جميع انحاء العالم
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
الدكتور موفق ساوا
نائب الرئيس
الإعلامية : هيفاء متي
Dr.MUWAFAQ SAWA
Editor in chief
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060
Mob: 0423 030 508

تقديم
لديوان" مولاتي أنتِ"
لـ موفق ساوا

بقلم: زينب حداد
تونس في 2021/8/18

ستون قصيدةً هي عصارةُ تجربةٍ امتدت على عقودٍ لفنانٍ عراقيّ مغترب جمع بين الإخراج المسرحي والشعر فأجادهما هو الدكتور موفّق ساوا.
رتبت القصائد داخل الديوان على خط زمني تصاعدي بدايته سنة 1976 وتقف عند سنة 2021 (تاريخ نشر الديوان) وقد نشر بعضها سابقا في المجلات الثقافية والجرائد لكنّها المرّةُ الأولى التي تنشرُ فيها مجتمعةً تحت عنوان "مولاتي أنتِ".
ولعلّ قريحةَ الشاعر قد أنتجت شعرا كثيرا قبل هذا التاريخ بل أجزمُ بذلك لكنّه فضّل نشر قصائد النضج الفكريّ والعاطفيّ.
يبيّنُ المسحُ الأوّليُّ للمجموعة الشعريةِ "مولاتي أنتِ" أنّها تتوزّع على فضاءين أساسيين و مختلفين حضارةً وثقافةً:
- فضاء شرقيّ الحضارة والعقليةِ هو العراق بمختلف محافظاته مضافا إليه الدولة التركية.
- فضاءغربيّ الثقافة والعقلية هو سيدني باستراليا التي هاجر إليها الشاعر سنة2002 ومازال مستقرّا بها.
الفضاء الأول هو حاضنة الديكتاتورية السياسية بجميع مظاهرها كالظلم وقمع الحريات الشخصية وقتل الإرادة والطبقية الحادة، وفي هذا العالم وُلد الشاعرُ موفق ساوا ونشأ وتعلّم وتكوّنت شخصيته نفسيا وفكريا. فكان نخلةً عراقيةً "جذورها في أعماق الأرض ورأسها في السماء"، تشبّع بتاريخ العراق العريق وعاش حاضره بكلّ خيباته فكان "صرخةَ الوعي التي أطلقت مِن عمق الطريق"....(قصيدة... بَقايا ذاكرة).
لكنّ النخلة العراقية ستتحوّل، مكرهةً، إلى فضاء جغرافي وثقافي مختلف تماما عن أرض النشأة.
فهل ستتأقلم القصيدة مع الوضع الجديد، مع أجواء الحرية والديمقراطية وامتزاج الثقافات وتعايشها لتبحث عن نسيج جديد ودلالاتٍ جديدة؟
عندما قاربنا القصائد من هذا (الديالكتيك) لم نجد أي تأثير للبيئة الجديدة على القصيدة بل لولا ذكر الشاعر لزمن القول ومكانه لما ميّزنا بين قصائد المرحلتين فلا يوجد فرق جوهري بين قصائد الشباب والأطوار العمرية الأخرى.
قصائد ساوا تتنزّل على خطّ أفقي إذ الْتزَمَتْ بخط فكريّ فكريّ فلسفيّ واحد، هي القصيدة الملتزمة إيديولوجيا، وهي قصيدة الثورة العاطفية والغضب، القصيدة التي فجرت أوعية القول الشعري فلا هي عمودية ولا هي قصيدة التفعيلة، هي قصيدة الإيقاع موائمة لرؤية انفعاليةٍ للواقع.
وهي وثيقة الصلةِ بصاحبها فقلّما تجد قصيدةً لم تُبْنَ على ضمير المتكلم المفرد، تخبرك عن سيرته وعن أحلامه، عن حبه وعن أصدقائه ورفاقه، عن ارتباطه الأيديولوجي وآماله ...
قصته تحكيها قصائده لكنّ ذلك لا يعني أنها توثيقية تسجيليةٌ مباشرة، وظيفتها مجرّدُ الإخبارِ بسيرةِ رجلٍ له موقع في الحياة السياسية والثقافية العراقية والعربية والعالمية.
القولُ الشعريّ عمل فنّيّ إبداعيّ يتجاوزالحدود الضيقة للقائل وإن انطلق منها و أخبر عنها، كما يتجاوز حدود الزمان والمكان وإن تجذّر في واقعه المحلّي، ويتجاوز وصف الواقع الى الحلم بنقيضه، ولولا هذا الخروج عمّا هو تاريخيّ إلى اللاتاريخي لماتت الاشعارُ بموتِ أصحابها.
إنّ الحضور المكثّفَ للأنا في ديوان "مَوْلاتي أنتِ"، في جميع القصائد إلّا قليلها، سيضع القارئ أمام حتمية التعامل مع الأنا كذاتٍ تاريخية ليرتقي بعد ذلك إلى قراءةٍ في الأنا كذاتٍ شعريةٍ أي هي مجرد "دالٍّ" حمّالٍ للدلالات والابعاد الاجتماعيةً والتاريخية والفكرية.
الأنا فكر ثوري سيولد ويتبلور من عوامل موضوعية وذاتية منها الانتماء الطبقي، ذلك أن ولادة الشاعر في ألقوش التي كانت "قرية منقطعة عن العالم والعلم" كما يصفها الشاعر:

"في بيت من الطين
أشبه بالسرداب
وضعتني أمي
رمتني في حضن الجوع
وبرد العذاب"(قصيدة... ولادة)

إنتماء الى الطبقة الكادحة، البروليتاريا التي كانت وما زالت تعاني من التهميش والبؤس لأنّ الأنظمة الدكتاتورية لا تحترم الإنسان وقيمَ المواطنةِ بل تعمل على تطوير آليات القهر والتعسف والاستغلال. سيكبر الطفل ليرصد بعينه و وعيه ما يتعرض إليه وطنه من سطو وتخريب بأياد داخلية وأخرى خارجية وسيحمل الفتى إحساسا جماعيا بالفاجعة سيتفجر في كل القصائد معاجم ألم وحزن وبكاء وظلمةً وخوف... سيختزن وجدانه كل مظاهر الاعتداء على عالمه الآمن الحالم فخيمته (بلا عمود/ بلا وتد) وبستانه (شجرتي... أغصانها مكسورة/ خفافيش الليل تخنق أزهاري) (عصافيري كانت معي تحلم/ تزقزق)...(وبغداد اغتصبها القائد المقدام).
كل القصائد ترسم لوحة سوداء قاتمة عن وضع الانسان في دولة بلا حقوق، بلا أمان وبلا حماةٍ فأذا كان هذا الانسان قد رضع حبّ الوطن في حليب الأمّ :

فطمتني أمّي
عن الحليب/ عن الحبيب /عن الشجن
وما فطمتني عن حبّ الوطن

فأنه سيناضل من أجل قيم العدالة بالقلم وبالعمل السياسي وذاك هو المكوّن الثاني للفكر الثوري: الإلتزام الأيديولوجي.
أكثر من قصيدة تتحدث عن هذه المرحلة من حياة الشاعر/ المناضل الملتزم، ويبدو فخورا بهذه المرحلة وانتمائه إلى الحزب الشيوعي لأنها المرحلة التي ملأت كيانه واعطت لوجوده معنى...عشقه للعراق وطنه ترجمه عشقه لمبادئ الشيوعية فقد استعاد الأمل في الحرية والحياة، في العدالة الاجتماعية والمساواة، في عودة العصافير والحمام وفي إشراقة الشمس والعزف السمفوني... "الشيوعيَّة" هي مولاته وقد منح إسمها عنوانًا لديوانه :
قصيدة مولاتي هي القلب النابض لهذا الديوان فهي غزليةٌ رومنسية رقيقة تفيض بالنور والعشق، تتحرر فيها الاجراسُ فلا اختناق ولا سوداوية... ويصبح العشق تخميرةً صوفية، انصهارا وتوحّدًا (رداؤك ردائي/ حكاياتك / حكاياتي...).
وينساح الكلام ويفيض كفيضان وجدانه مناجاةً وشكوى غزلا وشكرا، وصفا وسردا، يحضر الطفل والشاب والشيخ الشاعر ورجل المسرح، الشوق والغربة، الماضي والحاضر، تتعانق الأساليب مابين خبر وأنشاء، إثبات وحيرة...قصيدة انفعالية ديناميكية رائعة وكأنّ الشاعر يعيش لحظةَ التجلّي ومعانقة الحقّ بعد معاناة البحث، واصبحَ الموتُ حياةً :

عشقتكِ
فلمْ يعرفِ الموتُ
طريقًا
لقاماتك الشامخة
قاماتي
لا يذكر اسمها لكنه يسكر بخمرة
حروفها
تعلّقت بأهدابك
وتعلّمتُ كتابة حروفك
من شينٍ إلى تاءٍ...

وفي قصيدة أخرى"خمرةً كوني"يقول

خذيني الى مدرستك
علّميني
حروف الابجدية الحمراء
من شين إلى ...تاءٍ
وارمي باقي الحروف
فقد تبخّر الخمرُ منها
يكفينا نبع الحرفين
باقي العمر
خمرا يسقينا

وقد بقي الشاعر وفيًا لمبادئ الشيوعية: الحرية المطلقة والعدالة المطلقة والمساواة المطلقة كانت قيما بنى بها ساوا "جمهورية العصافير" وهي جمهورية طوباوية خيالية.
ولعلّ الشاعر وهو يضفي مثاليةً على مبادئ الشيوعية ويبني بها المدينة الإنسانية الفضلى يردّ الفعل على الإحباط الذي سبّبه الواقع بتفرّق "الرفاق" من ناحية واضطهاد النظام للشيوعيين وإعدامِ الآلاف منهم من ناحية أخرى، استحال تطبيق تلك المبادئ على أرض الواقع فكان الحلمُ بديلا والحلمُ مثاليٌّ دائما ومن أهمّ القصائد التي رسمت حلم الشاعر قصيدته "أُرسُمْ لحبيبي حلما"...
ولئن ثبت الرجل على مبادئه والشاعرُ على حلمه فإنّ هذا الوفاء سيكلف غاليا وسيعيش موفق ساوا المرحلة الثالثةَ من عمره مناضلا مضطهدا، مطرودا من وطنه:

تائه أنتَ
تبحث عن وطن بين
الأوطان
في مدن الدم و الأحزان
و وسط الخرائب وأكوام
الجماجم ...
(قصيدة ... مطرودٌ أنتَ)

لكن على قدر الوجع الذي سترسمه القصيدة ومأساة الغربة التي سيعيشها فإنّه سيحمل وطنه بين الضلوع ويرحل فتمتد جذوره في أعماق الوطن ومنه إلى الأنسان المهمّش مهما يكن مكانُه، يتحوّلُ إحساسه بالفاجعة الفردية إلى إحساس بالفاجعة الجماعية، وسيكون في موته حياة للآخرين:

مددتُ
أضلاعي أعمدةً
تحملُ آلامي ... وجعَ الأوطان
حنّت عليها الطيورُ
فزقزقتْ
لتواسي ... وجعي
وجعَ الإنسان

وفي هذه المرحلة سنجد في بعض القصائد حديثًا عن الجسد الفدية فهو يقدم جسده للنار والإعدام والتعذيب

ما عادتْ تُخيفَني
النار
وما عاد ينفع
الاعتذار
.....
لِمَ الاعتذار
إن حدث هنا أو هناك
انفجار
فتناثرت الورودُ و الحلوى
على رؤوس الأرامل
و الأيتام
(قصيدة ... ماعادت تُخيفَني النار)

وفي هذه المرحلة يلتبس النضالُ في القاموس الأيديولوجي بالفداء في القاموس المسيحي، و الالتباس لا ينبع حتما من وعي الشاعر لأنّ الشيوعيّ المؤمن بمذهبه علمانيّ الفكر وله موقف سلبي من الأديان جميعها وضعيةً كانت أو سماويةً لكنّ اللاوعي قد اختزن صورًا من اضطهاد المسيح الذي فدى الناس بجسده حتى ينقذهم من ذنوبهم فعندما يقول الشاعر:

ولمّا صاح الديك
ثلاثا
وفي عينيّ نظر
"يسوعْ"
انهمرت وما زالت
بلْسَمًا تجري
الدموعْ ...
لن يبقى في العراق
جاهل
أو جائع
أو مكبّل بالقيود...
أو عندما يرحل
"حاملا وطني
في قلبي
وشمسي
على ظهري"

أو قوله :

تاريخي مدفون
وأبي مصلوب...

كثيرة هي الدوال المهموسة التي تخترق خطاب الجهر فتكوّن فيه معانٍ داخل المعاني وترتقي بالنضال الذي سيخلص البشرية من القمع والتهميش الى مستوى الرسالة المقدسة.
والجدير بالذكر أنّ قصيدة ساوا لم تكن تصويرًا خارجيًا لبعض مظاهر الحياةِ وليست هتافاتٍ وشعارات بل هي قصيدة تلتزم بقضيةٍ كبرى وتعبّر عن أهداف سياسية، وتعبّر بحماسٍ شديد عن موقف من الواقع، وفي أغلب القصائد.
هناك إحساس بحركة التاريخ و بأنّ الأوضاع لا تبقى على حال، والإيمانُ بالتحولات التاريخية هو المحدد الأساسي لبناء القصائد في مجموعة "مولاتي أنتِ" فهي تقوم إجمالا على الرؤية والرؤيا، الواقعُ كما يستقرئه بوجدانه لا بحواسه ونقيضُ الواقع كما في منظوره "الشيوعيّ المثاليّ" هي قصيدة تهدف إلى التأثير لا الإقناعِ وهذا المنحى قد شكّل طبيعة الخطاب الشعري فيها فهي غير معقّدة في معاجمها ولا مغرقة في البحث وانتقاء الصور، ولا هي القصيدة المنسوجة من الأساطير، وإن وجدت بعض الإحالات، وليس الخيال فيها مجنّحا يخترق العالم العجيبَ والغريب...
هي قصيدة تنبع لغتها من الطبيعة (الشمس/ القمر/ الزهر/ العصافير/ الخفافيش/ الشجر/ الريح/ العشب الزؤان) وتعيد إلى ذاكرتنا مبدأ من مبادئ الرومنسية وهو العودة إلى الطبيعة/الأمّ /الرحم.
لكنّ ما يَلفتُ الانتباه في قصائد"مولاتي...أنتِ" هو ضمورُ الحضور النّسائي فيها فليس من الأسماء غيرُ اسم هيفا (في ثلاث قصائد قصيرة) وعند التعمق فيها لا نجد لها حضورا صرفا وصفاتٍ معلومة بل هي وجه من العراق والنضال، وتحضر الأمّ في قصيدة لتذكرنا بشخصية "الأمّ لمكسيم غوركي" فهي التي أرضعته حب الوطن وحبّ الناس وهي التي أحرقت كل الوثايق التي يمكن أن تورطه بعد ان عَرفتْ أنه مهدد بالإعدام ... ما عدا هاتين المرأتين لا نجد نساء أخريات، أهو النفورُ أم الوفاءُ أم الالتزام الأيديولوجي يشغله عن اللهو والحبّ؟
على أنّ الحضورَ الضعيفَ للمرأةِ يعوّضه الحضور القويّ للأنثى في صيغ المؤنث المفرد والجمع فالأرض والشجرة والشمس والنجم والنخلة والسفينة والعصافير والأشرعة... كلها مؤنثة وكأنّ الشاعرَ يؤكد على بحثٍ رومنسيّ عن الأمان. وبما أنّه مشدود بحكم انتمائه الأيديولوجي إلى المادية التاريخية فإنّه لن يبحث عن الدفء والأمان في عالم الأرواح والأنوار كما يفعل الرومانسيون بل يبحث عن ذلك على الأرض فيزرع أحلامه بواقع بديل يُتَرجَمُ في تحرر العصافير وعودة الضوء واسترجاع متعة الحياة و قوّتها.
عندما يقول ساوا "أنا أكتب بمشاعري...أعتبر كتاباتي ومضاتِ حبٍّ يثور في داخلي فإنّ هذا المنظورَ يفسّر عفويةَ القصيدة وصدقها فالكلامُ ينسابُ كلما انساحَ الشاعر مع أحاسيسه وقد يُفقده هذا الانسياح التركيز والكثافة لكنه لا يفقده جمال الصدق والوفاء للفكرةِ.
وهي نغم داخليّ تتعرّج إيقاعاته بحسب الحالة النفسية لشاعر يعيش نوعا من المعاناة الذهنية فأذا كانت الأجراسُ مغلقةً فلأنّ المتكلم يعيش حالة من الاختناق والتأزّم وإذا كانت الجمل في الاسطر الشعرية متشظّيةً فلأنّ التشظي حالة نفسية واهتزاز عاطفي واذا كانت فيضا من الأساليب الانشائية فلأنّ الشاعر يعوّض التأمّل وما يقتضيه من تكثيف بالانفعال فتولد القصيدة متحرّكة وكأنّها العاصفةُ.
إنّ عشق الشاعر موفق ساوا لوطنه والتزامه الصارمَ بالمبادئ التي اختارها وأحلامه المحبطة وغربته المركّبة داخل الوطن وخارجه ...كلها عوامل جعلت الشاعر ينفعل فيتألم فيترنّم فيصدق فيبدع فيُمْتِعُ %.

لماذا يريدون تغيير نتائج الانتخابات؟

صبحي مبارك/ سيدني

لقد كان هاجس الكتل المتنفذة وكتل الإسلام السياسي ومليشياتها الخوف من نتائج الانتخابات المبكرة أذاجرت في أجواء سليمة وضمان نسبة عالية من الأمان ، لأنها تعلم علم اليقين بأن الشعب يريد إزاحة طبقتها السياسية جزاء على ما إقترفت أيديهم بحق الشعب خلال ثمانية عشر عاماً من الحكم، فالحكومات المتعاقبة إستمرت في سياسة الفساد والتخريب وتقاسم موارد البلاد مما أدى ذلك إلى أن ينتفض الشعب ويعترض على سياسة المحاصصة الطائفية حيث خرجت التظاهرات منذ العام 2010، و2011، والسنوات التي تلتها تطالب بالحقوق المشروعة ولقد تكلل ذلك بإنتفاضة الشعب بكل أطيافه في تشرين الأول عام 2019 ، والتي كانت سمتها شبابية فأستشهد فيها 800 شهيداً وآلاف الجرحى والمئات من المعتقلين والمغيبين والإخفاء القسري بسبب هجوم القوات الأمنية القمعية والمليشيات الولائية على المتظاهرين وخلق أجواء إرهابية دفاعاً عن مصالح الطبقة السياسية الحاكمة ولكن الإنتفاضة الثورية إستمرت ولم ترهبها إساليب القمع المتعددة و أدت إلى إسقاط الحكومة برئاسة عادل عبد المهدي وتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة مصطفى الكاظمي على أن تجري انتخابات مبكّرة . السلطة القمعية إستغلت الظروف الصحية بوجود وباء كورونا وأخذت تسوف في موعد إجراء الانتخابات تحت ضغط الكتل المتنفذة لكي تتهيأ للإنتخابات وتعمل على إفسادها ولهذا عملت على تحشيد قواها من جديد بعد ان إستعادت توازنها من تأثير الصدمة فلعبت دوراً في:

1- تشريع قانون انتخابات جديد مستند إلى نظام الدوائر المتعددة وهونظام ألغى بموجبه النظام الإنتخابي النسبي السابق وعدم جعل المحافظات بحدودها دائرة واحدة لكل منها بل تقسيم كل محافظة إلى دوائر متعددة يخرج من كل دائرة نائب حصل على أعلى الأصوات وبالتالي لاتحتسب أصوات المرشحين الآخرين نائب واحد يحصل على رقم لايمثل نفوس الدائرة.

و2- نظام الدوائر المتعددة يعتمد على تحكم المليشيات ورؤساء العشائر وأصحاب النفوذ في المناطق ودوائرها ومدى تأثير الطائفية، ثم قامت

3- بالترشيح والموافقة على أعضاء مفوضية عليا مستقلة جديدة بعد إستبعاد المفوضية السابقة.

4-العمل على شراء البطاقات الانتخابية من المواطنين.

5-حرمان المواطنين العراقيين المتواجدين في الخارج من المشاركة في الانتخابات وهي مخالفة قانونية ودستورية.

6-إستخدام أساليب الترهيب والترغيب في دعوة المواطنين إلى إنتخابهم مع تقديم المال السياسي كأغراء وإستغلال أوضاع المواطنين المعاشية السيئة والفقر الذي يعانون منه وإقامة الولائم،.

7- وبكل قباحة إستخدموا أموال الدولة وأجهزتها لغرض الدعاية والنشر لمرشحيهم .

وبالرغم ما يمتلكون من أموال ونفوذ إلا أنهم لم يستطيعوا كسر إرادة الشعب في التغيير وإقامة الدولة المدنية العلمانية الديمقراطية. وجرت الانتخابات في موعدها المقرر الجديد في العاشر من شهر تشرين الأول /أكتوبر2021 بدلاً من إجراءها في شهر حزيران .

وحسب إعلان المفوضية كانت المشاركة بنسبة 43% بواقع مشاركة أكثر من 9.5 ملايين ناخب أدلوا بأصواتهم من أصل 22مليون عراقي يحق لهم التصويت ممن يملكون البطاقات البيومترية طويلة الأمد والبطاقات الانتخابية القصيرة الأمد.

(بالطبع هذه الأرقام تحتاج إلى تدقيق)

وبعد أن تكشفت النتائج ظهر بأن قوى سياسية إسلامية وفصائل شيعية رفضت النتائج حيث أصدر بما يعرف ب(الإطار التنسيقي) الذي يضم تحالف (فتح) ودولة (القانون) وعصائب أهل (الحق) وكتائب (حزب الله) وتيارات أخرى بياناً يحمّل المفوضية العليا المستقلة للإنتخابات المسؤولية الكاملة عن فشل الإستحقاق الإنتخابي لهم وجاء في البيان (كنا نأمل من مفوضية الانتخابات تصحيح المخالفات الكبيرة التي إرتكبتها أثناء وبعد عد وفرز الأصوات وإعلان النتائج

... وجاء في البيان (نعلن رفضنا الكامل لهذه النتائج ونحمل المفوضية المسؤولية الكاملة .....وبعد تقديم الطعون والإعتراضات تقرر القيام بالعد والفرز اليدوي للمحطات المطعون بها وفعلاً جرى ذلك ولكن النتائج كانت متطابقة مما جعل الأطراف الرافضة للنتائج تزداد غضباً وتحرك منتسبيها للتظاهر والإعتصام أمام المنطقة الخضراء ثم تطور الأمر إلى التصادم مع القوات الأمنية ثم باشرت بالتهديد والوعيد وبالفعل أقدمت على محاولة إغتيال رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في منزله بعد تنفيذ هجوم بواسطة طائرات مسيّرة الأمر الذي إستنُكر داخلياً وعالمياً.

وأذا أردنا كشف الحقائق عن سير العمليات الانتخابية الخمسة نجد إن التزوير والتلاعب جرى في العمليات الأربعة السابقة (2005، 2010، 2014، 2018) وعلى أيديهم وبشكل مخزي وعلني والتي شملت بيع المقاعد النيابية وداخل مجلس النواب مقابل أموال طائلة وكأنه وضع المقعد النيابي في المزاد فضلاً عن الكثير من التجاوزات ومنها حرق الصناديق وتغيير النتائج أثناء النقل في انتخابات 2018، ولم تحتج الكتل المتنفذة ولم تعترض في ذالك الوقت ولكن بعد إنتفاضة تشرين وإستمرار الأزمات وتدهور الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية وعدم تنفيذ البرامج الحكومية وضرب الدستور بالرغم من نواقصه عرض الحائط أصبح الشعب يرفض الطبقة السياسية المتنفذة الموالية للإجندات الخارجية وبينت رأيها وبشكل حاسم في مرشحي الكتل التي أضرّت بالشعب وحقوقه الشرعية . وفي الانتخابات المبكرة الأخيرة التي فرضتها الإنتفاضة حدث تغيير أولي بجانب الشعب بصعود أعداد من المستقلين والتشرينيين الذين يحملون مطالب الشعب وتشكيل خط معارض في مجلس النواب إلا أن ميزان القوى لم يتغير وهذه الضجة التي إفتعلتها القوى المتنفذة والمستفيدة مُبالغ بها، ولكن الدافع لها هو الخوف من القادم وإزحتهم كلياً أذا لم يصطفوا مع الشعب الذي يطالب بإقامة دولة مدنية ديمقراطية علمانية تفتح الطريق أمام مشروع كبير للبناء والتنمية، مشروع لإستعادة الوطن والدولة ضامنة لحقوق الإنسان وسيادة القانون والدستور وتنقذ الشعب من أزماته ومن حالة الفقر والعوزوالمشاكل المتراكمة.

ونعود إلى موضوع المقال. ولهذا ونتيجة خوف الكتل المتنفذة من حكم الشعب النهائي الذي بالتأكيد سيلغي منهج المحاصصة الطائفية والسياسية والعودة إلى الدستور وأحكامه، قدمت هذه الكتل ومن خلال إطارها التنسيقي المطالبة بألغاء نتائج الانتخابات برمتها ، أوليس هذا المطلب مضحكاً ؟! هذا أذا لم ينجحوا بتغيير النتائج قسراً وبالقوة هكذا يفهمون الديمقراطية!!

وللمرة الثانية تنفض أعداد المقاعد التابعة للكتل المتنفذة في 2018، وفي الدورة الخامسة 2021 فالشعب لازال يضغط وطريق التغيير السلمي مستمر أمام الجماهير الذين إجتازوا حاجز الخوف رغم التضحيات .والآن المطلوب من القوى المدنية الديمقراطية أن تنظم نفسها وتتحد وتعبر عن مطالب الشعب سواء داخل مجلس النواب أو خارجه.

وكما نعلم بأن القوى السياسية المتنفذة والمستفيدة وراعية مشروع التوافق بعيداً عن الدستور وفرض قوانينهم الخاصة ونهجهم بأسلوب (الإلتزامات العُرفية) حرصاً على تكاتفهم من أجل المصالح المشتركة وضمان جريان الموارد الهائلة إلى جيوبهم، حيث أصبح عُرفياً بأن تقسم المناصب السيادية بين الكورد لرئاسة الجمهورية، والشيعة لمنصب رئيس الوزراء، والتشريعية للسنة لرئاسة مجلس النواب وهكذا توزع (الكيكة) بدون أي مواد دستورية تمنح الحق في هكذا تقسيم.

ولهذا سوف تستمر مخالفات الدستور.

والسؤال كيف سيكون تشكيل الحكومة القادمة؟ فالمعروف نتيجة الصراع المستمر بين الكتل المتفذة حول المغانم بعد حذف دور الشعب وتجاهل مطاليبه في تشكيل الحكومة الجديدة سيكون صعب وبعيداً عن مصلحة الشعب وربما تأخذ عملية التشكيل أشهراً فالخارطة السياسية في مجلس النواب ستتغير بظهور معارضة منظمة وهذه المعارضة ستزيد الصراع شدة وسوف تحدث تداعيات كبيرة تمهيداً للتغيير المطلوب تحت ضغط الجماهير المنتفضة.

وبالرغم من التنسيق بين القوى الخاسرة مقاعدها إلا أنها لم تستطع أن تحقق الوحدة بينهم أو تنتقد منهجها السابق بسبب التدخل الأيراني وسيبقى التيار الصدري معادلة صعبة في المشهد السياسي والذي حصل 72 مقعد، حيث سيرتب نفسه ويعيد تأهيل قواه ولكن هذه التعديلات لاتخفف من السياسة الإرتجالية وتبدل المواقف ولابدّ من حسم الموقف أما بجانب الشعب أو بجانب الكتل المحاصصية بعيداً عن مصلحة الجماهير الغاضبة.

كما يلاحظ بأن قوى الأحزاب السنية التي تمتلك أمكانيات ودعم من دول الجوار، أصبحت في محورين المحور الأول تحالف تقدم بقيادة الحلبوسي، والمحور الثاني تحالف عزم بقيادة الخميس.

فهي الآن أفضل حالاً من الدورة الرابعة 2018 حيث أصبحت أكثر تنظيماً كما لاتريد في هذه المرحلة أن تجازف بخسارة العمل التوافقي مع الشيعة لكي تقوي جبهتها ضد الشعب الرافض.

والسؤال هل يتوحد المحوران؟ هذا الأمر مشكوك به.

بقي لدينا الأحزاب الكوردية، الإقليم يعاني من غضبة الشعب الكوردستاني بسبب الفساد والفقر وضياع حقوق الناس ولم تنجح هذه الأحزاب في سياستها الحالية هو الحصول على منصب رئاسة الجمهورية مقابل التعاون والتنسيق مع أحزاب الإسلام السياسي.

وأخيراً نقول بأن المرحلة القادمة كسابقتها ستكون معقدة جداً وسوف نرى بأن العملية السياسية لم تحتفظ بقوتها بل هي على وشك الإنهيار والذهاب إلى الصراع العلني وقد يكون دامياً ولابد لنا أن نفهم بأن القوى الإقليمية والدولية سيكون لها موقف وفي المقدمة الموقف الأمريكي والأيراني ودول الخليج وتركيا وكل دولة لها نفوذ ومصالح في العراق. فأي حسابات أو برنامج حكومي لابد أن يحسب حسابته لهذ الدول مقرونة مع المنظمات الدولية ومنها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

قراءة في ديوان (مولاتي أنت) للشاعر الدكتور موفق ساوا
المسافة الشعرية بين الإيصال الدلالي والمواضعة الأحوالية

بقلم الناقد: حيدر عبد الرضا

توطئة:

تدخلنا ظروف الكتابة الشعرية غالبا ضمن سياقات استراتيجية خاصة بوظيفة الإيصال الدلالي المعاين ضمن توالدات الدال الإشاري ـ السيمولوجي، وهذه العملية الإيصالية من شأنها توخي وسائط مجملة من حالات القصد في أسلوب تكوين النواة الفعلية في مقام الخطاب الشعري. لعل أن زمن الدلالة المطلوبة في تحصيلات اللغة الدوالية في مشروع قصائد ديوان (مولاتي أنت) للشاعر الدكتور موفق ساوا أخذ يلتمس لحاله ذلك المكون الأسلوبي الذي يقترب من قصيدة البوح الحسي المتماثلة، كوحدة وظيفية تتصرف بالملفوظ في خاصية تأطيرية مضافة من زمن قصيدة الوجدان والهيام بالمحبوب، لذا فإنها ترسم لذاتها تلك المسافة اللامحدودة بين إيصال الدلالة إلى جهة التلقي، وبين استجابة ذلك المتلقي إلى مقتضيات ذلك المرسل الكامن في حدود مؤول أحوالي أخذ يعتاش مع مستوى التدليل في القصد الفاعل عبر مضاعفة موضعية خاصة من الاستقبال المرسل إليه. ولعل هذه العلاقة القائمة بين المسافة الإيصالية في وسائل وصولها إلى قلب التلقي بذلك اليسر، إذ أن وجود تلك المواضعة الاستجابية في مكنون تلك الدرجة المحققة من مدار التفاعل الأحوالي لدى العلاقة الممتدة ما بين (مسافة الملفوظ = الإيصال الدلالي = الاستجابة في ذائقة المتلقي) وعندما نتعامل من جهة هامة مع خصائص وموجهات قصيدة الشاعر في فضاء محمولات نصوصه الشعرية، لسوف نعاين مستوى الإرساليات الدوالية التي تشكل بدورها كحاضنة لأحوال خاصة من أيقونة المشاعر والرغبات والتخيلات الواصفة والمخاطبة والمجترحة لذاتها عنفوان ذلك الزمن المتقصي في مساءلة الأنا والقصيدة ومراغبة ذلك العشق إلى الحبيبة أو إلى رمزها المتشكل بأدق صور الإيصال الدلالي المؤثر والمستثير.

ـ الولوج إلى النص من أبواب الزمن الآنوي.

قد تؤدي القيمة العنوانية للنص، ذلك الاشتغال المتعدد في قابليته الكيفية، إذ تعمل مناصية العنونة ذلك الارتباط الأزلي الواقع ما بين أوليات توقعات الحسية المتخيلة لدى الشاعر والتي تتخذ لنفسها من عبر هذه العتبة الأولى في النص، كوسيطا ممهدا للدخول نحو متن تماثلات الزمن الدال في صيغته الأدائية، قد نلمس ما جاءت به قصيدة (القصيدة) من دوارت زمنية تسعى نحو الولوج بالدال استحضار لشواهد وتداعيات حسية مضخمة:

سنواتٌ .. وسنواتْ
أكتب
والقصيدةُ ناقصةْ
دوما
ناقصةْ .. / ص17

يبدو أن ماهية السؤال الزماني في مظهر دال (سنواتٌ .. سنواتْ) التكراري يتضح كلازمة تأطيرية في منطقة الحال الظرفي، لذا فإن فسحة الأداة التنقيطية الواصلة ما بين الدالين، تمدنا بمسألة الزمن العمري ـ الذاتي ـ ومن ناحية ما من قصدية الإشارة المعبئة نحو محورية الإرسال نحو أفق من اللامحدود للجهات الاستقبالية من الوجود النصي، إلا أن جملة اللاحق (أكتب .. والقصيدة ناقصة) تضع هيئة اللاكتمال في المعنى، كحالة نواتية تشارف بالبحث عن ذاتها الشعرية في تفاصيل مضمرة من مضاعفة المعنى نفسه، إي بمعنى ما نود قوله، أن الشاعر يسعى إلى التقاط تلك البنية الكونية الدالة من المعنى الشعري (الميتاشعري) بوسائل ليس هي من الحيلولة في موضوعة البدايات المنصوصة بـ (سنوات .. سنوات) وهذا الأمر ما يؤدي لملء سؤال النص بأحوال التقصي النوعي نحو إيجاد ذلك المحتوى من الدلالة الإيصالية المؤثرة في مكنون المعنى المرسل على جادة اليقين من أنه هو الشعر، وبذلك جاءتنا ملحقات النص لتعلن لنا وللشاعر كفاءة علاقة البحث الزمني والمعرفي الدؤوب عن اختبارات ما حول تلك القصيدة الناجعة :

أكتب وسأكتب ...
مهما طال عمري ...
حتى تزولَ بيننا
الفاصلة ..../ ص17

هذا ما قلناه سببا في بادىء القراءة، بأن حالة الوصل في محدثات الوظائف قد لا تنتهي قسرا، إي من ناحية أن طاقة الإيصال الشعري بالدلالة تنحو نحوا مؤهلا نحو قصيدة الشاعر.

1 ـ تماثلات فضاء التسمية وتمكين علاقة الملفوظ:

استنادا إلى ما ذكرناه في المبحث الأول من دراسة قراءتنا، نتواصل الآن تأهيلا واختبارا وتقويما نحو ورقة (تماثلات فضاء التسمية) لنعدها كمرحلة ثانية في مشغل شعرية الشاعر في مجال قصائد ديوانه الموقر، حتى يتاح لنا القول بأن مجالات النوع الموضوعي في تأثيرا في موضوعة لغة العاطفة من جهة الشاعر، فهو يسعى من جهة هامة إلى تحويل لغة الصمت الوجداني نحو مرحلة زمنية تتعدى عينات لغة الكلام المتداول، لأن ما يشعر به الشاعر في الواقع ما لا يناسب ولا يتسع مستوى القول الظاهري من المنطوق، بل أنه هذا الصمت مكونا تتجسد فيه ومن خلاله كل مؤديات سبل الوصول إلى مفاهم وأسماع الناس : فما هذا الحب يا دكتور موفق ساوا؟ الذي غدا يحاكي موحيات لغة الأجراس ويبصره الأعمى والبصير ويصغي إليه حتى الأصم؟ حقا هناك قصدية واضحة ومتفق عليها في بوح الشاعر سرا، بخاصة إذ كان هذا الشاعر مخلصا في معادلة قلبه وسمعه ودستور عاطفته، ووفقا لما قرأناه في محاور القصيدة، يحق لنا الكتابة عن تجربة قصائد الشاعر بذلك الانصياع من الاستجابة الحسية في قصيدته، خصوصا بعد أن نقرأ مثل هذه المقاطع اللاحقة من النص نفسه:

كان حبُّنا يَرنُّ
يرنُّ
خريفاً ...
وربيعاً
وكانت بغدادُ ترتدي ثوبَ الليلِ
المُرَصَّعِ بالنجومِ
الْتَقيْنا ...
رقصْنا و تَمَشَّيْنا
كنتِ دوماً تضحكينَ
و كانَ الصمتُ
لغةَ العشقِ بيننا .../ ص22

ـ تعليق القراءة :

فالصمت إذن هو الأداة التي راح الشاعر يتدبر من وراءها أواصر الوصل والواصلة الدلالية في سرانية لغته، لذا فإن الشاعر أيضا في هذا الصدد جعل يعارض أبن جني عندما أعتبر خصائص أصوات الكلام هي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن أغراض الكلام نفسه، غير أننا نجد في لغة صمت الوجدان الشعري في عوالم قصائد (مولاتي أنت) تصل إلى أبها حكايا الحب وسحر لغة الغرام، وهذا الأمر ما وجدناه في أغلب قصائد الديوان، غير أن هناك في الوقت نفسه مجموعة من القصائد التي تحمل من الكثافة والمضاعفة الشعرية كقصيدة (أمي / سبعة أيام / أستجوبوني .. لأنني أحلم / حي الأحبة /كوني كما شئت) وقصائد أخرى ثمينة من الديوان نفسه قد لا يسع لنا المجال إلى دراستها جملة وتفصيلا، سوى القول بأنها جاءت في سياقات شعرية إمكانية تتمظهر بأعلى مستويات اللغة و العاطفة والحلم واللحظة الشعرية المنفتحة نحو أسمى فاعلية في فضاء القصيدة المتماسكة والدالة في تراكيبها الأسلوبية والبنيوية والعلامية، لتقدم لنا أحكم وأدق وأعذب معطى في مجال مستحدثات القصيدة الفاعلة في آفاق نواتها الإجرائية والدوالية والدلالية الأبداعية الرصينة .. فشكرا للشاعر الدكتور موفق ساوا لأنه حقا أتحفنا بما يمكن لنا تسميته بالقصيدة .

2ـ خصوصية العاطفة وأسرار شعرية الصمت:

تنحو قصيدة (بلاغة في الصمت) في ديوان الشاعر نفسه، نحو إمكانيا في تصعيد حالات اللغة الشعرية عبر تعاملاتها مع الوظيفة الإيحائية، التي تذكرنا ببلاغة الفن الموسيقي، وهو يدخل القلوب بلا أصوات أصابع العازفين أنفسهم. وموضوعة قصيدة الشاعر في هذا الصدد تسعى إلى أن تكون صورة ذاتية تجمع ما بين راهنية الحب والحلم والرؤيا في سياق من سيميائية الدال الشعري في العلامة والروح والذات مجردا, فالشاعر موفق ساوا أخذت تتضافر لديه القصيدة موضع بحثنا، تحت هيمنة وسائلها وطرائقها الوجدانية، ونظرتها السريالية من جهة وإيقاعها الرومانسي من جهة أخرى. إذ نقرأ من هنا ما جاءت به القصيدة :

كان الحبُّ بيننا
رنينَ أجراسٍ
يَبْلُغُ المَسامِعَ كلَّها،
عمياناً و مُبصَرينَ
و كلَّ الناسِ . / ص21

إذ نرى، بكل وضوح، من خلال هذه المقاطع الشعرية المجملة في أول النص، بأن هناك

عن الثورة والموقف و تشرين..

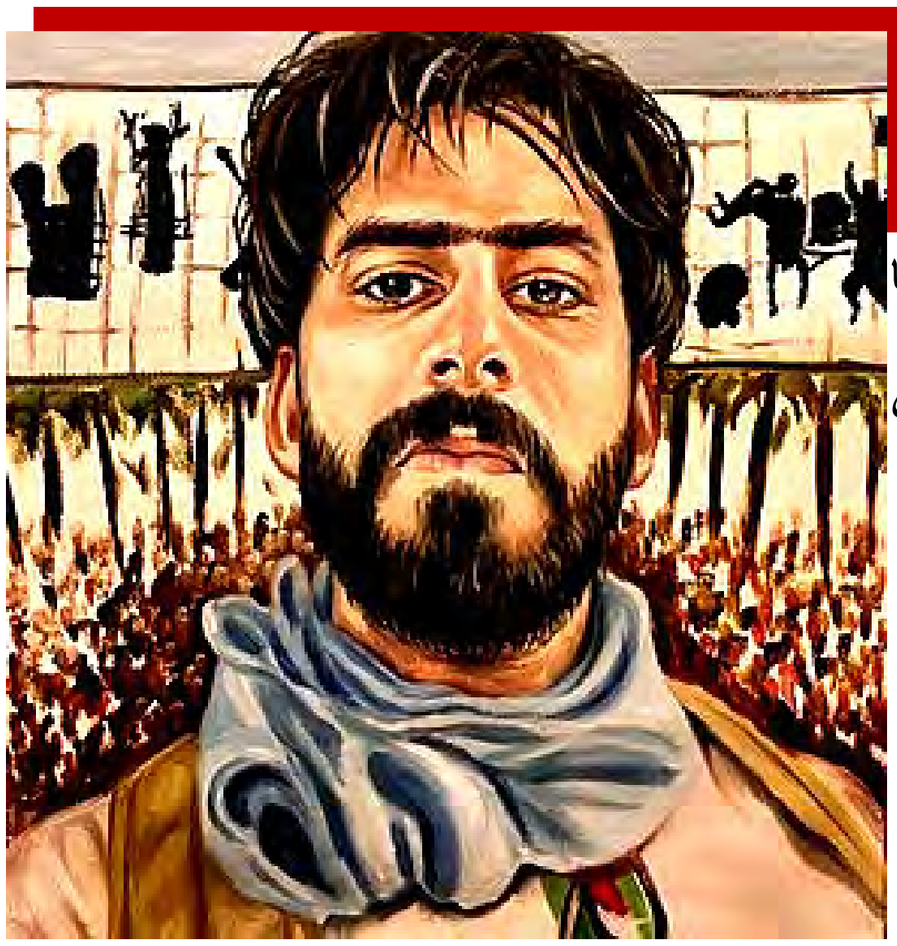

واذ قال ابراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى،
قال أولم تؤمن ؟
قال بلى..
لكني.. كلما لمحت شابا بلحية جنوبية سوداء
يتمشى في الكرادة،
أدرك أن تشرين لا تموت،
فصفاء السراي ينبض في ملامح كل الوطن.

.....

مرةً حاول الحمام المزروع في جدارية فائق
حسن أن يعبر جسر الجمهورية،
فجابهه الطغاة بالنار..
ولأن الحمام أعلى من أن يمسّه اللهب،
طار حتى وصل غيمةً مذاقها أحمر الألوان،
واستقر في العلم متدثّرا بثلاث نجمات سهرن
مع الشعب منذ الليلة الماضية..
مرةً أحبَّ الهلالُ فلاحةً ريفيةً،
فنزل إليها،
وحوّل نفسه منجلاً بين يديها،
ومازال كلّما لاحت سنبلةٌ أمام وجهه
في الحصاد،
تذكّر أنّه ترك أسنانه في السماء،
وبدلاً من أن يحزَّ خصرَها،
كان يقبّله ليعلن انتصار الفقراء على الجشعين..
مرةً أرادت رؤوسنا أن تستريح من الطَرق،
فحوّلت ملامحَها إلى أكفٍّ تُمسك مطرقةً،
وعلى عكس كل المطارق على تدقُّ على
الرؤوس،
كانت رؤوس أهلي مطارق،
ولكم الآن أن تعرفوا الفرق بين مطارقَ تدقُّ
على الرأس وبين رؤوس تتحول الى مطارق
لتصنع المستقبل..

.....

لست منتمياً إلى الحزب،
وآسف لذلك،
لكني شيوعي بالفطرة،
أوجّه وجهي خاشعاً حينما اقرأ البيان،
وأعاون ماركس وهو يعيد هرم هيكل ليجلس
على قاعدته،
أنا من أهل الله،
الله الذي أعرفه كما عرفه آبائي الفقراء، حينما
كانوا يوزّعون فائض القيمة على الجيران،
وهم يدركون أن فائض القيمة يختلف عن
القيمة،
أنا كآبائي الفقراء
جنوبيٌّ مجنون،
لا أدّخنُ،
ولا أتعاطى،
لذلك بقيتُ مبرّأً من الأفيون

.....

كلما لمحتُ اثنين محتجَّين صرتُ ثالثَهم،
ناديتُ لنكون أكثر، وأكثر، وأكثر..
وحينما سألتُ لماذا ؟
أجابني من هو أخبر مني،
أن لي حساً عاليا بالثورة،
وحالما ذكر الثورة تذكّرتُ الزعيم،
الزعيمُ الذي دفنوه في ماعون يُباع في سوق
الميدان،
وكفّنوا جمهوريّته بالحنين إلى التاج،
لا أدري لماذا أكره مفردة التاج ؟!
ربما لأنها تذكّرني بالاستعمار،
أو ربما لأنها تذكرني بالملوك المزوّرين الذين
إذا دخلوا قريةً سرقوها..
تذكرتُ..
لقد أوقفني غشيمٌ في زاوية القصاص متّهماً
بالسلام، وحينما سألتُهُ عن هويته أخبرني بأن
(تاج راسي) ضحكتُ، وأجبتُهُ..
نعم أنت تاجٌ لرؤوسنا، فرؤوسُنا صارت
بالحضيض مذ عرفناكم.

.....

أعلم ابني شهور السنة،
فأخبره أن رأس السنة يكون في الأول من
تشرين الأول، وان عدّة كل شهر من الأيام
خمسةٌ وعشرون يوماً،
وأن ما بين واحد تشرين وخمسة وعشرين
تشرين أيامٌ شهيدةٌ وساعاتٌ شاهدة،
وأن تشرين حينما ينتهي يجيء تشرين آخر،
فشهور السنة الاثنا عشر كلها اسمها تشرين،
فلا تخف يا ولدي،
إن شعباً يستقبل القنابل الدخانية بمحض بطانية
مبللة شعبٌ مزلزلٌ للطُغاة،
وإن شباباً يتوضّأون بأكياس المغذّي لن
يجوعوا،
وأن جموعاً صنعت الجرف والساتر والخندق
والحديقة والساحة واعتصمت بجبل أحد لن
يعطوا المطعم خاوة، فدماؤهم الثائرة تشرين،
وغناؤهم تشرين،
وثباتهم تشرين،
فاحفظوا أيها الأولاد تاريخكم الأبيض،
ويا أيها المعلّمون،
استعينوا بتقاويم الثورة،
فالتاريخ ثورة لا تزول.

.....

أرى خيماً نضجت، وقد حان وقت قطافها.. هكذا
تحدّث القنّاص..
فأجابه المقنوص البطل؛
يركض عل قنابل جنها جكليت
ويحط دخانها بصدره ويقاتل
جذب يغفه وتنام العين بالبيت
لأن عنده وطن بيد الأراذل

.....

أنا عمر السراي..
تشير هويتي بأني ولدت في الرابع والعشرين
من تشرين الأول عام الف وتسعمئة وثمانين،
ومنذ عام ثمانين الى عام الفين وتسعة عشر، لم
يزد عمري الا يوما واحدا، فقد أصبحت تاريخ
ميلادي هو الخامس والعشرون من شهر تشرين
الأول، عام الفين وتسعة عشر، وسيظل كذلك.
نسخة منه الى رئيس الوزراء، ومديرية الأحوال
العسكرية..

.....

لستُ مؤمناً بما يكفي،
لذلك سأُلدَغ من كل جُحرٍ مرّتين..
وسأنسابُ مع الطرقات لأرى عينيكِ لؤلؤتين
خلف خمار أبيض..
وسأهتف معكِ في ساحة التحرير: (نريد وطن)..
-وطنٌ يفتحُ قلبَه كما يفتح الجنديُّ القضبانَ في
جدارية جواد سليم ليزرعنا وردتين وأغنية..
-وطنٌ يشبهكِ وأنتِ تسهينَ عن دروسكِ
لترسمي صورتي فوق الملزمة..
-وطنٌ يُجابهُ المتظاهرين بقوس قزح..
-وطنٌ يطلقُ القنّاصةُ فيه من فوّهات بنادقهم
الحامض حلو..
-وطنٌ قنابلُهُ الغازيةُ تذوب كالآيس كريم..
-وطنٌ نرفع له القبّعةَ حين لا نخافُ فيه من
ألوان القُبّعات..
-وطنٌ لا أضطر أن أكون فيه مؤمناً بما يكفي،
لأني أحبُّ أن أُلدغَ فيه من ضوء حُبّكِ مرّتين.

.....

أحبك..
لذلك سأستمر بالتظاهر

.....

عن طريق الشعب، الثقافي،25 تشرين2/
نوفمبر 2021

المغامرة الشعرية في مجموعة (مولاتي أنتِ)

بقلم: الناقد صالح الرزوق
2021-11-15

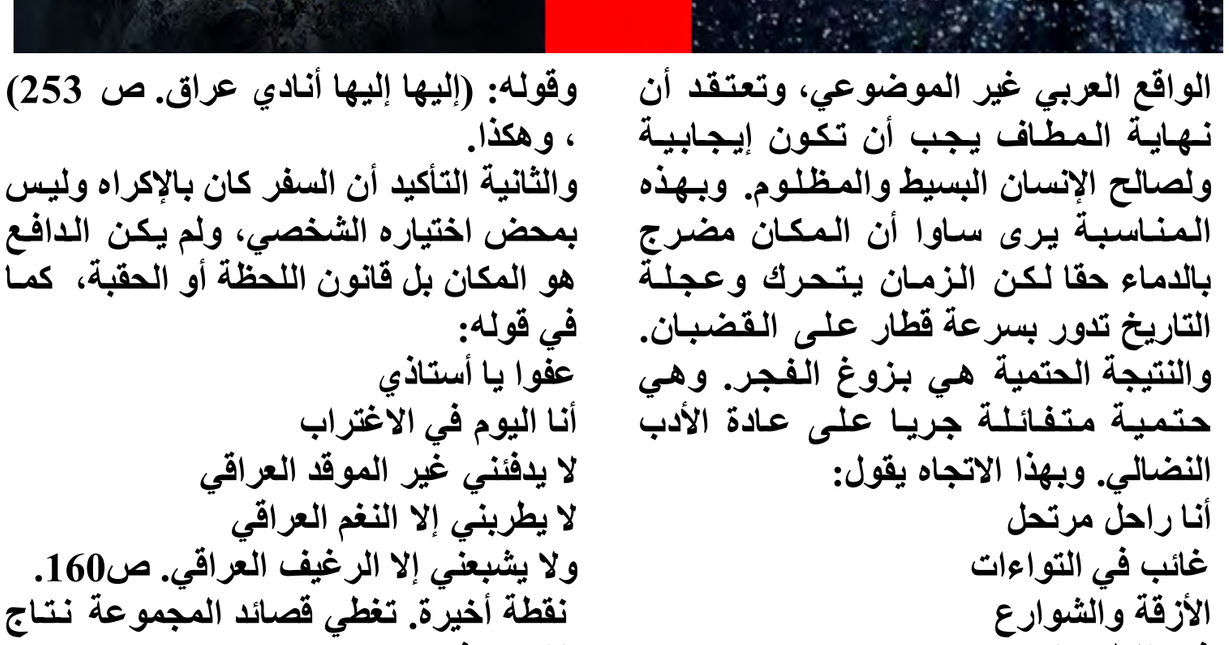

تتوزع قصائد مجموعة "مولاتي أنت" لموفق ساوا* على محورين:
خاص، ويغلب عليه الرثاء والغزل (التودد بلغة أدق). والموضوع في هذه الحالة ذاتي ومحدد، كما في مدائحه لزوجته هيفا، أو رثائه لبعض الأصدقاء والرفاق ابتداء من سركون بولس وتوما توماس وحتى بعض أفراد العائلة، ومنهم أمه (قصيدة أمي - ص48). مع ذلك يوجد فرق جوهري بين النوعين. فالمدائح لها قالب حكائي يسترجع ذكريات الماضي، مع التركيز على خصال الزوجة التي تتسع أحيانا لتبدو كما لو أنها رديف لمعنى الوطن والنضال ودروب الحياة الشاقة.
مثلا يقول في قصيدة "ما أعظم اسمك:"
هي للأرض ماء
وللطيور سماء
وهي لكل داء
دواء.
ومن الواضح أنه لا يصور زوجته بلغة عاشق أناني مغرم، ولكن بلغة موضوعية رقيقة، أو لغة طلب وإجابة (حاجات). ولذلك أصبحت هيفا بالنسبة له (معرفة وطبيعة) فهي: كل حروفه، الشمس التي مزقت سجف الظلام، درب الخروج والخلاص من الخريف (ص32 - قصيدة عيون هيفا) منجهة. كما أنها (سور حماية ودليل ومرشد) فهي الخيوط الفضية في ثوبه وكرة الضوء في مرمى لياليه من جهة مقابلة. (ص34). وهذا يعني أنها ليست مجرد حواء أو امرأة خلقها الله من أضلاع رجلها (حسب رواية الكتاب المقدس) بل إنها وجود نافع وخارجي. ولذلك لا تدخل هذه القصائد في مضمار الأشعار الغزلية التي تعودنا عليها من شعراء الستينات وما بعد مثل نزار قباني أو شعراء الثمانينات وما بعد مثل يحيى السماوي. فهي دون إيروتيكا ولا مشاهد خصوبة، كما أنها بريئة تماما من لغة الفحولة - الماشيزمو التي طالما أسرف بها نزار قباني. كما أنها أقرب للاحتراق الداخلي الذي يشير لمعاناة ليست غامضة على الإطلاق، بل تؤكد على نوع من التفاني والإعجاب برفيقة دربه - ليس امرأته ولا محبوبته فحسب . بالإضافة لمماهاة، مع إعجاب منقطع النظير، بطبيعة كل شيء فيها ساحر ومؤلم. ولا أرى أي تناقض في طرفي المعادلة. ولطالما أكد فرويد على تكامل دورة الألم مع دورة اللذة، حتى أنه يعتقد أن تقاطع الدائرتين شيء محتم ليكون للمتعة هدف أو معنى يستحق التضحية وتحدي المصاعب. إنما لا يغيب عن ذهني أن الغزل لم يمهد لقصيدة عائلية. فقد كان الأبناء غائبين تماما عن الصورة، وهذا يرشح غزليات ساوا لتكون قصائد مشحونة بالليبيدو الذي يترفع على نفسه. بمعنى أنه ليبيدو عفيف.
بالمقابل تبدو قصائد الرثاء مجازية وقابلة للتصور فقط. وأهم شيء فيها أنها لا تخلع صفات خارقة على الشخص الميت الذي فارقته الحياة. وهذه نقطة تستحق الانتباه أيضا، أن الميت لا يقضي نحبه، ولكن حياته هي التي تتخلى عنه. وأهم دليل على ذلك افتتاحية قصيدته "سركون بولص". وفيها يقول:
سركون...لم يرحل... غادرنا الجسد السقيم (ص82).
وهذا يضاعف من حجم المأساة، فيبدو الميت ضحية لواقع مجحف وغير عادل وعشوائي. كما في قوله:
سركون..
تركت عالم الوحش
والزؤان
عامنا.. (ص83).
ويكرر ذلك في سياق قصيدته (عودة النور إلى القوش) وهي مخصصة لرثاء توما توماس. فيقول:
أنت شمس القوش والقمر
أنت عمرها الخالد والصبر الذي لا ينتهي.
ثم يقول:
كتبت بحبر دمك
حروفا في طول قامتك (ص123)..
ولا ضرورة للتذكير أن إلحاق القيمة الرمزية، بما هو مادي وملموس، يخدم غرضا شعريا واحدا كان معروفا منذ أيام البويطيقا الإغريقية وهو (التصعيد)، أو تحويل الصفات الفانية لأفعال تاريخية تتجاوز جدار الزمان .
كما أن رثائيات ساوا ليست حكائية، ولا تهتم بسيرة الميت ولكن بمواقفه من ألد عدوين له، مخاطر الحياة والموت الغادر.
المحور الثاني هو القصائد النضالية والتي تتحول في بعض اللحظات لكلام ساخط على طريقة مظفر النواب "غيفارا الشعر العربي بتعبير يحيى السماوي". وأحيانا تكون رقيقة وحزينة وبقالب رومنسي. وإذا كانت قصائده الغاضبة تستعمل وتكرر مفردات ملتهبة مثل النار والسيف والشرف والنحر، مع مفردات هجاء لاذع مثل القواد وأولاد الزنا ومسيلمة (إشارة لأخلاق المداهنة والرياء - انظر قصيدته "غضب". ص126)، فإن قصائده الحزينة تميل لاستعمال نبرة عتاب يخالطه الندم والبحث عن توبة أو مغفرة حتى لو تأخرت (تقاويم - ص26).
وليضمن وصول رسالته أو خطابه الشعري يلجأ لحيلة المونولوج الدرامي. وهنا نحن نعرف المتكلم جدلا (وهو ذات الشاعر الإبداعية - أو لحظة تكوين شعريته في الذات - إن استعرنا مصطلحات بارت)، ولكن لا يمكننا تحديد المخاطب. فهو افتراضي وشامل أو عام. ويمكن أن يكون مسقط رأس الشاعر في العراق أو أي أرض شهدت انتفاضات جماهيرية ضد الطغيان أو قد يكون الإنسانية كلها. ولذلك يبذل جهده ليستخلص القاعدة من الظواهر البسيطة والعارضة.
وأوضح مثال على ذلك قصيدته "النهر مصبه البحر" ص128. وهي بكائية ترثي الواقع العربي غير الموضوعي، وتعتقد أن نهاية المطاف يجب أن تكون إيجابية ولصالح الإنسان البسيط والمظلوم. وبهذه المناسبة يرى ساوا أن المكان مضرج بالدماء حقا لكن الزمان يتحرك وعجلة التاريخ تدور بسرعة قطار على القضبان. والنتيجة الحتمية هي بزوغ الفجر. وهي حتمية متفائلة جريا على عادة الأدب النضالي. وبهذا الاتجاه يقول:
أنا راحل مرتحل
غائب في التواءات
الأزقة والشوارع
في القطار المضرج بدمي
والزمن يعزف أغنية
والطيور تزقزق للفجر:
"سيصب النهر حتما في البحر".
وهنا يخالف موفق ساوا غيره من أبناء جيله، ولا سيما رواد الجيل الثاني من الحداثة أمثال سعدي يوسف أو محمود البريكان أو حتى القاص والروائي إسماعيل فهد إسماعيل (الذي يكتب أعماله النثرية بلغة ملغومة وشعرية - لغة استعارات راديكالية). فهم دائما يبحثون عن استثناءات مهما كانت نادرة وغير محتملة لينبهوا بها الحساسية الشعرية ويضمنوا لها شحنة من التغريب الإيجابي والمقاوم. ويكفي أن نذكر على سبيل المثال عنوان رواية إسماعيل: "النيل يجري شمالا" والتي تخالف قاعدة جريان المياه من الشمال للجنوب. وأضيف لذلك مخالفة أخرى وهي ابتعاده ولو باللاشعور عن الإشارة لهجراته المتكررة بين تركيا وأستراليا. ربما لأن الهجرة تفرض نوعا من التخطيط والنية المسبقة. ولكنه استعمل مفردات تشير للغربة والاغتراب والوحشة والفراق وغيرها. وهي كلمات تدل على أحوال مستديمة وليس أمكنة مؤقتة. حتى أن حوالي ربع قصائد المجموعة مخصصة لأناشيد لها علاقة بالحنين وبقايا ذاكرته المهشمة، وقد غلب على هذه القصائد صفتان.
الأولى تكرار كلمة عراق وقوش (قرية الشاعر)، وبنفس الطريقة التي دأب السياب، وليس البياتي على استعمالها، كما في قوله: (مزقوا ثوبك المطرز يا عراق. ص42).
وقوله: (قم واعرب عاش العراق. ص 156).
وقوله: (إليها إليها أنادي عراق. ص 253) ، وهكذا.
والثانية التأكيد أن السفر كان بالإكراه وليس بمحض اختياره الشخصي، ولم يكن الدافع هو المكان بل قانون اللحظة أو الحقبة، كما في قوله:
عفوا يا أستاذي
أنا اليوم في الاغتراب
لا يدفئني غير الموقد العراقي
لا يطربني إلا النغم العراقي
ولا يشبعني إلا الرغيف العراقي. ص160.
نقطة أخيرة. تغطي قصائد المجموعة نتاج الشاعر في خمسين عاما (1976 - 2021)، ولا يطرأ خلال هذه الفترة أي مفاجآت على الأسلوب، بل يحتفظ بثالوث تجربته الشعرية، وهو:
1- الوضوح بالمعاني.
2- البساطة بالتراكيب والصور. فهي بعيدة كل البعد عن ألغاز ومعميات الحداثة، وما تسببه للقارئ العادي من صداع. وكما لاحظت زينب حداد في تعقيبها على المجموعة: "هو شعر تلقائي وبريء يخلو من التصنع والاستعراضات المجانية". ص 254 .
-3الالتزام بالتفعيلة والقافية (حسب رأي حميد الحريزي في مقالته المدرجة في نهاية الكتاب ص 290). والحقيقة هي قافية مخففة أقرب لنمط المقامات وليس بحور الشعر، وأحيانا يبني الشاعر خياراته على هذا الأساس، كما في قوله:
تخرجت من مدرستك الأول في الفصل النهائي
وتعلمت كتابة حروفك من شين إلى تاء.
(ص- 209. قصيدة "مولاتي أنت").
لاحظ هنا كلمة نهائي مع حرف التاء المجرور.
ويلجأ لنفس الأسلوب في آخر قصيدة وهي "خمرة.. كوني"، وفيها يقول:
علميني حروف الهجاء
من الشين إلى التاء. ص240.
ولا أرى أي تفسير منطقي لتسلسل التاء والشين إلا ضبط الإيقاع. علما أنها قد تتضمن معنى كلمة شيوعية (حزب الشاعر).

.....

*صدرت المجموعة عن منشورات صحيفة العراقية الأسترالية في سيدني عام 2021 (384 ص).

نقد رواية "أولاد حمدان" للروائي راسم عبد القادر

(سرديات : يدُ الخير .. ويدُ الشرّ)

بقلم: أ.د. عقيل مهدي يوسف/ 2021
- استاذ الجماليات -

الجزء /2 الاخير

رواية (اولاد حارتنا) ل (نجيب محفوظ) اذ يعتقد بعض (الاسلاميين) ان (محفوظ) يقف معادياً للاديان! حتى ضربه احدهم (بسكين في رقبته!) (ص140)

ويخلص الرفقاء في حربهم الى ضرورة (التنوع) بين (الامم والحضارات) لطبقات حميدة، كالعرق والاخلاص والحب، بلا عنف وغضب وحقد، وبمرور خاطف يتم السرد في (الفصل الحادي عشر) بعنوان (النازلة النهاية) حين حكم بالاعدام على (صباح) وفي الفصل (الثاني عشر) الموسوم (رشاوى) بغرض اطلاق سراح (صباح) من الاعدام، ويسمع (احمد) ان هناك شبكة واسعة تمتد من مدير السجن وتنتهي في (ساحة الاعدامات) (ص161) بمبلغ خمسة الاف دولار، سينقذ صباح من حبل المشنقة !
ويتابع الروائي (الفصل الثالث عشر) بانهيار الحكومة، وبسبب غياب السلطة، هرب من السجن مع الاخرين ورأى كيف يُسرق المتحف الوطني بقطعه الأثرية (ص 171)
وعمّت الفوضى الشوارع، وقتلى هنا وهناك! وحرائق ودوائر دولة منهوبة.
لعبت الاحزاب (الفصل الرابع عشر) قبل انهيار الدولة، دورا فاعلا (لاسقاط الحكومة) (ص183) تحت لافتة (الشعب يريد اسقاط النظام)، وأُغتيل (طالب شيوعي) في كلية الادارة والاقتصاد من قبل (شخص ملثم) مما سارع (عمار) بالقول "ان السياسة عهر".
لدينا في دول (كندا، سويسرا، السويد) اصبح القتل حالة نادرة بسبب ثقافة قبول الآخر، وقدرنا، يقول عمار، ان نستمر على النضال (ص195) و (سلمى) الملتزمة، سرعان ما يهددها ويغريها الضابط بعد اعتقال خطيبها (حسين) ليجنّدها على التجسس على من أخلص لها ومعه رفاقه، وسجّل لها (صوراً فاضحة) وهي تشاركه سريره في شقته خفية (ص201) شقة الملازم (سيف).

في (الفصل الخامس عشر)
يتحدث عن كمية (الخيانة) (ص211)
وعن دوائر الأمن ومكافحة الشغب.
وحين علم (حسين) عدّ رفيقته خائنة وتافهة!!

في (الفصل السادس عشر)
تعمّ الفوضى والاضطراب مجموعة من الضباط استلموا السلطة بانتظار بيان سيعلنوه، وان المحرك الاساسي لما يحصل هي (امريكا) (ص233) وعمّ القتل والسرقة والاغتصاب، وبات صفة غالبة (ص263).
لكن (الفقراء) لم يشاركوا في سرقة الدولة، ولم يقتلوا أحداً، ان الذين يسرقون ويقتلون هم (الاقوياء) الطامحون بزيادة ما يملكون من مال وجاه وسلطة (ص283)

(الفصل السابع عشر)
(انقلاب وتبديل وجوه) ليبقى (ملازم سيف) يعد بـ (الهام) حبيبة (حسين) كما تشتهي نفسه (ص250)، وهو يهزأ بقوله "السياسة بحر يغرق فيه كبار السباحين والغواصين"
(..) لماذا يكره الناس الأجهزة الأمنية ؟ (ص255)

الفصل الثامن عشر (الزواج قسمة ونصيب) عن (عمار) وقضية زواجه .
الفصل التاسع عشر (لكل فعل رد فعل)
صباح، يصارح اخته برغبة (جاسم) بالاقتران (بأسماء) (ص285) وقد تعرّف عليه في السجن وهو (سجين سياسي)، لم يكن سارقاً او مجرماً (ص286)
الفصل العشرون، (مناضلون قاوموا الظلم والاغراء) (ص289)
يتتابع السرد، بذهاب (حسين) متطوعاً "للعمل الفدائي" في منظمة جورج حبش وغسان كنفاني وليلى خالد، وهو يتفحص ملياً صورهم (ص294)
ويرى (حسين) ان الحلّ بالحداثة، وبالعلم والمعرفة لبناء الأوطان، وبالانفتاح على العالم المتحضر، والايمان بتنوّع الناس، والأديان والقوميات والأفكار والسلوك (ص304)
ويتدرب، (كانت الفتيات المقاتلات يشكلن الصفين الأماميين)
وتعرّف (حسين) على منتسبين من جنسيات مختلفة، فلسطيني، تونسي، مصري، افريقي، ياباني، امريكي وحتى (يهودي) ايضا (ص309) عراقي (الأصل) اسمه (اسحاق)
ويفخر بوزير المالية في اول حكومة عراقية (حزقيل ساسون) وهو أول وزير يهودي عراقي.
وهكذا نتبادل الخبرات، الثوريون في العالم (قوة واحدة) واهدافها واحدة (ص313)
الفصل الحادي والعشرون (قرية) مفادها ان احمد مصاب (بمرض جنسي) وتروّج ضده لأنه لم يتزوج ابنتها،

واختار (واحدة اخرى) للزواج!
لتنقهر، وتنتقم منه!
وهو قد تزوج من (بشائر) في (النجف) حيث يسكن والدها.
(الفصل الثاني عشر) (سيعدم حتماً) بعد ان تم ارجاع (صباح) ثانية للسجن!
* الفصل الثالث والعشرون : (مومسات) (341)
* الفصل الرابع والعشرون: (اغتصاب) عمار يخبر (اسماء) غادرتكِ من دون ارادتي، وتزوجت من دون ارادتي (..) اضعف انسان .. اقول لكِ ان الحياة خلاصة غالب ومغلوب، وظالم ومظلوم)
الفصل الخامس عشر
(ينفّذ حكم الاعدام) بصباح)
أسماء، تتحاور مع (بشائر) زوجة (احمد) وتدلي بشهادتها، (عائلة حمدان يمكن لأي دارس ان يجعلها موضوع للحصول على شهادة عليا)
فهي : "عيّنة للبحث" بنماذج تخص مشكلات العراقيين اليوم .
فيها القتل، والسرقة، والاغتصاب، والاعتدال (ص367)
الفصل الاخرين (الجثامين) (ص373)
في غرف الاعدام، رجال دين بعمامة سوداء، وآخر بيضاء، وقسّ وآخر صابئي، وايزيدي، كل حسب دياناته، وهم يدعون (لمن سيعدم) بالمغفرة والرحمة، ويقبلونهم، وقد اغرورقت دموعهم، وانسحبوا من المشهد بسرعة)
المدنيون محكومون بالشنق، العسكريون محكومون باطلاق الرصاص (377)
(..) منظمة حقوق الانسان ذكرت ان الجثامين ملقاة على قارعة الطريق، وقد أمضى كلب يأكل في جثة (صباح حمدان) وينتهي الروائي، عن تاريخ العراق، بذكر المغول، والعثمانيون،

والصفويون، وان (الثورات) تأكل ابنائها، وتقتل بعضها بعد استلام السلطة!
(انتهت المقابلة وانتهت الرواية) (ص384)
((نتائج السرد، وخصائصه الفنية والفكرية))
حاولنا تلخيص سرديات الرواية، التي اجاد حبكها الروائي (راسم عبد القادر)، وهو يعيد بناء سير شخصياته وما خبروه من احداث ووقائع بمنظوره الروائي وتميزه بآلية السرد وابتكار اشكال في تتابعها وتزامنها وتسارع نبض ايقاعها وتباطئه وتواصلها مع (المجتمع العراقي) منذ الاستهلال حتى تصاعدها (الذروة) و (الحل) بطريقة (واقعية) أقرب الى (التسجيلية) والتوثيق في بعدها (الايدلوجي) و (ملامحها الاجتماعية) بكتابة تجسيدية لما اشترعه خياله الابداعي في السرد لمدونته النصية بلغة تؤطرها الأزمنة والأمكنة، متقاطعة الخطوط ما بين طيّات الواقع المعاش، وتظهيره بوسائل وتقنيات، من (الاستباق) و (الاسترجاع) و (التزامن) تقتضي ضرورتها ترتيب انساقها المترابطة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، التي غالباً ما يتم فيها (الصراع) والتصادم ما بين المبادئ التقليدية والمحدّثة في يوميات المجتمع الذي تحكمه الفنية والأبعاد التكوينية التاريخية، والدينية، والسياسية (الايدلوجية) التي خاضتها عبر العصور وفيها يتداخل (العقل) مع (الجهل) و (السمو) مع (الانحطاط) بأنظمة - في الغالب - تقترف الظلم وتوهم الآخرين بوهم شعارات زائفة، همجية، تثير احقاداً ومآرب وأطماع للسلطة الحاكمة بمشاريع هلامية غير منتجة وتقع خارج مصلحة الشعب وحاجاته بتعصب جامد بأصول مندرسة ومتخلفة في عاداتها، وشرائعها الموروثة الجامدة وسعيها الخائب الى اللجوء للانقلابات السياسية التناحرية، المدمّرة لوحدة الشعب، وارتقاءه لفضاءٍ حضاري مغاير.
ربما هذه (الخلاصة) أجدها معبّرة عما كانت (الروائي)، يبتغي ايصاله الى (المتلقي) بصفاء "وطني" يحلم بمستقبل، تتمّ فيه ارادة صلبة وطنية، مخلصة جادة، في صنع مستقبل هذا (الوطن) بعيداً عن (الزيف) و (الانتهازية) و (خلط الاوراق) - التي خبرها الشعب، وصدقَ الشاعر :-
يدُ تكبّلُ وهي مما يُفتدي
ويدُ تُقبّلُ وهي مما يُقطعُ

(يكولون غني بفرح واني الهموم غناي...)

د. عبدالإله كمال الدين

لم اجد وصفا مناسبا للموقف من الوضع العام في العراق افضل من كلمات اغنية قديمة لقحطان العطار (يكولون غني بفرح واني الهموم غناي...الخ) مفردات الايام السبعة المنصرمة زيدت من همومي وأجهضت تطلعاتي وسواي من العراقيين المناهضين للفساد في تغيير الاوضاع نحو الأفضل.

في بداية الاسبوع ورغم انشغالي في تحرير بيان باسم المسرحيين العراقيين في المهجر (بالتنسيق مع نخبة من المسرحيين العراقيين المغتربين) عبروا فيه عن استنكارهم لمواقف التهميش والإقصاء واعتراضهم على سلوكيات من تولى منصبا عبر المحاصصة واستثمره عقارا صرفا "كما هو حال الاقطاعيين في الزمن الغابر" ليقرب هذا ويبعد ذاك بمزاجه وكيفما يشاء، تابعت ماجرى من مشاهد مؤلمة ما كانت لتحصل في ظل نظام مدني معافى... وأكثر المشاهد ايلاما ... طلبة مدارس في بدء العام الدراسي يفترشون الارض بدلا من الجلوس على رحلات كأبسط ما ينبغي توفيره

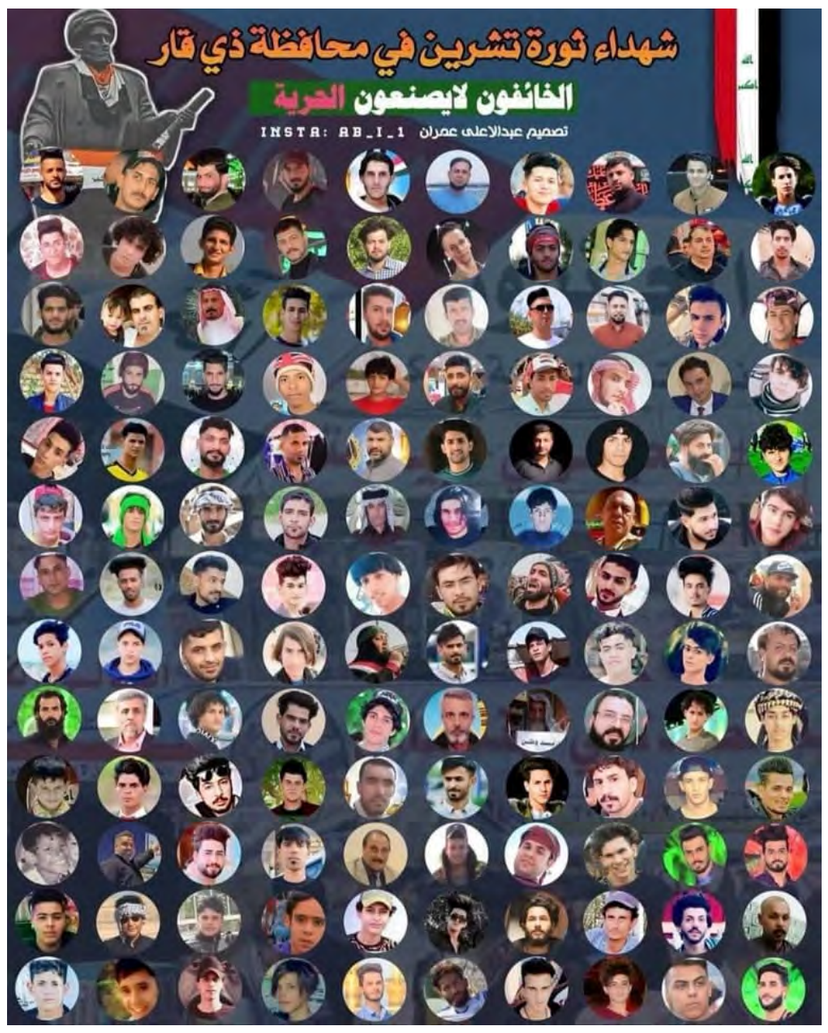

لهم من مستلزمات في الأبنية المدرسية ...عراقيون يبحثون عن وطن بديل عالقون على الحدود البولندية وغرق عددا اخر في بحر المانش بين فرنسا وبريطانيا ... مواطنون غاضبون في الناصرية البطلة يتظاهرون استذكارا لمجزرة جسر الزيتون التي ذهب ضحيتها نحو "460" بين قتيل وجريح من المتظاهرين العزل دون ان يلقى القبض على قتلتهم اسوة بقتلة ما يقارب (750) شهيدا في انتفاضة الاول من تشرين الاول ورئيس الوزراء يتباهى بإلقاء القبض على عصابة بعدد أصابع اليد اغتالت اثنين من الاعلاميين في البصرة ... والمشهد المؤسف الاخير في اخر ايام الاسبوع تصرف نقيب الفنانين جبار جودي تجاه نقيب الفنانين السابق صباح المندلاوي والذي انظر اليه من زواية كونه لا يندرج في حالات التصرف الفردي بقدر تجسيده لأسلوب قمع الرأي الاخر باستخدام العنف وبشكل لا ينسجم مع متطلبات الحوار المتحضر وهي متطلبات سحقها المتخلفون الفاسدون في قطاع السياسة لتتسلل الى قطاعات اخرى، الى الان مضمون اغنية (يكولون غني بفرح واني الهموم غناي) خير من يعبر عن حال أغلبية شعبنا العراقي والذين يغنون بفرح لتجميل النظام القائم ودعمه سياسيا ولا يعانون من هموم هم من استفادوا من نظام ما بعد 2003 من جمهور الاحزاب والكتل والتيارات المهيمنة على الحكومة ومعهم من غنى اصطفافا بفرح. "بعد تأمين مصالحه الخاصة" ما قبل هذا التاريخ وبعده واعني بذلك ذوي الخبرة في التسلق كالسحالي في كل العهود.

بَرقِيّات جنوبيّة

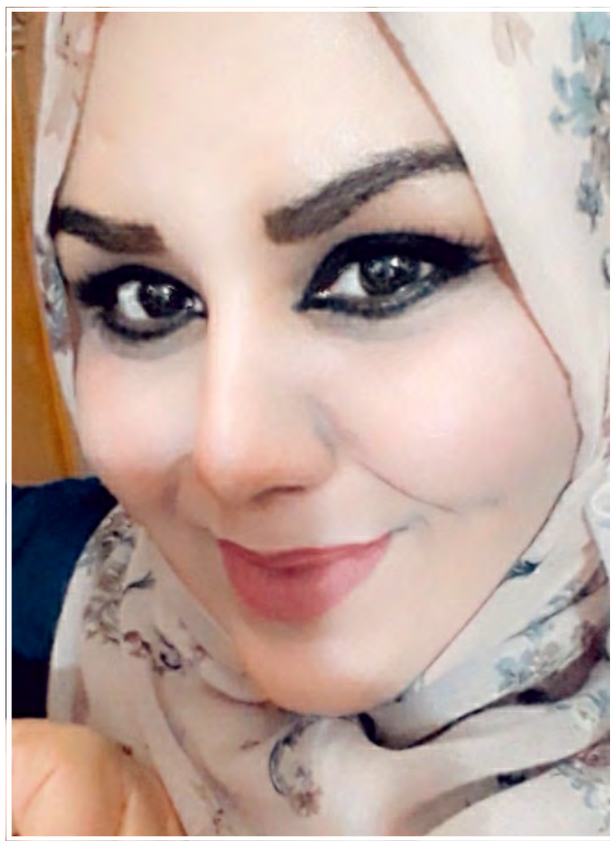

سبعة أحلام

ميثاق كريم الركابي
العراق

أديب كمال الدين
أستراليا- أديلايد

والغبية يا صديقتي من تنتظر فارس أحلامها وهو يؤسس لها مملكة من السعادة.
ولا تعلم أن حلمها محض وهم مدلل بخيالها.
فالحياة تبدو أكثر منطقية حين نبتر تلك الاوهام وخيالات الرومانسية.
صديقتي رومانسية أفلام الابيض والأسود تجعلنا في مأزق مع واقعنا المتهدل.
واقع الشرق هو عبارة عن لوحات مأساوية وتحديدا اللوحات التي تجسد حياة النساء.
واقع يتهم النساء بالسوء وهو يظلمها بكل برود
فلا عجب أن تكون امرأة مثلي تحصر الحب فقط بالكتابة وحين تترك الورق تمارس حياتها بعوق لأنها بترت الأحلام الوردية من وقتها وتحتضن عزلتها كعازف الكمان الذي يحتضن آلته بالشغف.
لا أبحث عن الحب لأنه كالسراج الذي يقتل فراشات قلوبنا
ولا أفكر بمسامحة الأيام والأشخاص الذين أجتهدوا بخذلاني وجعلوني في حالة غضب ونفور من كل الدنيا.
لا أفكر حتى بأن أهب ثقتي للأنبياء والحكماء.
فما كسر من زجاج المواقف محال أن يعود مرة أخرى
هي محض تجارب مع الأيام والأصدقاء
وجروح القلب سيهدأ أنينها
وندوبها هي صفعات للتذكر كي لا نقع بذات المطب مرة أخرى.
وكل أوقات الشقاء والألم والأرق سنتجاوزها وإن استغرق منا الكثير من الصبر.
فيا معشر النساء كفى أحلاما رومانسية وكفى عشقا لأشباه الرجال والحمقى ورجال من زمن الديناصورات
كوني غير متاحة..غير ممكنة ..غير قابلة للحب وضد الكسر
كي تأمني على روحك الطرية.
كوني قوية كي لا تحتاجي لأحد
فأن تكوني بمفردك أفضل من أن تعيشي مع رجل يوجع قلبك كل يوم وأوقاتك الصعبة ان لم يهونها الرجل عليك فلا داعي أصلا لوجوده
كوني كما التاجر الشاطر الذي يتحمل سخافات الزبائن كي يبيع بضاعته.
فتحملي سخافات الحياة كي تربحي شغف الأيام
الحزن لا يليق بالنساء..
الفرح وحده من يليق بنا
الرقص وحده من يليق بنا
الشعر وحده من يليق بنا
يا صديقتي من لم تتجاوز غياب الاشخاص فستتجاوزها الفرص الثمينة ويسقط نصيبها من الفرح
ولا تتذكري من أيامك الا المواقف
بالعزلة سنتعافى من كل أزماتنا النفسية
ولا تنفقي المزيد من الاهتمام على القلوب الباردة
و ليكن جمالك أرقا لكل الرجال

قمر تائه في الطريق

****

حينَ عدتُ البارحة إلى البيت،
وجدتُ قمراً تائهاً في الطريق،
فضحكتُ.
لكنّهُ لم يكنْ باسماً
حينَ سألني عن البحر.
ولم يكنْ غاضباً
حينَ أخبرتُهُ أنّني تائهٌ أيضاً،
حينَ أخبرتُهُ أنّني شاعرُ التيهِ والارتباك.

حتّى قيل

****

من رحمِ الحلمِ وُلِدتُ.
حتّى قيلَ إنّني منذُ الولادة
كنتُ حرفاً يعشقُ نقطتَه
أو نقطةً تعشقُ سِرَّها
أو حاء سقطتْ من كلمةِ الحُبّ
أو باء غرقتْ في شهوةِ الحلم.

سلحفاة في بئر

****

في الحلمِ
رأيتُ سلحفاةً تسبحُ في قعرِ بئر.
وحينَ استيقظتُ احترتُ:
أأكتبُ عنها قصيدةً من طين
أم أرسمُها لوحةً من ماء؟

انسلّتْ واختفتْ

****

أكثر ما يخيفني في حياتي
أنّني كلّما أمسكتُ بروحي
لأكشفَ أسرارَها
انسلّتْ واختفتْ.
في آخر مَرّة

أمسكتُ بها بطريقةٍ وحشيّة
حتّى تساقطتْ أصابعي كلّها
على الأرض.
فانسلّتْ روحي- مثل كلّ مَرّةٍ- واختفتْ.

الجالس في المتاهة

****

أولئكَ الذي يرونَ أنفسَهم
جالسين وسطَ الزهور
في أحلامهم أو حدائقهم
لا يشبهونني أبداً.
أنا أجلسُ، عادةً، في المتاهة،
وحينَ أملُّ منها أقفزُ
لأمتطي غيمةً تائهة.

رماد الحروف

****

تريدُ القصيدةُ أن تتحدّثَ عن الغيم،
وأنا أريدُ أنْ أتحدّث
عن ثوبِ حياتي المُتهرِّئ.
تريدُ القصيدةُ أن تحلّقَ عالياً عالياً
حيثُ القمر والنُّجوم،
وأنا أريدُ أنْ أجدَ حَلّاً
لثوبِ حياةٍ لا يمكنُ رَتْقه أبداً
لأنّهُ صُنِعَ من رمادِ الحروف.

كم كنتِ جميلةً يا أحلامي

****

ياه...
كم كنتِ جميلةً يا أحلامي
قبلَ أن تضيعي في سلاسل الأَسْر،
وترقصي برأسٍ مقطوع
في مدنِ الحرمان،
وتصرخي بكلِّ أبجدياتِ الأرض
في ليالي الجنون.

مرور مسافر في ديوان شاعر

دراسة نقدية لمجموعة (مولاتي انتِ)

للشاعر الدكتور موفق ساوا

بقلم الأديب:حميد الحريزي/العراق

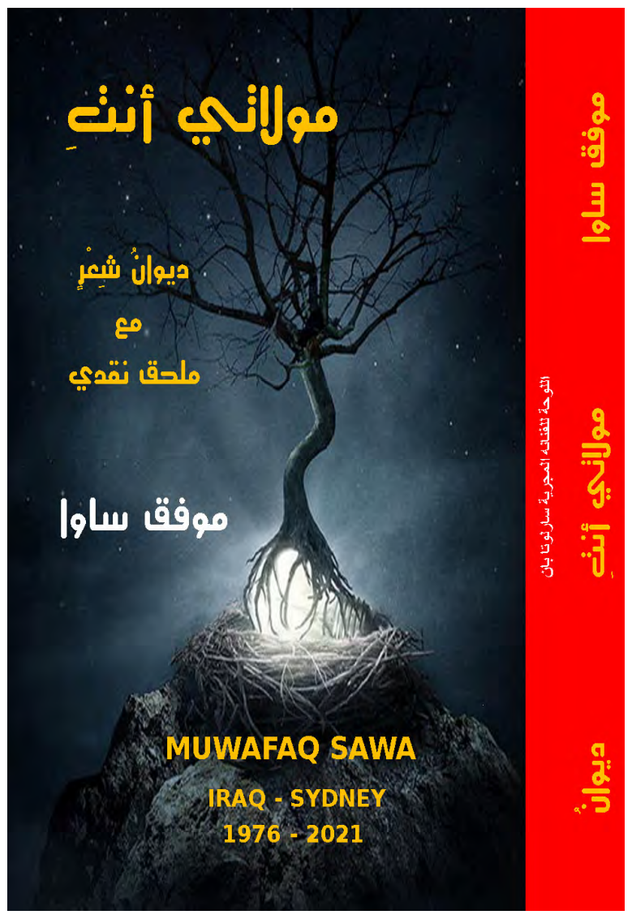

(فطمتني أمي
عن الحليب
عن الشجن
وأرضعتني طول العمر
حب الوطن)
ألعن القبح ثلاثاً،
اغتسل بماء الحب ثلاثاً،
توجه نحو قبلة الجمال قبل أن تتصفح ديوان شاعر.

الشاعر (موفق ساوا) أبن مدينة القوش، أبن مدينة أسطورة النضال (توما توماس)، حامل المنجل لحصاد رؤوس القبح، وحامل المطرقة لتحطيم قلاع التخلف والاستغلال، حامل لواء الحرية والسلام، حامل مشعل (الحرية) لإضاءة طريق الخلاص لكل الفقراء والكادحين والمضطهدين، ومصباح نور لإضاءة كتب التنوير والتثوير أمام عيون المثقفين الثوريين ...
موفق ساوا المولود
(في بيت من الطين
مظلم ، أشبه بالسرداب
وضعتني أمي...
تلقفني الجوع والبرد
و وعد بالعذاب...).

هذا الانسان الذي رسم الحروف بالحبرالاحمر، المولود في بيت الطين، وليس في قصر من قصور السلاطين والأغاوات واصحاب الثروات، هذا الذي فتح عينيه على شموخ جبل ألقوش المهيبة، واستمع الى اغاني القبج في الوديان وهي تغني على صوت موسيقى خرير مياه المنحدرات، وتفكر الهدهد في غابات الشمال الساحرة، هذا الذي استمع الى قصص وبطولات رموز التحدي والكفاح ضد القبح والتجبر السلطوي سواء من السلطات أو من الاغوات من أمثال "توما توماس" و "بيًا صليوا" (1) وغيرهم، مثل هذا الإنسان الذي رضع الإبداع مع دموع الثكالى والأرامل والجياع، لابد أن يكون شاعرا ثائرا، أو ثائرا شاعرا، قصائده لا يمكن أن تكون إلا براكين تقذف حممها النارية لهدم قلاع الظلم، وتمهيد الأرض عنوانها الخصب والنماء والجمال... نعم أنه موفق ساوا الثائر، الشاعر، المشرد، العاشق، الضاحك الباكي، المغمس بالألم والمتكيء على أمل انتصار قضيته الكبرى (الاشتراكية العلمية) حيز الحرية وفضاء العدل والسلام ...

فما هو الشعر ؟؟

الشعر عصارة الروح، الشعر شعلة لهب، الشعر نفحة عطر، الشعر أجمل أشكال الجمال وأخصب تمظهرات الخيال الإنساني، الشعر لا يصنع، الشعر يطرق أبواب الروح ليسامر الإنسان في أفراحه وأتراحه، يؤنسه في وحدته، يشاركه تأملاته و "ليس في الناس من ليسوا شعراء، كل واحد منهم شاعر في روحه الى حد ما، وكل واحد منهم زاره الشعر، ما من ذلك بد، كما يزور الصديق الحميم منزل صديقه"(2)...، لايرسل اليك إشعارا بالحضور بل يقتحم عليك لحظة وجودك، في عزلتك عن كل ما حولك، له قدرة ساحر، يخطفك من لحظة الوجود القائم الى عالم الخيال الحالم، ملك تصطحبه قافلة المعاني والصور، لا يعرف الحدود والقيود في التوصيف والتعريف، يملك تفويضا من الهة الجمال في تخليق غير المألوف وتظهير غير المعروف، يفقد الشاعر سيطرته على حواسه لحظة حضور الشعر حيث ينقله الى عالم آخر، يؤنسن فيه الشجر والطير والحيوان والحجر، يحولها الى كائنات مفوهة اللسان بليغ البيان، كائنات تحزنه حد البكاء والعويل، تطلق لسانه حد الصراخ أو تلجمه حد الصمت، تضحكه حد الانفجار، تفجر له جروح بالغة الألم، شافية له جروح لا تلتئم، تحوله ملكا يبهر الناظرين، أو شيطانا مسخا لا يحتمل...
احضر له الحواري والجواري، او تلقيه وسط الغيلان والسعالي، يمكنه من طي الفيافي والصحارى والقفار، يطوف به المحيطات والأنهار والبحار ...
ما أن يغادره حتى يصحو من رجفة الحضور كرجفة نبي في حضرة الوحي، يجد عرقه، دموعه، وآهاته، رجفاته، خلجاته، أنينه، ضحكاته، شطحاته وقد تحولت الى مقاطع شعر على الورق، فيغرق في عالم الذهول وهو يطالع ماكتب، متسائلا هل هو حقا من كتب هذه السطور، وهو من صور هذه الصور التي لم تمر على باله في يوم من الأيام، وهل هو في حالة صحو أو في حالة منام ...
فالشعر أذن حالة تتمنع على التعريف والتوصيف، ولم يستطع الإنسان أن يحدد يوم مولده، ويوم مماته فلا نستغرب قول رسول حمزاتوف "لقد خلق الشاعر قبل خلق العالم بمائة عام" ص139 رسول حمزاتوف رواية بلدي، أكسير عجيب غير مجسد في كائن حي أو غير حي، موجود في سورة يوسف ومستتر في صوت بلال، يحمله الصقر والعصفور، يختبيء بين الرمال والصخور، يسكن تويجات الزهور، ويعتاي هامات القمامة، يتجلى في قيثارة عزف قدير، أو في سوط جلاد حقير، يتجلى في حلمة أم في فم رضيع، أو كسرة خبز عفنة في فم جائع ...
لذلك فأنا أسجل اعترافي بأني أقف حائرا أمام نصوص الشاعر، كيف يمكنني أن أعيش مشاعره المجسدة حروفا على الورق، كيف لي أن أعيد الحياة الى كائن يصف لي حياته قبل مماته ، من يمكنني من حضور لحظة الولادة لنصوص الشاعر، على لحظات النبوة شاعر في حضرة وحي وسط حشد من ربات الجمال ومخلوقات الخيال ...
وهل يمكن ان يصف أحدنا مشاعر وحال ومشاعر المرأة في وقت المخاض ...؟؟
تتملكني الرعشة وأنا أتلو القصيدة فينساب المعنى وتتمظهر تأويلات الصور على الورق، واحيانا اصاب بالعجز والشلل لفك طلاسم قول فوق مستوى أدراك البشر، ربما لا أجد له جوابا حتى من قبل الشاعر نفسه، فتتملكني الرغبة بالاعتذار للشاعر معترفا له بعجزي وقلة حيلتي وقصور أدواتي لاستحضار ملهمة يوشوش في أذني دلالة القول ومعنى المراد، وفهم المخلوق الغريب الذي تمكن من تخليقه الشاعر والذي لا صلة له بمعاني الكلمات في الحالة الاعتيادية ..
مهما بلغ الناقد من سعة الخيال وصفاء البال، وخزين المعرفة وخبرة المقال لا يستطيع أن يمسك بناصية النص الشعري كما أمسكها خالقها الاول.
اتمنى أن أكون قد اوصلت ما أقصده الى المتلقي الشاعر أو قارئ الشعر، وأنا أقف أمام نصوص المجموعة الشعرية للشاعر المبدع موفق ساوا التي تحمل عنوان (مولاتي أنتِ) التي يمتد زمن كتابتها وتخليقه ما يقارب النصف قرن من الزمان (1976-2021).

عنوان المجموعة:

سنحاول أن نطل على المجموعة من خلال نص (مولاتي أنتِ) وهو عنوان المجموعة والمؤرخ في 1\2\2013 في سيدني أي في المحطة الاخيرة وهي الحالية للشاعر بعد العراق بلد المولد:
مولاتي أنت
(منذ أطلقت صرختي الاولى
أشرقت مصابيح طيورك على مدني النائمة
في دجى الطرقات
فشب الضوء في كياني
ومشيت على الأعشاب
ألاعب الزهر بأقدامي
مشيت ...
ثم سميتك مولاتي).
وهي دلالة على أنها هي ولية أمره في حياته، وقد أوكل إليها كل حياته.
فمن هي هذه المولاة؟ انها الحرية، إنها العدالة، وان كنا نعلم أن الشاعر كان ولم يزل يساريا مخلصا لفكره ومبادئه فيمكننا أن نقول أن: (مولاتهِ) الاشتراكية العلمية حيث يخاطبها قائلا :
(أنتِ مولاتي
مدن بلا دخان، واحة للعشاق
وأسمكِ
ترفرف حروفه فوق رابيتي
فتحت بجيوشك قلاعي
فأذعنت لك مدن الفؤاد
و نذرت لك جميع ممتلكاتي).

نعم أن حبيبته التي أذعنت لها كل مدن فؤاده، هي مدن السلام والحب وأسمها يعشقه ملايين البشر من الكادحين والمثقفين الثوريين وكل عشاق السلام والحرية والرفاه والمناهضين للقهر والاستلاب والاستغلال.
يصف الشاعر ما تعانيه مولاته من القهر والتعسف وأن مصادره الحبيبة يقطر منها الدم حيث يذبحها القساة من الديكتاتوريين وأصحاب رأس المال، وقد أصبح زمن الحروب والدخان فصلا من فصول السنة في عالم القهر الرأسمالي المتوحش.
يؤكد الشاعر ثباته وحبه لحبيبته وحلم حياته على الرغم من القهر والتشرد والعذاب ، فلم يبدل ردائه :
(ولا استبدلت رداءك منذ أن صار ردائي)
فأنت كل الفصول
بقيت أنت الجمهور المشاهد كل الفصول

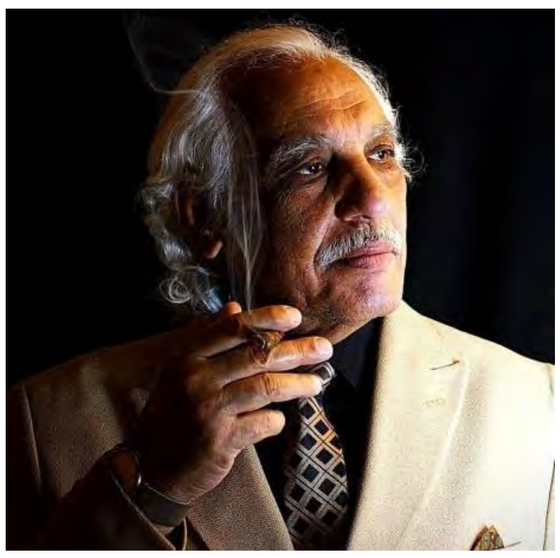

غاب النص .. وبقيت عنوان مسرحياتي)
بدماء هذه الحبيبة المقتولة المغدورة المغتصبة يكتب أسماء شهداء الحرية والسلام التواقين لإنقاذ البشرية من عذاباتها.
يقف الشاعر في محراب حبيبته كما يقف العباد في صومعاتهم ليشكون عذاباتهم ومعاناتهم وغربتهم .
على الرغم من ذلك والشاعر يقول :
(كنت ومازلت شمس زماني
أنقذت مركبي من الطوفان
أطفأت ما شب فيه من نيران
خط اسمك على صفحات ديواني)
على الرغم من التشرد والخوف والغربة والألم يعود الشاعر الى مقدمة القصيدة حيث كان يركل العشب في قدمه زمن التفاؤل والامل والطموح بغد مشرق فهو الان يمشي ويركل بقدمه كل ما يعترض طريقه للوصول الى هدفه المرتجى في الحرية والمساواة والسلام ... انه اصرار الثوار:

(مازلت أمشي على الأعشاب
واركل الحصى باقدامي
مشيت... فسميتك
مشينا ... فسميناك
انت مولاتنا
بل
انت مولاتي).

وهنا يتحدث الشاعر بضمير الجمع حيث يشاركه ملايين البشر هذا الحب والعشق للحرية والرفاه التي ولوا أمرهم وأمر العالم... الشاعر ينوه ببلاغة كبيرة في أول نص شعري له في مجموعته، أنه يكتب وسيظل يكتب القصيدة التي طالما تأتي ناقصة، والنقص هنا ليس مثلبة، بل هو استمرار الطموح من أجل مزيدا من الجمال والكمال، مزيدا كم الاندهاش، حيث يقال إذا أكتمل الشيء مات، فلا حدود للجمال والإبداع والطموح ..
(أسعى... ابحث...
عن قصيدتي الكاملة
آليت أن أكتب وأكتب
مهما طال عمري...
حتى تزول بيننا
الفاصلة ...) نعم انه الطموح بالالتصاق والتماهي مع الهدف مع الامل المطلوب.
كتب الشاعر (18) نصا شعريا وهو في العراق بدءً من 1976 الى 1999م حيث يهجر البلد متوجها الى تركيا .
حيث بدأ بقصيدة ما أعظم إسمك! بغداد في 26-9-1976.
يفاخر العالم بإسم سيدته، مدينة، معشوقته، حلمه، التي يطيعها البحر وتهابها الرماح، أغنية لكل الناس ...
(هي للأرض ماء
للطيور سماء
وهي لكل داء دواء...).
ويسأل من هي هذه السيدة، انها حلمك ايها المناضل الشاعر الشيوعي الحالم، حلمك الذي يحقق كل الاحلام ويحل على الأرض الهناء والمحبة والسلام إنها (الشيوعية).

.....

البقية في الصفحة التالية:

مرور مسافر في ديوان شاعر

دراسة نقدية لمجموعة (مولاتي انتِ)

للشاعر الدكتور موفق ساوا

بقلم الأديب:حميد الحريزي/العراق

أناشيد الحب والغرام :

يكتب الشاعر العديد من النصوص باذخة الجمال والرقة متغزلا بحبيبته (هيفـــا) كما في (هيفـــا) و (لا تـدعيني) و (عيون هيفـا)
و (مصباحا خذيني) و (انت قلبي) حيث يقول:
(بين اضلاعك، قلبي أختار مخدعه وفي شغف فؤادك مسرحه).
وفي (في القلب) و (طيورالحب):
(عندما كان العنكبوت، ينسج في زوايا غرفتي شبك الخيوط،
زارني حبك سرا،
ففاض فراتك ليلا على سهولي).
فالثوري محبا للجمال صادقا في حبه مخلصا في مشاعره فياضة في عاطفته لحبيبته كما لقضيته، أنه منطلق من حبه للحياة والجمال من حبه للحرية والصدق .
كذلك كتب للوطن الجريح المأسور من قبل القوى الفاشية (وطني) في 29-11-1978 :
(ياوطني المحاصر،
مشطوك بالخناجر،
لغموك بالقنابل،
سلموك للغربان،
كتبوا اسمك في مسلة الآلام،
وداسوا بذورك بالأقدام).

يتسامى الحب والجمال والتضحية والصدق في نص (أمي) في 28-2-1985 حيث كانت حرب القاسية (القادسية الصداميّة) القذرة التي التهمت ارواح الشباب واحرقت ثروة البلاد :
(كانت أمي تحمل ألمين،
ألم الجوع ... والم المحن،
وكانت تحمل همين ...
هم الخوف... وهم الزمن...).
يستمر الشاعر في توصيف حالات الألم والمرارة التي يعيشها الانسان العراقي في ظل حكم التسلط الفاشي الفرد حيث الخوف والجوع والحروب العبثية لسلطة الديكتاتور حتى يصل الى نص (صرخة أم) في 1-3-1999 هذه الأم التي ترفع يديها الى السماء باكية صارخة متالمة لترد على من يسألها عن سبب بكائها فتقول :
(يا سائلي كيف لا أبكي على طُيُوري
وقد جفّ الحليبُ في صدْري
و الماءُ في الصّنابيرِ
يا أحِبّائي و سامعي ندائي
و يا أيّها الصَّامِتونَ على حالِي
سأصرُخُ فيكم ...
علَّ صُراخي يوقظُ صخور الجبالِ
ولْيبتعدْ عنّي
مَن لا يحزنُ لأوجاعي
و لا يُبكيهِ اغتيالُ أطفالي).
أنه نص موجع حقا يعبر عن صدق مشاعر الشاعر وهو يشهد عذابات شعبه من الامهات والاخوات والحبيبات والأبناء من الصغار والكبار، يحصدهم الجوع ونيران الحرب وسيف الجلاد...
ثم ينتقل الشاعر الى اسطنبول ليكتب (3) نصوص شعرية في اسطنبول من 2000 الى 2001، واصفا بأرق الكلمات حميمية الاستقبال من قبل الاحبة والاصدقاء هناك وتوصيف احياء الأحبة ويختمها في نص رائع تدمع له العيون في نص قصائد في الغربة بتاريخ 13-10-2001:

(كسروا أقلامي،
مزقوا دفاتري وقالوا اكتب بحرية)!!!
هذه هي حرية الانظمة الفاشية تصادر منك كل وسائل التعبير عن مشاعرك وأفكارك ومن ثم تدعوك للكلام...!!
كذلك يعبر فيها عن حنينه للوطن في ديار الغربة:
(صقيع تركيا يجمدني، يغتال أشعاري،
وثلوج على ظهري لا تذوبها الا شموس عراقية).
إنها التعبير الصادق والنبيل لحب العراقي الاصيل لبلده ولوطنه الذي حرمه من شمسه و هوائه ومائه وحنانه الحكام الفاشست .
ثم ينتقل الشاعر الى سيدني - استراليا حيث مقر اقامته الأمن محطته الاخيرة بعد الترحال المرير ليكتب (38) نصا شعريا اعتبارا من 2002 الى 2021 .
تبدأ في نص (كوني كما شئت) في تموز 2002 ويختمها بنص ولادة في 6-8-2021.
حيث يصف الشاعر بأبلغ العبارات واروع الصور واكثرها تعبيرا عما يعيشه الوطن في ظل الحكم الفاشي الصدامي أو الحكم الاحتلال العرقي الطائفي المتقنع بقناع الديمقراطية:
(سماؤك صفراء ياوطني،
وارضك بلقع،
أنزلوك عن عرشك الاعلى،
وأطلقوا عليك كلابهم والأفاعي).
أن موفق يكتب نصوصه بعد أن يستمع إلى قلبه و يتشبع بمشاعره، فقد تزوج الشعر والجمال والنضال عن حب وصدق فجاءت مجموعته الشعرية صادقة تنبض بالحياة "الكاتب لا يولد من زواجه بلا حب إلا كتب ميتة، على الكاتب أن يصغي الى نبض قلبه قبل أن يقترن بموضوعه" (3).
يستذكر قريته الصغيرة التي منحته الدفء وعلمته أن الحب يوحد كل الناس، يوصف كيف كانت الحبيبات والاخوات والاهل يقومون بحرق كتب وأوراق وذكريات المناضلين في زمن الفاشية خوفا من كشف أسراره وخوفا من بطش السلطات التي كانت جل ما تخشاه الثقافة الحرة الثقافة التي تدعو للحرية والعدالة و التنوير والتثوير وتدعو إلى رفع عصائب التضليل والتجهيل عن عيون الفقراء والمغفلين وعلى وجه الخصوص الكتب الماركسية والكتب اليسارية والتنويرية على وجه العموم، يوصف، حلم سيدته وحبيبته البسيط، عبر عصور سحيقة عن رغيف خبز ساخن وعن سقف آمن وعن خبر سار، حيث عاش العراقيون ولمئات السنين في ظل الحزن والحروب والأمراض والكوارث وبطش قوى الطغيان والقهر ..
يخاطب الحبيبة ان تأخذ منه كل شيء على تترك له قلبه:
(اتركي قلبي في وطن العشاق
فعروق قلبي مغروسة
في حقول العراق ..).
أه ايها الثائر النبيل مهما فعل بك الوطن يظل حبك وهيامك به أرضا و زرعا وإنسانا لايمكن ان يزول لا بل يتعمق أكثر فأكثر ...
"كم يلذ لي أن أنظر الى العالم أنا أشعر بأرض الوطن تحت قدمي" (4) ص334.
يبث لواعجه لحبيبته، يصف سبب طرده من بلد لا لشيء إلا لأنه ليس منهم سارق محترف !!!
يصف حال بيوت أهله في العراق في زمن الحروب والطائفية المقيتة وزمن حكم الفاسدين
(في كل بيت
يرقص الجوع خلف القضبان
وينام خفاش الظلام بأمان)
وفي ظل حكم آل خصيان
(العمر مضى ...
لم يأت جيفارا)
(نهبوا مسلة حمورابي
وعلقوها على نهود العاهرات...)
وبغداد قطعوها اشلاءا
(تركوا لك الباء بلاء
والغين غدرا
فالغ من قاموسك
كل اسماء).
وغنت أم كلثوم (دارت الايام وقد حل في مدرسته الظلام وماعاد يحط في الساحة الحمام) انها صور تعج بالألم والخراب والتصحر..
ماتت الاحلام والامال في رؤية عراق مزدهر مسالم، فقد قطعت رؤوس البشر كما قطعت رؤوس النخيل واحرق الشجر، جفت الانهار ومات النهار ...
يحلم بقيثارة سومرية ذهبية ولا يطلب سوى أن يدعوه (طفلا... ارضع من ثدي أمّي ولاتتركها ارملة، او تتركني يتيما، ابكي دما في انظمة تحكمها الثيران ..).
ياليت هم ثيران ياعزيزي انهم ذئاب مسعورة فتكت بكل حالم بالحرية والحب والموسيقى والغناء للسلام، قتلوا شباب الساحات، زرعوا الأرامل في كل البيوت وملأت الشوارع لافتات السواد والحزن المتوطن في عراقنا الحبيب في زمن الديكتاتوريات و (المد قراطيات) المزيفة ...
الثائر يخبرهم بأنه لايخاف النار ولا بطشهم ولا جبروتهم ترميزا الى ولادة حزبهم حزب الفقراء والكادحين التواق إلى الحرية المولود في آذار ...
بحروف من نار يفضح الشاعر زيف أدعياء الدين والتدين الزائف من نصبوا أنفسهم وكلاء الله في الارض ليتحولوا الى اسوء وابشع زمرة من السراق والقتلة والمنافقين ...
يفضح زيف الذيول وتوابع القوى الخارجية وعملاء الرأسمال وقوى الظلام حيث يقول:
(غزا الشيب رأسي
وما فادت حروفي
وعرفت في غربتي
أن الواو والطاء والنون
لعبة عند الذيول).
يستذكر رفاق الدرب ورفاق الشعر مثل توما توماس ابن مدينته كما يستذكر بالم وحب كبير ولوعة الشاعر الكبير سركون بولص .
ماذا عساني فاعل وأنا وسط بحر من جمال مليء بجواهر تبهر الأبصار، وتنعش العقول بالصور حيث البراعة والرقة ورصانة البناء الشعري، والموسيقى المشبعة بالحزن والأنين التي تبكي الصخر والطيور... فكيف ساختار أجملها اذا كانت كلها مبهرة الجمال، فقد اختار الشاعر كلماته بدقة مجرب يمتلك خزينا لغويا كبيرا وخيالا واسعا وحسا انسانيا مرهفا فكان بحق نار ونور كما قال حمزاتوف "الشاعر لايمكنه أن يكون ظلا، بل أنه نار ومصدر نور" (5).
لم يكن موفق متكلف في صياغة جمله الشعرية ولا في صوره التعبيرية، وان سر جمالها يكمن في صدق المشاعر وعمق المعاناة ورقة الإحساس والتجربة النضالية الحقيقية التي عاشها الشاعر، والمنهج الفكري الذي تشبعت به كل خلايا جسمه والتزمه كمنهج حياة دون تعصب ودون ادعاء زائف.
كتب الشاعر الغالبية العظمى من نصوصه وفق شعر التفعيلة والقافية التي أضافت للنصوص مزيدا من الرقة رقة الانين و (نواعي) امهاتنا في مراثي احبابنا وهي تعبير عن فقد فرد حبيب او ابن او صديق فكيف سيكون أنين من يفقد وطن، وحتى حينما يكتب النص النثري فهو أقرب إلى التفعيلة فيكون بصيغة (النثرية)
وكما قال رسول حمزاتوف "أروع الجرار تصنع من الطين العادي، واروع الاشعار من الكلمات البسيطة"(6).
على الرغم من هجرة الشاعر خارج وطنه مشردا مقهورا ولكنه كان وظل مشبعا بثقافة واحساس وطنه وشعبه وتراثه الثوري الطويل وهو يقارع القهر والظلم، نعم لقد ارتوى موفق من ماء دجلة والفرات وجوز الشمال وبرحي الجنوب وبرتقال الوسط، اطربه غناء أبناء وطنه تعلم ودندن اغاني احزانهم وافراحهم وظل يحمل هذه الروح العراقية لم تمسخها حضارة أو ثقافة بلاد الغربة ... "الاغنية التي لم تتعلمها في بيت والدك، لن تتعلمها بعيدا عنه"(7).
واذا كان الشعر أعلى درجات الوعي كما يقول اليوت (الشعر يمثل أعلى درجات الوعي في الكلام)(8).
فأننا سنشهد وبضمير مرتاح أن شاعرنا موفق ساوا يمتلك وعيا راقيا ومتطورا، كما أننا نشهد بأنه لم يصاب بلوثة النفاق الثقافي السائدة في عصرنا الراهن والذي لم ينجو منه الكثير من أدعياء الثقافة والوطنية وحتى اليسارية وكما يقول كامل حسن التميمي (النفاق الثقافي شاع على أشده في أيامنا وكان نفاق العصور الأدبية كلها أجتمع في عصرنا) كامل حسن التميمي - كتاب تهافت الأدب - مواقف وصور - دار النخبة ط1 2019 ص26.
ونحن نطالع مجموعة (مولاتي انتِ) الشعرية التي تحتاج الى كتاب بكامله ليتمكن الناقد أن يفي نصوصه حقها من الاستظهار والإبهار، انه ملحمة الحب والوطنية والنضال والغربة التي عاشها الشعب العراقي بكامله وعلى وجه الخصوص مناضليه من الشيوعيين والديمقراطيين والتقدميين الأحرار .

.....

(1) ديدار بيا صليوا (ملازم كارزان) وهو أحد أبطال الحركة الانصارية المسلحة التابعة للحزب الشيوعي العراقي، استشهد بتاريخ 22-12-1992 في عينكاوا.
(2)... رسول حمزاتوف ، رواية بلدي ص 141.
(3)... نفس المصدر السابق ص 114
(4) نفس المصدر السابق ص 334
(5)... نفس المصدر السابق ص107.
(6) رواية بلدي - دار الفارابي ط 3 2006 ص 56
(7) رسول حمزاتوف نفس المصدر السابق ص99.
(8) ت.س، اليوت فائدة الشعر وفائدة النقد - ترجمة يوسف نور عوض - دار القلم بيروت ط1 1982

"وريدة" البنغازية ذاكرةُ (سوق الحشيش) بين النوستالجيا والأنطولوجيا

يونس شعبان الفنادي(*)

تواصل الكاتبة الليبية تسجيل إضافاتٍ إبداعية مهمة في جنس الرواية السردية الذي يتيح لنا فرص الإبحار في فضاءات زمنية ومكانية متعددة تكتسي الكثير من الجاذبية والإمتاع والتشويق. ولا شك بأن العلاقة بين المرأة عموماً والأجناس السردية الأدبية هي علاقة عشق قديمة ترجع بنا إلى حكايات ألف ليلة وليلة التي طرزتها شهرزاد بالكثير من العذوبة والتشويق مرتكزة على عنصر اللغة وتركيبات جملها وتعدد مفرداتها المتنوعة، لتوطين عوالم من البهجة الحسية والفكرية في فضاء السرد غايتها إرواء ظمأ ولهفة المتلقي وما به من عشق للقص والحكايات كافةً.

لقد استطاعت المرأة العربية عبر مسيرتها الروائية الطويلة أن تعيد تشكيل الواقع وتجميله بنسج علائق متداخلة بين المكونات السردية كالتخيل، والحوار، والوصف، ونقل أو صناعة الأحداث بكل حبكاتها المشوقة، ومن ثم الإمساك بها مجتمعة لابتكار فضاء يمتلك طاقة متوهجة من الإبداع تطوق فكر ووجدان المتلقي فتأسره وتسكنه بين سطورها بكل طواعية واستسلام وتلذذ.

وفي ليبيا قطعت الرواية النسوية منذ بزوغ فجرها الأول بصدور (شيء من الدفء) سنة 1972م للأستاذة مرضية النعاس أشواطاً مهمة زمنياً وعددياً، تزداد في كل شوط نضوجاً وتألقاً والتصاقاً بالحياة في أوجه تفاعلاتها كافةً، حتى إن ظلت مواضيعها محدودة المجالات والمضامين، مقتصرةً على البوح الوجداني الخاص وملامسة بعض الشؤون ذات العلاقة الشخصية المباشرة. ومن بين تلك الأعمال الروائية تقدم رواية (سوق الحشيش) الصادرة حديثاً للكاتبة عائشة أحمد بازامة وجبة غزيرة من المعلومات التاريخية حول فضاءها المكاني وهو حي سوق الحشيش بمدينة بنغازي، وذلك من خلال الجولة التي تقوم بها بطلة الرواية (وريدة) في هذا الحي الشعبي البسيط، بمشاعر الحنين العارم القوي لذاك الحاضر الذي كان. فالإنسان غالباً يستشعر الأمن والأمان والبهجة كلما استذكر معيشته الماضوية المستوطنة ذاكرته التي يتمسك بها ويرجع إليها غالباً، لأنه نسج أحداثها وطرز وقائعها ونقش ثناياها بكل طاقاته الحسية والفكرية والمادية، عكس معيشته في الزمن الحاضر التي يتصورها مختلفة عن نعيم ذاك الماضي، ومليئة بالقلق والمخاوف والتوجس من كل خطوة نحو المستقبل. فالحنين إلى الماضي وتنشيط الذاكرة بأحداثه هو فعل سيكولوجي نفسي أصطلح على تسميته (نوستالجيا) ابتكره طالب الطب بجامعة بازل السويسرية (يوهانس هوفر)، ويعتبره بعض علماء النفس الدفاع المتين لعقل الإنسان من أجل الحفاظ على تحسن حالته النفسية ومزاجه الذهني، خاصة أثناء مواجهته صعوبات التكيف مع المحيط والشعور بالوحدة، وهو ما يجعل النوستالجيا أحياناً حالة علاجية مهمة لتنشيط العقل وتوليد طاقات صحية وعاطفية ذات فوائد كبيرة للإنسان والعودة به إلى لحظات ممتعة وبهيجة.

وقد استخدمت الروائية عائشة بازامة في (سوق الحشيش) أسلوب الوصف الظاهري المباشر لعناصر ومحتويات ومكونات ذاك الفضاء الجغرافي على لسان الساردة البطلة (وريدة) بداية من الشخصيات الفردية والعائلات القاطنة به والبيوت والمساكن والدكاكين والمدارس، وجعلت وظيفة الوصف هي تتبع التاريخ الماضوي للحي وكينونته السابقة وكذلك نقل بعض آثار ما آل إليه في حاضره الراهن كما تشاهده أثناء تجوالها، وما تعرض له من تبدلات معيشية سكانية بشرية، وتغيرات إنشائية عمرانية مختلفة عن الفترة التي تربت وعاشت فيها (وريدة) بين أحضانه وجنباته.

سوق الحشيش (المكان الواقعي):

هو ميدان صغير يقع بمدينة بنغازي (يتوسطه ما يشبه حوض نافورة ماء قديمة تهالكت بفعل عوامل أيدٍ بشرية كان الأولاد يتخذونها مكاناً لإبراز مواهبهم العدوانية في عراك ومصارعة بعضهم، أو ملعباً لكرة الشخشير وكثيراً ما تقام بهذا الميدان الصغير حفلات وسهرات، شهدت صولات وجولات أعظم الشخصيات البنغازية، وعروضاً سينمائية، يقوم بها نخبة تلك البقعة والكثير منهم من يقطنون هذا الحي، مظاهر ثقافية وعروض زخر بها هذا الميدان الذي ترعرع به غالبية ليست بالقليلة من مريدي العلم والثقافة ومن مبدعين وفنانين وشعراء. هذا المكان لم يكن يحمل ذكريات فقط بل كان سلماً نحو المجد لكثير ممن احتضنتهم عتباته وبيوته وناموا تحت أضواء لياليه الباهتة، المتواضعة، كانت تتخلله دكاكين الباعة...)

وكان يحيط بالميدان في السابق عدد من الدكاكين الصغيرة حتى صار مركزاً تجارياً للمدينة يتوافد عليه أسبوعياً أهل القرى والمناطق الرّيفية القريبة محملّين بمنتوج مزارعهم لبيعها أثناء اللقاء الأسبوعي بالسوق. ولم تقتصر شهرة حي سوق الحشيس على ذاك اللقاء التسويقي التجاري فحسب، بل ظل دوره الاجتماعي والرياضي والفكري والثقافي طوال عقود زمنية مهماً على مستوى البلاد بأسرها، من خلال مجموعة من الشخصيات التي أنجبها وترعرعت فيه وأسهمت بنصيب وافر في الحياة الوطنية مثل الصحفي الرياضي الأستاذ أحمد الرويعي أشهر كتاب الصحافة الرياضية في ليبيا، وكذلك الأديب والمفكر الشهير صادق رجب النيهوم، ورفيقه الأديب خليفة الفاخري والأديب الأستاذ يوسف الدلنسي، وغيرهم. أما من المعالم المكانية السابقة لحي سوق الحشيش فقد كان مقهى سى عقيلة العمامى تجمعاً وملتقى لكثير من أبناء الجيل الثالث من طلبة وخريجى الجامعة الليبية في بنغازى، كما احتضن شارع "شمسه" بهذا الحي واحدة من أهم الرائدات الإعلاميات في ليبيا وهي الأستاذة حليمة الخضري التي شاركت في تأسيس الإذاعة الليبية كمقدمة برامج ومذيعة لنشرات الأخبار، وغير ذلك كثير.

سوق الحشيش (الفضاء الروائي):

في رواية (سوق الحشيش) جسّدت شخصية الفتاة (وريدة) ذاكرة هذا الحي الشعبي الغزيرة بالحكايات والمعلومات والأحداث التي شهدتها طوال حياتها به، واستطاعت أن توثق بسردها السيال الممتع قدراً كبيراً من الوقائع والمناسبات الاجتماعية والدينية والوطنية، والشخصيات الحقيقية بأسمائها الصريحة المعلنة، بأسلوب تسجيلي سلس بمفرداته اللغوية وسياقاته الفنيةً، أبرزت من خلاله ثراء لغتها وإمكانياتها الوصفية التعبيرية، وقدرتها على التعالق والترابط بين زمنين ينتميان إلى ماضٍ غابرٍ وحاضرٍ معاش، وإن طغت على ذاك الأسلوب السرديّ مسحةً من الألم والتحسر ونفحة حزن وآسى على خلو المشهد من شخوص الأحبة وعلامات تحمل سطوة كبيرة على الذاكرة، وغياب العديد من المعالم المكانية والشخصيات والعائلات التي غادرت (سوق الحشيش) إما إلى أماكن سكنية أخرى داخل البلاد وخارجها، أو توفاها الله وغمرها بعفوه ورحمته.

سوق الحشيش (سيمياء العنوان):

إذا كانت العتبة الأولى في رواية (سوق الحشيش) تحيلنا مباشرة إلى موقع مكاني معين بذاته يقع بقلب مدينة بنغازي، وهو ما يجعلنا نطلق على هذه الرواية بأنها رواية مكان، لأن تفاصيل جغرافية الحي بأسمائها الحقيقية مزروعة فيها بغزارة، كما أن صوت الساردة (وريدة) التي أنابت الكاتبة في قص حكاياتها وذكرياتها، يحيلنا إلى أسلوب االسيرة الذاتية التي صارت جنساً إبداعياً مترسخاً في المشهد الأدبي، وبالتالي فإن صفة السيرية تليق جداً بهذه الرواية. وطالما أن السيرة الموضوعية والمكان الجغرافي متوفران في النص فهما بلا شك يضيفان إلى (سوق الحشيش) دلالة أخرى مهمة وهي البعد الزمني التاريخي لتلك السيرة وذاك المكان، وبالتالي فإن وصف (سوق الحشيش) بأنها رواية تاريخية مقبولاً جداً، نتيجة التداخلات العديدة بين التاريخ والمكان والسيرة الشخصية فيها.

أما صورة الغلاف التي تعد إحدى العتبات السيمائية في النص وصارت تحظى حديثاً باهتمامات وقراءات وتحليلات متعددة فإن وجه الفتاة الباسمة (وريدة) يعزز القول بأن النص هو سيرة ذاتية لها تحت مظلة العنوان الرئيسي المكتوب (سوق الحشيش) وهذا الخلط يتيح للرواية أن تكون كل ذلك ولا ينتقص من أهميتها ومساحة الإمتاع التي توفرها.

(وريدة) بطلة سوق الحشيش:

الساردة "وريدة" بطلة رواية (سوق الحشيش) هي إمرأة تعيش حالة حنين قوية بارتدادها الماضوي وحنينها لفضاء سوق الحشيش ومعالمه القديمة (يزيد ما مضى من عمرها عن الأربعين... يشعّ من عينيها بريقٌ ينم عن نفسٍ تواقةٍ وروحٍ لا تهاب عثرات الزمن، في وجهها لمحةٌ من حزنٍ مسحتها حيويتها ونشاطها الذي يبدو واضحًا من خطواتها الواثقة. ترعرعت في كنف أبوين ربياها في بيت تظلّله المودة والحب رغم شظف العيش وقلة الحيلة. ... قررتْ في ذلك اليوم أن تقف على أطلال ذكرياتها تلك، في الحي الذي سمّاه الناس بأشهر سوق في مدينتها سوق الحشيش)، وربما الكاتبة عائشة أحمد بازامة التي طرزت هذه الرواية، وأتقنت تحريك الساردة واستنطاقها خلال رحلة تجوالها في الحي، تكون قد استعارت الشخصية من إحدى زميلاتها، أو اتخذتها قناعاً وستاراً لذاتها، بغرض توثيق سيرتها الخاصة، وبث بعض التشويق في القاريء لتجعله يلهث لمعرفة حقيقتها!

ولقد برعت (وريدة) في استخدام الأسلوب السردي بلغة ثرية بسيطة، انغرست فيها المفردات العامية في بعض الأحيان أو كلمات الأغاني أو الأمثال والأهازيج الشعبية، ولكنها حافظت بإتقان على تعبيراتها الوصفية للعناصر المادية التي يكتظ بها حي وشارع سوق الحشيش، وكذلك في إبراز المشاعر العاطفية المتفاعلة فرحاً حيناً وحزناً أحياناً أخرى في أعماق الذات الساردة، أثناء تقليبها صفحات تاريخ المكان العريق واستذكار شخصياته المتعددة.

إن "وريدة" بأسلوبها السردي الممتع لسوق الحشيش وأحداثه تذكرنا برواية (محطات) للأديب الراحل كامل حسن المقهور التي وثق بها سيرة حي الظهرة بمدينة طرابلس محافظاً على أسماء الشخصيات والمعالم الحقيقية، مع تغيير بعضها أحياناً وفقاً لما تتطلبه الضرورة الاجتماعية. وكذلك ما سجله كتاب (محلة كوشة الصفار بين ذاكرتين) الذي قدم سرداً طوبوغرافياً ومهنياً وسكانياً من خلال سرديات الراحلين الباحث/علي الصادق الحُسنين، والحاج محمد الوراق رحمهما الله، وهما من سكان زنقة المُكني بمحلة كوشة الصفار بالمدينة القديمة بطرابلس، وقد تناولا خلال جولتهما في هذه المحلة حالتها التاريخية السابقة من خلال ذاكرتهما وما اختزنته من أسماء ومعالم بكل أبعادها وارتباطاتها.

لقد استنطقت (وريدة) وهي تتجول في أنحاء وأركان حي سوق الحشيش الجدران والأزقة المترية والعديد من الأحداث والذكريات والشخصيات بانسيابية ممتعة وتشويق متواصل يزداد شغفاً ورغبة في كل خطوة للساردة في أنحاء وأرجاء عديدة من سوق الحشيش.

البداية التعليمية والمنهل الثقافي:

كانت الحياة الواقعية اليومية في سوق الحشيش هي المصدر الأساسي التي يستمد منها الأهالي معارفهم وثقافتهم، إلاَّ أن "وريدة" لم تكتفي بذلك، بل التحقت بالمدرسة النظامية الحكومية، ففي (صباح ذلك السبت من أيّام أحد شهور عام 1960م كانت داخل ذلك الصندوق الضيق محشورة مع عدد من زميلاتها، في مواجهة تلك السبورة السوداء، لتتلقى ما شاء الله لها من دروسٍ وكمياتٍ غير هينةٍ من غبار الطباشير، كانت في الدرج الأول ويا لهُ من ظفر، الدرج الأول له مكانة خاصة لكل طالبة، رغم كميات غبار الطباشير المختلطة مع كميات رذاذ تلك المعلمة التي فقدت جزءًا لا بأس به من أسنانها).

ومن خلال ما أتاحه لها التعليم المنهجي المدرسي ولد شغف تعلقها بالكلمة وعشق المطالعة والثقافة والكتابة الصحفية والنشر بالجرائد اليومية والمجلات السيارة الصادرة آنذاك، وقد (نالت التشجيع والتقدير من رئيس التحرير لجريدةٍ ذاتِ صيتٍ وباعٍ بين الناس القرّاء والمتابعين ممّا زاد في سعادتها وحماسها لعطاءٍ جديدٍ، قبلت عروضه على استمرار زرع حروفها على مساحة هذه الجريدة، على صِغر سنّها كانت لها الحظوة لموهبتها المتفردة في فنّ الكتابة، أصابها الفخر والزهو والخيلاء، رأت نفسها ملكةً متوّجةً على درب الكلمة، غاصت أكثر في القراءة وأبحرت عبر أمهات الكتب. زادت من نشاطها الثقافيّ متنقلةً بين مدرستها والمركز الثقافيّ الذي ترتاده بين الحين والحين، احتوتها المراكز الثقافيّة في المدينة، نسيت نفسها بين الكتاب والكتابة، تجاوزت مجلّدات سمير وميكي وبساط الريح إلى مجلاتٍ أكثر مسافةً من سنيّ عمرها، قرأت من دواوينٍ الشعراء، داهمت مكتبة الخرّاز القريبة من بيتهم، أذهلتها كمية المطبوعات، ربطت علاقةٌ حميمةٌ مع الصحف اليومية، تصدّر قراءتها الأولى للشعر ديوانٌ لنزار قباني، تصيبها الدهشة لجرأة تلك الكلمات، لقربها من نفسها، لصيقةٌ بحناياها، حفرتها على جدار روحها، نقلتها من ذلك الكتاب الصغير إلى كرّاستها لتكون أكثر حميميّة، نسيج معانيها يُحاكيها، يتقمّصها بيد أنها طفلةٌ على مشارف أنوثتها الحالمة، أغوتها أشعاره، قرأتها مرارًا، جعلتها رفيقتها، ردّدها لسانها فأضْحت أغنية يومها. لم تدرِ يومًا أنّ تلك القصائد ستكون لعنةً ووبالاً عليها).

ولم تغفل رواية (سوق الحشيش) التحديات والصعوبات والعراقيل التي واجهتها المرأة الليبية الكاتبة والمبدعة في بواكير بداياتها فسجلت ما تعرضت له "وريدة" من تحجيم وعقوبة عائلية نتيجة انخراطها في المجال الأدبي والثقافي وإسهاماتها فيه، فعندما (وقع ديوان الشعر بين يديْ شقيقها (فرج)، قامت القيامة في بيتهم، تفرّس فيها بنظرةٍ افترست كلُّ ما فيها، حاولت أن تفهم ماذا هناك؟ صدرت لها الأوامر الصارمة، لقد تجاوزت حدود العيب، الذي يعني الممنوع. كيف لها أن تقرأ أشعار الحبّ والغزل، وتتفتّح عيونها على هذه الكلمات، لماذا تقتني كتابًا ينقلها إلى أحلامٍ محرمةٍ في هذا البيت. ألا لعنة الله على من فتح بابًا لتخرج فيه كلماتك للصّحف والمجلات، كانت هذه الجملة تتردّد كثيرًا على لسان (فرج) وهو يؤنّبها ماذا بقيَ بعد؟ كلماتٌ خرجت من فمِ شقيقها معلنًا قراره السُّلطوي الحاكم في وجود أبيها وأمها، ليقطع عليها المسير في شقّ طريقها نحو أملها المتفرّد المنشود، فلم يعد هناك من متّسع لاستيعاب حياتها بهذه التفاصيل المغايرة لحركةٍ مسيرة الحيّ القابع في سلطةٍ مجتمعيّةٍ سائدةٍ لا تتبدل، سلطةٌ ذكوريّةٌ تقمع كتاباتها وتأمّلاتها، تستدرجها إلى الكواليس المعتمة حيث تحيا كلّ الإناث حتى الموت.).

.....البقية في الصفحة التالية

العراقية الاسترالية

Wednesday
AL-IRAQIA No. 809
01 Dec 21 • Year 17

"وريدة" البنغازية ذاكرةُ (سوق الحشيش) بين النوستالجيا والأنطولوجيا

يونس شعبان الفنادي(*)

بهذا المستوى الفكري الظالم ظهر صوت "فرج" المعارض لطموحات المرأة الليبية، وحتى إن جعلته الرواية صوتاً فردياً واحداً يقف أمام رغبات الفتاة الليبية، فإنه إشارة إلى صوت الجموع آنذاك، سواء في نطاق سوق الحشيش أو خارجه، ولا شك أن تضمين هذا الحدث في ثنايا الرواية تغنم بها وظيفة تذكرية وتوثيقية أخرى بتسجيله ونقله للأجيال التالية لكي تعي حجم مكابدات المرأة الليبية وجسامة التحديات الفكرية المتخلفة التي واجهتها في سبيل إثبات وجودها.

بعض دكاكين سوق الحشيش:

تأسيساً على عنوان الرواية واقتباسها اسم المكان الحقيقي (سوق) في عتبتها الأولى، تتجلى طبيعة ذاك الحيز الجغرافي الخدمية ووظيفته للمجتمع. فهو عبارة عن موقع يضم عدداً من المحلات التجارية ودكاكين البيع والشراء لمختلف السلع والبضائع تمثل سوقاً تجارياً تجولت بنا "وريدة" في ردهاته متتبعة بعض الدكاكين وذكرياتها الماضوية معها، فحين (جالت ببصرها الذي وقع على مكان دكان الجزار سيدي (عوض)، الذي خلا من بنيانه وأهله؛ الآن مساحة مملوءة بالتراب خالية من الحياة كمن ترك ثيابه مرميةً في الطريق ورحل عارياً. ذكرها هذا المشهد بسؤال كان دائمًا يحيرها إلى هذه اللحظة، منذ أكثر من أربعين عامًا ولم تجد له إجابة، لماذا سيدي (عوض) يركب الكاليس؟ رغم أن المسافة بين بيته ودكانه لا تزيد عن خمسين مترًا تقريبًا؟!..)

وتواصل السير في الحي بخطوات ثقيلة وفكر يسرح للماضي البعيد الموغل في عراقته (هذا دكان سيدي (المهدي)، صاحب الخبز والتونة وصاحب براميل زيت الزيتون الأصلي والنقي، كانت تذهب إليه بين الحين والحين بزجاجة ليملأها لها بزيت الطعام من أبهى شجيرات الزيتون التي ترعرعت وجادت بقطوفها من مزارع القوارشة وهي محمية طبيعية تحوي آلاف أشجار الزيتون المباركة، براميل الزيت الرابضة بجلال على ناصية الدكان توحي بخصب المحصول وجودة معاصره، ووفرته، كان سيدي (المهدي) يطلب منها تشغيل مضخة عالقة ببرميل الزيت لتعبئ زجاجتها وتتعجل بالمسير لبيتهم، كان دائم العجلة لا يهدأ له بال في زحمة زبائنه، حيث كان دكانه يعج بكل جديد من كافة أنواع البضائع المحلية والمستوردة، لكن براميل الزيت هي امتياز خاص به. وشطيرة التن بالهريسة هي أشهى ما يقدمه لتلاميذ المدارس كل صباح حتى أضحى يتقاسم الشهرة هو وسيدي (المصري) في هذه الصنعة الشهية، تذكرت كل هذا حين لفت انتباهها مكان دكان سيدي (سليمان)، ذلك التاجر الذي كانت كلما اشتهت الحلوى أو طرف الشكولاطة أتت إليه متضرعة فيلبي طلبها على الفور كانت تعود لبيتهم فرحة بأنه أعطاها الحلوى ببلاش، عندما كبرت اكتشفت أن والدها كان يدفع ثمنها من بعدها وهي لا تدري..).

وتمضي في اتجاه آخر لتتحدث عن مكان وزمن غابر فتقف أمام (دكّان سيدي (رجب) كان عامِرًا بكل ما تطلبه نساء الشارع من عطريةٍ، ومواد غذائيةٍ، وحتى الحناء والجاوي، كانت تقتحم هذا الدكّان وتلتقط ما تبعثها أمها لجلبه لها، تضع القروش وبعض الملاليم على خشبةٍ ممدودةٍ على هيئة طاولةٍ يتكئ عليها سيدي (رجب) عندما يستقبل زبائنه، نقول عنها لوحة يأخذ قروشه، ويضع عليها قراطيس السكر والشاهي وبعضٍ من الكاكاوية، هذه القراطيس من الكاغط يلفها بطريقةٍ جميلةٍ تبدو كحلزونةٍ بحريّةٍ التقطها من شواطئ الصابري، فتحمل غلّتها، وتنصرف إلى بيتها).

وحين توجهت إلى ناحية ركن آخر (أشارت إلى مكان دكّان عمّي مسعود، هذا الدكّان الذي لم تفهم محتوياته إلاّ بعد حينٍ، كأنّه منطقةٌ محرّمةٌ، قد كان وقتها محرّمًا عليها حتى الاقتراب منه، يحوي علباً ذات ألوانٍ مختلفةٍ وأسماءً لمدنٍ ليبيةٍ: جفارة وغريان ولبدة، كانت تشاهدها وتقرأ عناوينها عبر زجاج واجهة المحل، ما يثير عجبها هو أن هناك أسماءً مكتوبةً بلغةٍ أجنبيةٍ لم تستطع قراءتها والأكثر عجباً لها، تلك العلبة المكتوب عليها سيجارة الجمل! ولطالما تساءلت محلٌّ يبيع الدخان كلّ العلب فيه بأسماء مدنٍ، ما معنى أن يحشر بينها نوعٌ واحدٌ باسم الجمل؟ وما علاقة الجمل بالتدخين؟ إنها لم تشاهد في حياتها جملاً يدخّن! ولو أنّها سألت أحداً من أهلها بتساؤلاتها هذه لوقعت في العقاب، ظلّت هذه الأسئلة عالقةً في ذهنها إلى لحظات تدوينها ذكرياتها هذه عن دكان سيدي (مسعود) لبيع السجائر.).

وهكذا نلاحظ أن السرد الروائي عند الكاتبة لم يخلو من إيقاظ الكثير من الذكريات الماضوية في حي سوق الحشيش، واستحضار أسماء بعينها، وأماكن محددة، وإطلاق العديد من الأسئلة التي تنبش في فكرٍ قديم، فتعيدُ بث الروح فيها من جديد، وتبعثُها ثانيةً في الحياة الراهنة بكل ما فيها من تباين وتحسر.

البيت العتيق بسوق الحشيش:

يعتبر المكان القديم محفزاً للكتابة والتعبير عن عوالمه وشخوصه وأحداثه بأزمنته التاريخية المتعددة، وهو بما يمثله من خزانة معلوماتية يفتح شراهة البوح مثلما يعمق درجة الحنين والاشتياق. وقد عرف الشعر العربي العديد من القصائد التي تؤكد سطوة المكان الكبيرة على الإنسان، فالشاعر العربي (أبو تمام) تفطن لذلك مبكراً فأنشد:

كَمْ مَنْزِلٍ فِي العُمْرِ يَأْلَفُهُ الفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَداً لِأَوَلِ مَنْزِلِ

كما تأسى الشاعر (امرىء القيس) على المكان بقوله: قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِّيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُوْلِ وَحَوْمَلِ

أما عنترة العبسي فقد طالب الدار كناية عن المكان بالتكلم والحديث عن سيرته وفروسيته وحبه حين حياها قائلاً: يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي
وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

ويبدو أنه حين وقفت الساردة "وريدة" أمام بيت أسرتها القديم أثناء جولتها في (سوق الحشيش) أغرق طوفان الحنين صوتها وغابت الذات المتكلمة وتوارت بعيداً خلف دموع الشوق المتهاطلة بغزارة، فتولت الذات الكاتبة القيام بالوصف مستخدمة أسلوب الإشارة إلى العائلة حين نعتت المكان (هذا باب بيتهم الذي احتضن طفولتها، كأنّي بها تتحسّس نبضات يد كلّ طارقٍ عليه وكل داخلٍ وخارجٍ منه وإليه. نظرته شاحبًا حزيناً على فقدهم، اختطفهُ القدر، تحول هذا البيت ليكون مأوًى لأسرةٍ أتت إليه من آلاف الأميال، قطعتها من باكستان لتستقر وراء عتبة باب بيتهم، جلست بهدوءٍ على عتبة الباب، لامست يداها صفحته الإسمنتية الباردة، تسربت البرودة لجسمها، هذا البيت الذي احتضن اقتران أبيها (قدورة) بأمها (حسنة)، شهد هذا البيت على علاقة مودةٍ بينهما ورضًى بما قسم الله لهما من بنات وبنين). واستمرت في تذكر أيامها وأحداثها (هنا كانت تجلس على عتبة هذا الباب تحلق ببصرها عبر الشارع كله، هذه نافذةٌ تقابل باب بيتهم في مواجهته تمامًا، تطلّ منها فتياتٌ جميلاتٌ حيناً بعد حينٍ تتبادل أختها الأكبر منها معهن الحكايات والطرف، وآخر صيحات الموضة والحلي، كانت النافذة حلقة وصلٍ بين بيتٍ في شارعٍ آخرٍ مع بيتها في شارع شمسه، هي مغلقةٌ الآن، أحزنها إغلاقها.)

إن البيت والمكان القديم يمثل حياةً جزئية من حياة الإنسان وسيرته الشاملة، ويحتضن الكثير من المشاعر والأحاسيس التي تفاعلت بين جدرانه ووسط زقاقه وفي ربوعه، وبالتالي فإن رواية (سوق الحشيش) ظلت توقد الذكريات وتبعث البهجة في قلب (وريدة) بكل ما يتداخل فيها من توصيفات أدبية جنسية، وزادت فاعلية هذا الدور بتعدد الأصوات الساردة وتنوع خطابها بين ضميري المتكلم والغائب.

الكشافة والجزائر في (سوق الحشيش):

تقر "وريدة" بأهمية الحركة الكشفية وقيمها النبيلة التي تغرسها في منتسبيها، كما تصرح الرواية بأنها (تعلمت في فرقة الكشافة أن تعمل خيرًا كل يوم، تعلمت أن تحيّ العَلَم وتنحني له إجلالاً، تعلمت أن تعطي، بيد أنّها لا تملك ما تعطي، لا تدري أين يكون هذا العالم ومن هم الناس الذين يستحقون الخير، ومع شغفها بما في الكشافة من نظام ونظافة فإنّ لها أسئلة في ذاتها الصغيرة لم تستطع قائدتها الإجابة عليها).

وتذكرنا الساردة جانباً من حياة "وريدة" الكشفية عند وقوفها على العتبة القريبة من بيتهم القديم في سوق الحشيش فتقول (هنا على هذه العتبة كانت وريدة تنتظر قائدتها في فرقة الزهرات عندما طوّقت عنقها حينها بمنديلٍ برتقالي، قالت لها ستسيرين معي لنجمع التبرعات للجزائر، كانت لا تدري لماذا؟ فقط عليها أن تضع في جيدها صندوقاً خشبياً وتطوف شوارع البلاد وتدخل البيوت لتطلب منهم التبرع للجزائر برفقة شبيبة الكشافة وقائدتها (أسمهان)، لا زالت تتذكر أن ذلك المنديل البرتقالي شرّفتها به هذه القائدة، أي شرف وهي تتهادى به كطاووسٍ صغيرٍ يحبو على جسرٍ مهيبٍ في واجبٍ وطنيٍّ لم تدرك معناه إلاّ بعد سنين، هي في العادة زهرةٌ صغيرةٌ من زهرات الكشافة تلف رقبتها بمنديلٍ أصفر تحوّطه خطوطٌ خضراء، كانت زهرةً لا تعرف ما معنى الحرب، وما معنى التحرير، لكنها أدت تلك المهمة بنجاح، كانت فرحانة جدًا، مندهشةً أكثر عندما ترى النساء يخلعن مصوغاتهن من أعناقهن وأياديهن، ويطلبن وضعها في ذلك الصندوق، تساءلت عدة مراتٍ من هي الجزائر؟ وممّن يريدون تحريرها؟ لا أحد ينتبه لأسئلتها، كانت تردّد مع الكبار كلمة آمين عندما تجهر ألسنتهم بالدعاء للجزائر بالنصر المبين).

يتضح جلياً أن بذرة المشاركة والاهتمام بالعمل الخيري والتطوعي الإنساني لدى البطلة قد زرعت مبكراً في فكرها وسلوكها، بالتوازي مع عشقها الإنتماء للوطن، والتعاطف الوجداني مع القضايا العربية القومية والتي كانت من أبرزها مناصرة الشعب الجزائري الشقيق في كفاحه ضد الإحتلال الفرنسي، ومساهمتها في جمع التبرعات وتعلقها الكبير بخطاب الزعيم الجزائري (أحمد بن بيلا) أثناء زيارته مدينة بنغازي، وتصف الرواية جانباً من ذلك الحماس القومي (أخبروها ذات ليلة أن المناضل بن بيلا سيزور بنغازي، تسرب الخبر إليها عبر زميلتها من زهرات الكشافة، كانت تواقة هي لترى هذا المناضل).

ويختلط فضاء ميدان سوق الحشيش في بعده المكاني مع أبعاده السياسية والدينية والاجتماعية المتقاطعة الأخرى من خلال مشهد الحضرة الدينية الصوفية واحتفالاتها التضامنية مع الشعب الجزائري مثلاً (تيقّظت بعد برهةٍ على صوت ضجيجٍ ينبعث من ذلك الميدان الذي يتفرّع منه شارعهم الصغير، مصاحبًا لصوت أمها وهي تقول: الدنيا مقلوبة برّة، انظر شنو فيه؟.. إنّها الحضرة وهي تدقّ الدفوف والطبول وتتعالى الأصوات لاهجةً بذكر الله، كان هذا في الأسبوع الأول من الشهر السابع لعام 1962م. استأذنَت أمها بأن تخرج أمام بيتهم لترى ضاربي الدفوف من الشيوخ والشباب، إنهم جاءوا ليشاركوا احتفالات الحي بنصرة الجزائر، وما هي إلاّ لحظات ويصلوا لهذا الميدان الذي لازالت تتواصل فيه الاحتفالات والأعراس الشعبية تضامناً مع الأشقاء لنيل استقلالهم من فرنسا)، كما أن ذكر الحدث مؤرخاً في أسبوع وشهر وسنة معينة يعطيه تأكيداً ووثوقاً في واقعيته، ويمنح الرواية خاصية أخرى تنتمي إلى جنس كتابة المذكرات التسجيلية المستقطعة من وقائع الماضي الحقيقية وإسكانها في حضن عمل روائي جامع بين الواقعي والافتراضي.

منصور الحبيب في (سوق الحشيش):

مثّل (منصور) ابن الجيران الحبكة العاطفية في رواية (سوق الحشيش) والذي يمكن أن نطلق عليه البطل الثاني أو الموازي للبطلة "وريدة" الساردة الرئيسية، وهو شخصية كانت المحرك العاطفي للساردة طوال تنقلها في أزقة الحي وزيارتها لبيتهم القديم (عادت ببصرها إلى عتبة الباب، تذكرت كيف كانت تقف هنيهاتٍ على هذه العتبة وهي تتعقب بنظراتها المارّين والسائرين إلى وجهاتهم المختلفة، الذين يعبرون هذا الشارع الممتد إلى شارع عمرو بن العاص ويتفرع منه ممر صغير يضفي إلى ذلك السوق، كان بيتهم على زاوية بين تقاطعين وكانت لا تهتم لأحد إلّا لنظرة من (منصور) ابن الجيران، نظراتها الخجولة إليه كانت أقصى آمالها، عندها تكتفي بهذا اللقاء. تظل على تلك العتبة فيما عيناها يتبعان (منصور) حتى يربط دراجته ويقفلها بذاك السلسال الحديدي ويلوح لها بيده ويدخل بيته، تملأ قلبها بهجة وسعادة ويغمرها إحساس لذيذ بلقاء (منصور) ورؤيته وتهيم في خيالها...)

ولو عنّ لنا أن نتسأل هل يطرق الحب أبواب قلوب وبيوت سوق الحشيش في ذاك الزمن البعيد؟ وهل هو قادر على فك الأقفال وفتح الدروب أمام علاقات عاطفية نقية وبريئة بين شاب وفتاة من سكان الحي؟

إن إجابة هذين السؤالين يمكن اكتشافها من خلال الأسئلة المتوالدة في ذهن الساردة وهي تحكي بصوت المونولوج الداخلي (كيف تغني للحب في وجود أمها وأبيها، كيف تترنّم بأغاني الحب وهي إحدى الممنوعات في هذا البيت، وكيف لو عرف أهلها أنها تحب (منصور)؟ تذكّرت يوم أن فتحت أختها الراديو ذات يومٍ، كانت أغنية محمد صدقي تشنّف الآذان وتنطلق أغاريده في أرجاء البيت إذ دخل أبوها وقامت الدنيا ولم تقعد وعوقبت البنات بعدم اقتناء ذلك الراديو، وأودع حجرة أبيها لا يتم الاستماع إليه إلاّ حين نشرات الأخبار أو متابعة خطابٍ لجمال عبد الناصر، من يومها صار الاستماع للأغاني يتم خلسةً وبالسرقة بعيدًا عن أنظار الأب والأم. أحيانًا ـ.)

وإن كانت شخصية (منصور) قد أبانت عن جوانب عاطفية مكتومة خاصة بين البنت وابن الجيران فإن ذاك السرد كشف عن توفر أجهزة إذاعية حديثة (الراديو) في البيت القديم للاستماع إلى الأغاني والخطب السياسية، واسم مطرب مشهور (محمد صدقي) وكذلك زعيم عربي كبير (جمال عبدالناصر) مما يعطي صورة واسعة عن فضاء الأسري المعرفي والثقافي لا تخلو من الطرب والسياسة. كما أننا من خلال (منصور) نفسه نكتشف أن الأسئلة المفتوحة المتدفقة والحوار باللهجة العامية كان ملامساً لوجدان القاريء ومبعث دفء وحرارة في روح نص الرواية (فجأةً يطلّ (منصور)، يقف في مواجهتها يضحك ويقهقه بصوتٍ عالٍ، وين كنتِ؟ شنو اللي على دبشك؟ خجلت وهرولت في خطواتٍ طائرةٍ كأنها غزالٌ يهرب من انقضاض سبُعٍ عليه، إذ حزّ في نفسها أن يراها (منصور) على هذه الهيئة، وصلت بيتهم، ذرفت أول دموع جرحٍ من حبيبها. انزوت في ركنٍ من بيتهم، ذرفت ما شاء لها أن تذرف من دمعاتٍ استشعرت حرارتها من حرارة حجم السخرية واللامبالاة التي لاقتها هذا اليوم، سرحت بتفكيرها بعيدًا تندب حظّها السيء ومن ثم اهتدت إلى أنّها لا زالت لم تنه قراءة سطور قصة غاندي فانهمكت وهي تغوص بين أحداثها وتغمس نفسها في كلماتها، تصوغ من حروفها مؤنسًا يواسيها ويبدّل سخرية (منصور) منها إلى تسلية ذهنيّة هي في أمسّ الحاجة لها، تساءلت كيف لهذا المناضل غاندي أن يشنّ على عدوّه حربًا هادئةً لا قتال فيها؟ كيف له بابنةٍ لم يكن أباها الحقيقي؟ إنّها أمام دروسٍ غريبةٍ لم تعْهدها ولم تتعلّمها. فتحت لها أحداث هذه الحكاية أبوابًا في الحياة أخرى، رغم أنها لا تفقه في تفاصيلها شيئًا، لكن متعة القراءة أوصدت أبواب حزنها)

الخاتمة:

ظلت بنية السرد في (سوق الحشيش) تتأسس على حركتين متلازمتين هما الحركة التذكرية الاسترجاعية المرتبطة بالماضي وروح الحنين والنوستالجيا المهيمنة على الساردة، ثم الحركة التأملية البصرية المشاهدة وفق متغيرات ومستجدات الحاضر المرتبطة بالمكان الحقيقي، وقد أثمرت أسماء وأحداث ومناسبات جعلت النص يضفي على المكان أبعاداً جغرافية واجتماعية ودينية وسياسية متعددة، ويوطن كل ذلك في ذاكرة القاريء بلغة لا تفقد مفرداتها وعباراتها توهجها وبريقها وحضورها المتألق.

إن كل هذا الثراء السردي يجعلنا أمام رواية متعددة التصنيفات والوظائف والغايات وقد أنتجت أنطولوجيا معززة بالمعلومات التاريخية المرتبطة بالمكان الروائي (سوق الحشيش) وشخصياته التي شاركت "وريدة" البطلة والكاتبة وبقية شخصيات الرواية في مناسباته وأحداثه، أو شهدتها، أو سمعت بها، وحتى إن لم تكن هذه الأنطولوجيا كاملة أو دقيقة، فإنها جديرة بالاحتفاء بها من وزارة الثقافة والتنمية المعرفية ومؤسسات مدينة بنغازي بداية من المجلس البلدي للمدينة، والأدباء والكتاب والمهتمين بتاريخ المدينة كافة، وتكريم هذا العمل الذي يضيف للمشهد الإبداعي رواية أدبية ذات قيمة إبداعية مهمة.

فهل يا تُرى نشهد إحتفالاً في مدينة بنغازي يليق برواية (سوق الحشيش) قريباً؟

(*) كاتب وناقد ليبي

ح/ 5 الفصل 3/ كائنات تتحدث- ج3/ من كتابي

(كائنات تفكر-

أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي)

داود سلمان الشويلي/العراق

- الريح المتحدثة:

النص السوداني

"فاطمة السمحة" ( )

((كان ياما كان وفي قرية بشمال السودان تسكن فتاة اسمها فاطمة. وكانت اجمل بنات زمانها فسميت »السمحة «اي فائقة الجمال. ولم تكن جميلة وجه وجسد فقط، بل كانت طيبة كريمة الاخلاق احبها كل من عرفها، اصبحت سيرتها حديث مجالس الشباب وكم من امير تقدم لخطبتها واعتذر اهلها لصغر سنها.

وكانت القرية الوادعة بالقرب من غابة كثيفة لم تطأها قدم بشر، يسكنها غول شرير ينام سنة ويصحو سنة، وعندما ينام يضع شعر زوجته تحت رأسه وكان من عادته ان يتزوج شابة جديدة كل عشرين سنة، ويختار اجمل البنات في القرى المجاورة ويخطفها لتصبح زوجته، وبعد عشرين سنة يقتلها ليختار عروساً جديدة.

وكان اهل القرية يعرفون انها سنة اختيار الغول لزوجة جديدة، ويتهامسون خوفا على فاطمة اجمل فتيات المنطقة على الاطلاق، وكانت عائلتها تدرك ذلك لذا منعوها من الخروج وكانوا مصممين على حمايتها بالسيوف والارواح، وكانت جدتها اكثر الناس حرصا على سلامتها ولم تكن تسمح لها بالذهاب مع صديقاتها للعب في الحقول المجاورة.

وكانت الغيرة والحقد يسيطران على عقول كثير من فتيات القرية اللائي كن يدركن ان الشباب مشغولون عنهن بفاطمة السمحة، وجمالها واخبارها وكن يعلمن بأن احد لن يتقدم لخطبتهن طالما كان الامل يحدو الجميع بأن تكون فاطمة من نصيبه. وذات يوم التقت مجموعة من الفتيات في مناسبة لاحداهن، وبينما كن يتجاذبن اطراف الحديث ذكرت احداهن ما يشغل بالهن: الزمن يجري والشباب مشغولون بفاطمة السمحة، فما العمل؟ تفاكرن وتدبرن ووصلن لفكرة تريحهن من فاطمة وما تسببه لهن من بوار.

في الصباح الباكر تجمعت الفتيات وذهبن لفاطمة وطلبنا منها الذهاب معهن إلى بساتين النخيل لجمع البلح، فرحت فاطمة التي سئمت الحبس بين جدران الدار وطلبت من الفتيات ان يكلمن والدها، اعتذر الأب واخبرهن بأن الشورى عند والدتها التي اعتذرت بدورها قائلة ان كل ما يخص فاطمة لا يتم إلا بمشورة جدتها، رفضت الجدة رفضاً باتاً، ولم تيأس الفتيات وكررن طلبهن بالحاح مؤكدات حرصهن على فاطمة، فكرت الجدة في طريقة تثنى البنات فقالت لهن: سوف انثر جوالاً من السمسم وآخر من الذرة في ساحة البيت على ان تجمعنه حبة حبة، ولو نقصت حبة واحدة لن اسمح لفاطمة بالذهاب معكن، وجمعت البنات كل الحبوب ولم يكن في وسع الجدة إلا ان تسمح لفاطمة بالذهاب معهن.

وكان ان خرجت فاطمة في صحبة البنات ووصلت إلى بستان النخيل حيث اقنعن فاطمة بالصعود لقطع سبائط البلح ففعلت واخذت ترمي لهن بالبلح وهن يضعن الناضج منه في سلالهن وغير الناضج في سلة فاطمة ثم يغطينه بالبلح الناضج وأوشكت الشمس على المغيب واستعدت البنات لرحلة العودة وفاطمة لا تدري انهن قد وضعن خطة شريرة للتخلص منها، وعندما وصلن إلى البئر قلن لفاطمة انهن سيلعبن لعبة البئر والسوار، وهي ان ترمي كل واحدة منهن سوارها في البئر والتي تخرج سوارها أولاً تنال جائزة عليها. ترددت فاطمة إلا انها وافقت بعد الحاح.

تظاهر البنات برمي اساورهن، ولكنهن رمين مجرد حجارة، ورمت فاطمة بسوارها وانتظرت نهاية اللعبة، وهنا تضاحكت رفيقاتها وتغامزن وهن يهرلون نحو القرية دون ان يلتفتن لنداء فاطمة وتوسلاتها.

وكان ان بقيت فاطمة وحدها تبكي حائرة لا تدري ماذا تفعل، واذا بريح غريبة تزحف بطريقة مريبة وفي آخرها عاصفة صفراء، قالت الريح لفاطمة: فاطمة السمحة خذي حذرك مما سيأتي «وظهرت ريح حمراء كلون الدم وقالت: لقد تركتك وحيدة وهربن، خذي حذرك مما سيأتي.»

وتكررت العواصف حتى ظهرت الريح السابعة السوداء وخاطبت فاطمة بالحديث نفسه، بعدها ظهر الغول بجثته الضخمة وشكله المرعب يتطاير الشرر من عينيه، وتهتز الارض تحت قدميه وصاح: لا تخافي يافاطمة سأخرج لك سوارك الجميل ثم ادخل رأسها في البئر وشرب ماءها عن آخره واخرج السوار وقدمه لفاطمة التي شكرته وهمت بالعودة لدارها لكن الغول صاح: سوف تذهبين معي، لقد حان وقت نومي، طار بها الغول وفي غمضة عين وصل بها إلى قصره وسط الغابة التي لم تطأها قدم بشر.

وكان ان ظلت القرية ساهرة تبحث عن فاطمة السمحة ودب الحزن في قلوب الجميع، وقصد اهلها بيت عجوز القرية الحكيم الذي امر اخوة فاطمة السبعة بأخذ ثور ابيض إلى الغابة وعندما يتأكدون من ان خدم الغول يغطون في نوم عميق يذبحون الثور وينثرون دمه في كل مكان من القصر، نفذ الاخوة النصيحة وفعلوا ما امر به العجوز وقصوا شعر فاطمة وحملوها مسرعين بعيدا عن دار الغول، وفجأة هب الغول من نومه لان الاخ الصغير نسي ان ينثر الدم على حجر صغير واخذ يضرب على صدر الغول حتى استيقظ.وكان ان خرج الغول من القصر تسبقه الرياح السبعة حتى لحق بالركب فانبرى الأخ الاول واطاح برأس الغول وفي غمضة عين ظهر للغول رأس آخر تمت الاطاحة به.. وهكذا حتى الرأس السادس، عندها هرب الغول بعد ظهور الرأس السابع. وكان أن امر العجوز الاخ الاكبر للعودة للغابة

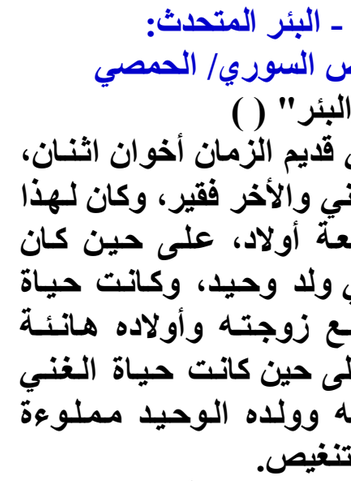

وقطع الرأس السابع، فحمل سيفه وعاد بعد ايام وهو يحمل رأس الغول الذي تم حرقه ونثر رماده في البوداي والوديان والهضاب ومنذ ذلك الحين لم يسمع احد عن الغول وعاشت فاطمة السمحة حياة هانئة سعيدة وتزوجت ود النمير لتصبح اماً وجدة لكثير من اهل السودان.)).

***

- البئر المتحدث:

النص السوري/ الحمصي

"الفقير والبئر" ( )

((كان في قديم الزمان أخوان اثنان، أحدهما غني والأخر فقير، وكان لهذا الفقير سبعة أولاد، على حين كان للأخ الغني ولد وحيد، وكانت حياة الفقير مع زوجته وأولاده هانئة سعيدة، على حين كانت حياة الغني مع زوجته وولده الوحيد مملوءة بالكدر والتنغيص.

وذات يوم دعا الغني أخاه الفقير إلى بيته، ليتناول معه طعام الغداء فسمع الفقير زوجة أخيه في المطبخ وهي تقول لزوجها: "أنا طبخت وتعبت، وأخوك جاء ليأكل"، ثم طلبت ألا يدعوه بعد اليوم، وشعر الفقير بالحزن، ولكنه كظم غيظه، من أجل أخيه، وحاول ألا يظهر عليه شيء من علامات القهر، ولما حضرت المائدة تناول بضع لقيمات، ثم شكر لأخيه دعوته، وودعه وخرج.

وفي الطريق عثر الفقير على ليرة، فحملها وفرح بها أشد الفرح، وعزم على أن يشتري لأولاده بعض الطعام، ولكنه عرج على بئر ليشرب، فسقطت منه الليرة في البئر، فحزن وتألم، ثم قال: "يابير، ردي لي ليرتي"، وسحب الدلو فإذا فيه صحن، فقال للبئر: وماذا سأصنع به؟"، فأجابته: "قل للصحن امتلئ، فستجده امتلا بأطايب الطعام".

وأسرع الفقير إلى أولاده، ثم قال للصحن امتلئ، فامتلا بأطايب الطعام، فأكل الأولاد جميعا، وحمدوا الله

وفي المساء جاءت زوجة الغني إلى بيت الفقير، لتطلب صحنة تسكب فيه الطعام، مدعية أن جميع الصحون عندها قد امتلأت فأعطتها بنات الفقير ذلك الصحن، وكانت زوجة الغني قد رأت من نافذة بيتها الفقير وهو يقول للصحن امتلئ، ولذلك طمعت فيه.

وفي الصباح سأل الفقير أولاده عن الصحن، فأخبرته إحدى بناته أنها أعطته لزوجة عمها، فمضي الفقير إلى البئر، وقال لها: "ردي لي ليرتي"، ثم سحب الدلو، واذا فيها منخل، فسأل البئر، وماذا سأصنع بالمنخل؟ فأجابته البئر: كلما هززته سقط من الدقيق".

ورجع الرجل إلى أولاده بالمنخل، وأخذ يهزه، والدقيق يسقط منه، حتى ملأ منه ما يكفيه لصنع الخبز لذلك اليوم. ورأت زوجة الغني من نافذة دارها ذلك، فأسرعت في المساء، إلى بيت الفقير تطلب المنخل، زاعمة أن زوجها اشتري كيس دقيق، وهي مضطرة إلى نخله، فأعطتها إحدى بنات الفقير ذلك المنخل.

وفي الصباح سأل الفقير أولاده عن المنخل، فأخبروه أن زوجة عمهم قد جاءت في المساء فأخذته، فمضى الفقير إلى البئر، وقال لها : ردي لي ليرتي، ثم سحب الدلو، فرأى فيها دبوسة، فسأل البئر عما سيصنع به، فأجابته: "قل له تحرك، وعندئذ سيتحرك ويسلي الأولاد.

ورجع الفقير إلى أولاده بالدبوس، ثم قال له تحرك، فأخذ الدبوس يأتي بحركات جميلة، وأخذ الأولاد يضحكون ويقهقهون، وكانت زوجة الغني في نافذة الدار ترى الأولاد مرحين والدبوس يتحرك أمامهم، فنزلت إليهم في المساء، وطلبت منهم الدبوس لولدها الوحيد كي يتسلى به، فأعطوها إياه، ورجعت زوجة الغني إلى البيت بالدبوس، وما إن قالت له تحرك، حتى قفز ووخز ابنها، فمات في الحال.

فحزنت زوجة الغني على ولدها أشد الحزن، وما كان منها إلا أن ثقبت الصحن وبعجت الغربال وكسرت رأس الدبوس، ثم أعادت تلك الأشياء إلى أولاد الفقير ولامها زوجها وقال لها: "هذا جزاء كرهك لأولاد أخي".

وخرج الفقير يسعى على رزق أولاده، لأن الصحن ما عاد ينفع، ولا الغربال ولا الدبوس، وبينما هو في بعض الطريق، إذ رأى عجوزة قاعدة على صخرة، وشعرها الأبيض مرسل على كتفيها، فنادته، وطلبت منه أن يفلي شعرها من القمل، فلبى النداء، وأخذ يلتقط القمل، فشكرته العجوز، ثم قالت له: "انظر إلى ذلك القصر، اذهب إليه، وقل له: افتح بابك، فيفتح الباب، فادخل واحمل ما شئ من ذهب، ثم عند خروجك قل له أغلق بابك".

ومضى الفقير إلى القصر، وفعل بما أوصته به العجوز ، ورجع إلى أولاده وهو يحمل الذهب فرأته زوجة أخيه، فطلبت من زوجها أن يذهب في الحال ويحضر من الذهب مثلما أحضر أخوه.

وجاء الغني إلى أخيه الفقير، فسأله عن مصدر الذهب، فحدثه عن العجوز، فأسرع الغني، ولما رأى العجوز، سألها إن كانت تطلب شيئا، فطلبت منه أن يفي شعر رأسها، فأخذ يلتقط القمل وهو مشمئز ثم سرعان ما طلب منها أن تكافئه، فدلته على القصر مثلما دلت أخاه.

وأسرع الغني إلى القصر، وقال له افتح بابك، فدخل، ثم التفت، فرأى الباب ما زال مفتوحة، فقال:"غلق بابك"، فأنغلق الباب، ومضى إلى الداخل، فحمل أحمالاً ثقيلة أكثر مما يقدر، ولما رجع إلى الباب، وهو يجر خطاه الثقيلة، وجده مغلقة، فقال: "افتح بابك"، ولكن الباب لم ينفتح، وكرر العبارة عدة مرات، ولكن من غير جدوى، وبحث عن منفذ أخر، فلم يجد، وظل محبوسة داخل القصر، حتى حل الليل، فجاءت الغيلان ساكنة القصر المسحور، فالتهمت الرجل الغني، وألقت عظامه وثيابه إلى الخارج.

وكانت زوجته قد افتقدته، فأسرعت إلى أخيه تسأله، ومضيا معة للبحث عنه، ولما بلغا القصر، وجدا عظامه. وثيابه ملقاة في الخارج وعندئذ أدركت زوجة الغني أنها هي السبب في كل ما لحق بها من مصائب. ورجع الفقير إلى زوجته وأولاده ليعيشوا جميعا في سعادة وسرور.))

قراءة في ديوان (مولاتي انتِ) للشاعر: موفق ساوا/ استراليا

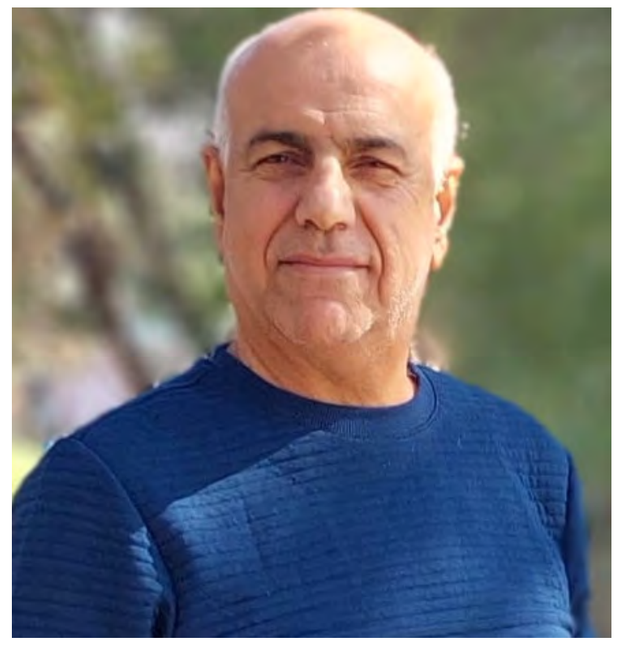

بقلم : كريم عبدالله/ العراق، 20/9/2021

ما هو النصّ الشعري

ليس النصّ الشعري عبارة عن الكلمات أو الكلام الموجود في المقطوعة الكتابية, وانما هو المقطوعة الكتابية التي تمتاز بالجمالية والابعاد الفكرية, ليس النصّ الشعري هو الكتابة فقط, انما هو تلك الانظمة المتداخلة فيما بينها والمترابطة, بعضها يكون في وعي الشاعر وبعضها في مستويات القراءة, حيث تتجلّى تجربة الشاعر من خلالها وتتعمق رؤياه الفكرية والجمالية وتتضح ملامح الرسالية فيه.

وفي قراءة لديوان الشاعر (موفق ساوا) والمعنون / مولاتي أنتِ/, يمكننا ان نرى تجليات هذه التجربة الشعرية والممتدة عميقا في الذات الشاعرة واضحة من خلال :

1- البحث عن الذات.
2- المرأة.
3- الحبّ.
4- الوطن.

البحث عن الذات

ان الوعي والادراك العميقين بمحنة الذات الشاعرة تتجلّى حينما تتشظّى وتتمزّق في عالم مضطرب, وهنا نجد هذه الذات وهي تبحث عن وجودها داخل هذا الوجود, من خلال تعبيرها العميق عن همومها وخوفها وقلقها من المجهول, ان تجربة الغربة التي عاشتها الذات الشاعرة وتمزّقها وانسلاخها عن موطنها الاصلي والذهاب بعيدا عن الوطن ومحاولة البحث عن وطن آخر أكثر امانا واستقرارا, بثّ في هذا النسيج الشعري صورا عن حيرة هذه الذات ومكابداتها, حيث توغل عميقا في الهمّ الانساني الكوني ومعاناتها, فالغربة والغياب هي من سمات هذا الديوان. فنجد انتقائية المفردة وايقاعها الموسيقي المعبّر عن محنتها, هذا ما نجده في النصوص التالية :

/القصيدة/ .. سنوات .. وسنوات .. اكتب والقصيدة ناقصة/, وفي نصّ / احترق/ .. هل يشعر بالنار مَنْ يحترق ../, وفي نصّ / بقايا ذاكرة/ .. أنا صرخة خرجت من وعي الطريق/. وفي نصّ/ عُريُ الجسد/ ذروني أخرج من ردائي .. فما عاد يشبهني/, وفي نصّ / أنت مطرودٌ / تائه انت ومطرود تبحث لك عن وطن/, وفي نصّ كوابيس/ ارضي جرداء .. وشجرتي الوحيدة شامخة/, وفي نصّ/ مددت اضلاعي اعمدة/ مددت اضلاعي اعمدة .. وشرعت اعزف للاتي/, وفي نصّ/ لن تخيفني النار/ لن تخيفني النار .. وما عاد ينفع اعتذار ../, وفي نصّ / نزلت في خيمة/ حللت في خيمة .. هي للقلب منزل/, وفي نصّ/ حروفي التي كتبت/ كانت حروفي التي كتبت سياطا من نار تلهب روحي/, وفي نصّ/ ما كنت اعلم أني أعشقها/ ابكي .. أكتب أدندن .. اعزف لحن الهوى لليلاي/.

المرأة

اما حضور المرأة في هذا الديوان فكان حضورا بارزا ومؤثّرا, لما تعنيه المرأة / الأم/ الزوجة/ الحبيبة/ الاخت / الصديقة .../, فهي مصدر الالهام لدى الشاعر, وهي القوة المحرّكة للنصّوص والصورة المتجلية بالجمال فيه, فلا وجود دون وجود المرأة ولا حياة بلا حضورها الجميل, ان المرأة في الشعر هي المكان والملاذ الآمن الذي يلجأ اليه الشاعر/ موفق ساوا / في الهروب من الواقع والغربة والموت والاضطهاد, وهي الامل الوحيد والجميل لديه بعد ان عمّ الخراب في الارض والنفوس, ونجد هذا الحضور البهيّ والجميل من خلال نصوص الديوان التالية :

/ ما أعظم اسمكِ/ سيّدة يطيعها البحر تهابها الرياح اغنية للناس هي/, وفي نصّ/ هيفا / كنت ابحث منذ عصور عن عصفور يمحو آلامي برفّة من جناحيه/, وفي نصّ/ لا تدعيني/ ربّة الجمال .. دعيني أجُل بين الجبال, فانا دوناً عن كل الرجال .. اعرف معنى التجوال/, وفي نصّ /عيون هيفا / قل لمن يسرق عيون هيفا من عيوني في وضح النهار هل تذبل أو تموت/, مصباحا خذيني/ اعرف انك اذا سددت كراتك الضوئية في مرماي الليلي/, وفي نصّ / انت قلبي/ بين اضلاعك قلبي اختار مسكنه/, وفي نصّ / في القلب / ملأتِ مشعلي زيتاً/, وفي نصّ/ طيور الحب/ زارني حبك سرّاً/, وفي نصّ/ شميرام/ كانت شميرام ملكة الحبّ والنار/ و وفي نصّ/ لأمّي/ كانت أمي تحمل الَمين .. ألم الجوع .. وألم المحن/, وفي نصّ/ صرخة أمّ / رفعت الى السماء ذراعيها ../ و وفي نصّ/ كوني كما شئت/ كوني سيدتي ما شئت .. كوني خفاشا او يمامة/, وفي نصّ/ احلم بك عصفورة على كفّي/ انت القصيدة المطلقة وانا الشاعر/, وفي نصّ/ خذي ما تشائين/ خذيني بين ذراعيك طفلا ... أو أعقديني في قيثارتك/.

الحبّ

أما الحبّ تلك الجذوة المستعرة في أعماق الشاعر والتي تحّرك مكنونات النفس وتبعث فيها اللوعة والشغف والجمال والابداع, فكان حضوره كما في النصوص التالية :

/ بلاغة الصمت / كان الحب بيننا رنين أجراس يبلغ المسامع كلّه/ وفي نصّ/ زمن الضوء / سيدتي اخرسيني من طيشي ومن غضبي/, وفي نصّ / اودعيني قلبك/ دعي باب قلبك مفتوحا على مصراعيه /, وفي نصّ / خمرة كوني / خمرة كوني واطفئي ظمئي ولا تقتّري/, وفي نصّ قبلة العشاق / اي قبلة العشاق ماذا جرى .. لم تكتمين حبّا قد براك/.

يبدو من خلال سيرة وحضور الحبّ في هذا الديوان بأن الشاعر لم يمتلك الوقت الكافي من اجل ان يعيش قصص حبّ حقيقية, وهذا ما وجدناه من خلال قلّة النصوص المبثوثة في هذا الديوان, فانّه همّه كان أكبر حتى من العشق وجنون الحبّ.

الوطن

أما حظوظ الوطن في هذا الديوان فكانت حاضرة وبقوّة من خلال العدد الكثير من النصوص التي تتحدث عن الوطن, وان دلّ هذا على شيء فإنما يدل عل الهمّ الذي تحمله الذات الشاعرة نتيجة الغربة والشعور الانساني التي تتمتع به وعشقها للوطن وشعبه, ان الانسلاخ من الجذور العميقة من الارض الام والبحث عن الاوطان حرّك هذا المشاعر الرقيقة وجعل من الشاعر قطعة تلهج بالوطن وتدافع عنه في زمن تكاثر فيه الخراب واللصوص, بقي صوته نقيّا مدافعا صادقا محبّا وعاشقا لهذا الوطن رغم البُعد الجسدي, ولكن ابدا لم يكون هناك بُداً روحيا لديه, فهو يعيش المحنة كلّ يوم وكانّه في داخل اسوار هذا الوطن المنكوب, ونلاحظ ذلك من خلال النصوص التالية :

/ وطني/ يا وطني المحاصر مشّطوك بالخناجر .. لغّموك بالقنابل/ و وفي نصّ / سبعة ايام / اليوم الاول .. كانت الارض خالية وامواج البحر هادئة لا سارق ولا مسروق لا سجن لا مسجون لا عاقل لا مجنون لا حاكم ولا محكوم لا شيء غير السكون/, وفي نصّ/ استجوبوني لأنني احلم/ سألوني عن اسمي وعمري وعملي ../ , وفي نصّ / قصائد في الغربة / كسّرو اقلامي مزّقوا دفاتري ../ وفي نصّ/ عرفوني/ عرفوني من هويتي المعلّقة بين ضلوعي/, وفي نصّ/ أرادوك خرابا / سماؤك صفراء يا وطني/ , وفي نصّ / عودة النور الى القوش / انت شمس القوش والقمر. انت عمرها الخالد والصبر الذي لا ينتهي /, وفي نصّ/ غضب/ تطلّ رؤوسكم كل حين .. لترفعوا لافتة تقول : نحن نصلي لكم كل حين /, وفي نصّ / النهر مصبّه البحر/ واحتي يطوّقها الان الخطر/, وفي نصّ / شمس مرحّلة/ تاريخي مدفون وابي مصلوب على خارطة طريقي المسدود/, وفي نصّ/ سأظل ابحث عنك / في كل بيت يرقص الجوع خلف القضبان/, وفي نصّ / لِمَ القبر شاعرنا / انا ابن النجف والبصرة ونينوى. انا ابن الديوانية والانبار وديالى.

..../, وفي نصّ/ ما محلّ وطني من الاعراب/ بين مدرسة الحب وفزّاعة الارهاب لمْ يبق شبّاك ولا باب ../, وفي نصّ / الاحزان توأم الوطن / الاحزان اوراق خريف تطيّرها الريح /, وفي نصّ/ رجاء / لا تجعلني معصوب العينين أمشي أتعثر في الطرقات وأتسوّل على ابواب المدن حافي القدمين/, وفي نصّ/ جمهورية العصافير / في جمهورية العصافير حيث الفصول خريف كلها /, وفي نصّ / ولادة / في بيت من الطين مظلم اشبه بالسرداب /.

وهكذا تنتهي هذه الرحلة الجميلة والمؤلمة في نفس الوقت في ديوان الشاعر: موفق ساوا, حيث تجلّيات الذات الشاعرة ومكابداتها وغربتها وحنينها, كل هذا جاء في لغة سلسلة عذبة تتغلغل في روحي وقلب المتلقي وتبعث فيه الكثير من الجمال والابداع.

من لي

رزاق مسلم الدجيلي/ العراق

من لي اذاعزَّ السؤال عن السؤال
سَلْ عن ذكريات الحبِّ في دفء الخيال
واعبر بنا الايّام من حالٍ لحال
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
وانا المتيَّم في هواك وابتغيك
هلاّ سألت لمرةٍ عن عاشقيك
تباً لكلِ الحادثاتِ اذا دارت عليك
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
اذا غاب الصديق وانكفأ الطريق
وتبعثرت احلامنا وبلا رفيق
وحريق شوقي فيك ومانطفأ الحريق
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
اذ رحتُ ابحث عن ذكرياتك والغياب
وأجوبُ في الطرقاتِ وقد غاب الصحاب
وأعاتبُ الايّام فهل يجدي العتاب؟
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
انا ديك بقلبي فلا تسمع ندائي
رافعا لله صوتي في صلاتي ودعائي
وعزائي فيك اقوى وقد طال عزائي
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
ياكلَّ احلام المنى والاشتهاء
فمتى التقيكَ وقد عزَّ اللقاء؟
قل متى تزهو وينتهيَ الشقاء
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
ياصورةً في خاطري تبقى جميلة
كم عشت في ذكراك اياماً طويلة
هي للذكرى فألتقى خلٌ خليله
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
وأنا المتيَّمُ إذ تلهج في لساني
واقولُ لهذا الوجّد يكفي ماسباني
فقصيدتي خجلى لعشقك اذ دعاني
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي يأيّها الوجد الذي كم يعتريني؟
فإبيت حزناناً على وجع الانينِ
لك وحدكَ ياحبيبي خذ سنيني
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
ياأيُّها الوطن المعذَّب والجريح
ماذا لديَ وأراك من المِ تصيح
قل لي متى من جرحك تستريح!؟
،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
من لي
يأيها الشهد المصفّى ياعراق
انَّي احبّكَ رغم جرحك والفراق
ياأنتَ ياوجعي الذي قد لايطاق
من لي من لي من لي
.....

ليس هناك عنصر خامس

الدكتور خزعل الماجدي

المرأة التي هي من نارٍ
تعرَّتْ أمام المشاعل
وتحوَّلتْ إلى نورٍ أبديّ
***
المرأة التي هي من ماءٍ
تعرَّتْ أمام المطر
وتحوَّلتْ الى ضباب
***
المرأة التي هي من هواءٍ
تعرَّتْ أمام النافذةِ
وتحوَّلتْ الى طائر
***
المرأة التي هي من ترابٍ
تعرَّتْ أمام الجبال
وتحوَّلتْ الى شجرة
***
الرجل الذي هو من هذا العالم
وقفَ أمام النورِ والضبابِ والطائرِ والشجرِ و صلَّى.

(يجب عليك أن لا تنام)

للشاعر النرويجي أرنولف أوفرلاند*

ترجمة من النرويجية:
سهيل الزهاوي/ النروج

اِسْتَفَقْتُ ذات ليلة مِنْ نَوْمِي ،
على حلمٍ غريب
صوتُ يتحدث معي
كأنه يَتدفق من قعر الماء تحت سطح الأرض.
نهضت :
ماذا تريد منى ؟

يجب عليك أن لا تنام! .. يجب عليك أن لا تنام!
يجب عليك أن لا تَتخَيِيل أنك تحلم.
لقد حُكمتُ امس!
نصب ليلة أمس مشنقة في الساحة.
سوف يصطحوبني في الخامسة غداً.

جميع السَرادِبُ ممتلئة
تصطف قبواً تلو قبوٍ في كافة الثكنات العسكرية
نحن نتمدد و ننتظر مصيرنا،
في زنازين شديدة البرودة .
نحن نضطجع و نتعفن في الدَهاليزِ المظلمة

لا نعرف لماذا نحن هنا وما ننتظره ،
ولا نعرف من منا سيستدعي ويلقى مصيره.
نحن نئن ونصرخ - لكن هل تُسمعونا؟
هَلْ يُمكنكَم مساعدتنا ؟

لا يُسمح لأحد برؤيتنا.
لا احد يعلم ما يحدث لنا.
أكثر من ذلك:
لا أحد يستطيع تصديق ما يحدث هنا يوميًا!

انت تعتقد ، هذا ليس حقيقة . ؟
لا يمكن أن يكون الانسان شريراً الى هذا الحد!
هناك أشخاص اصلاء احياناً !، أليس كذلك؟
أخي، لديك الكثير لتتعلمه!

قيل : سوف تتخذ ا قراراً يصل الى حد التضحية بالذات
إن اقتضى الأمر
والان يُسفك الدماء عبثا .. عبثا
لقد أصبحنا في طي النسيان في هذا العالم!
تعرّضنا للخداع!
يجب عليك أن لا تنام منذ هذه الليلة

تركيزك يجب أن لا ينصب في حجم الربح والخسارة
كما يحدث في المشروع التجاري
يجب عليك ان لآ تتذرَّعُ لاَ هَذَا وَلاَ ذَاكَ
وحتى لو كان لديك ما يكفي منها.

لا تقول : لأمر محزن ما يحدث لهؤلاء المساكين
عندما تجلس في المنزل الدافئ
يجب ألا تتقبل إيقاع الظلم على الآخرين ،
وحتي وإن كنت بعيداً عنها
أَصْرُخُ بِصَوْتِي مستغلاً نفسي الاخير :
ليس من حقك أن تدير ظهرك و تتَنَاسَى ما يحدث

لا تغفر لهم ؛ إنهم يعرفون ماذا يفعلون!
إنهم يتنفسون جمر الكراهية والشر!
يُتَلَذَّذُون بالقتل، يستمتعون وهم ينظرون إلى أنين الضحية
يرغبون أن يروا عالمنا يحترق!
ويُغرق في بحر من الدم .
ألا تصدق ذلك ؟
أنت تدرك ذلك حقاً!

أنت تعلم حقاَ أن أطفال المدارس قد جندوا،
تجمهروا وراحوا ينشدون في الشوارع والميادين ،
استمدّ الاطفال حماسهم من تقوى الامهات المُراوَغة
يَتَهَيَّأُونَ للحرب مدافعاً عن الوطن.

أنت تعرف خداع الوضيع للناس
تحت مسميات الشجاعة والإيمان والكرامة
أنت تعلم ، أن الطفل يحلم بالبطولة،
كما تعلم ، يريد التلويح بالسيف والعلم!

ومن ثم يخرج من سقيفة فولاذية
ويعلق ثانية على الأسلاك الشائكة المعقدة
وتتعفن من أجل فكرة العرق الآري لهتلر!
انت تعرف ، هذا هو رأي الرجل و هدفه!

لم اكن ادرك هذه التصورات .
الان قد فات الاوان.
استحق هذا العقاب. حكمي عادل.
كنت أؤمن بالتقدم ، وآمنت بالسلام ،
بالعمل ، بالتضامن ، بالحب!
ولكن من لآ يريد أن يموت مع الجمهور
ليجرب حظه مع الجلاد بمفرده!

أصرخ في الظلام - أوف ، لَيتَ تسمعون!
هناك شيء واحد فقط، العمل من أجله:
ساعد نفسك مادام أنت حر اليدين!
انقذوا أطفالكم! أوروبا تحترق!

ارْتَجَف من شدة البرد. ارتديت ملابسي
يبرق النجوم في الخارج.
مجرد خيط يحترق ببطء في الشرق.
تَكَهَّنَ ، ذات الصوت في الحلم :
ارتفع اليوم خلف حافة الأرض
بقعة حمراء من الدم والنار
ازداد القلق بشدة إلى درجة اللَهَثَاتِ
كما لو كانت النجوم قد تجمدت!
فكرت: الآن يحدث شيء ما. -
لقد انتهى وقتنا - أوروبا تحترق!
****

* نبذة عن تاريخ حياة الشاعر أرنولف أوفيرلاند

ولد أرنولف أوفيرلاند (1889-1968) (Arnulf Øverland) في مدينة كريستين سوند على ساحل بحر الشمال . كان كاتبًا وشاعرًا، كما ساهم في تطوير اللغة النرويجية.
عمل أرنولف أوفيرلاند في صفوف الحزب الشيوعي النرويجى لحين انتهاء الحرب العالمية الثانية وترك الحزب بسبب موقفه من ستالين وسياسته .
كان شخصية ناشطة في منظمة حركة مقاومة اليوم وهي منظمة فكرية سياسية شيوعية.
كان اوفيرلاند ملماً بالحركات السياسية والاضطرابات الجارية في أوروبا ما بين الحربين العالمية الثانية وانتصار الفاشية الألمانية والسيطرة على الحكم في عام 1933 والأساليب القمعية التي تتبعها النازية في ألمانيا الهتلرية وتنبأ بمخاطر توسع نفوذها في كافة انحاء اوروبا .
كتب الشاعر اوفيرلاند قصيدة *يجب عليك أن لا تنام * في عام 1936 وصدر في عام 1937 أي قبل الحرب العالمية الثانية بسنتين، وهي ضمن مجموعته الشعرية (الراية الحمراء)،
لقد تنبأ أوفيرلاند بالفعل قبل عامين من اندلاع الحرب أن شيئًا فظيعًا على وشك الحدوث. استخدم القصيدة كسلاح ضد الفاشية لتوعية المواطنين النرويجيين لتجنب المآسي والويلات التي تحدث لاحقا وأراد منها أن تقدم صورة حقيقية للفاشية الالمانية. وايقاظ الشعب النرويجي من السبات والسذاجة واللامبالاة، واتخاذ موقفا معاديا للحرب والفاشية وتحمل المسؤولية ويدعو الشعب النرويجي الى الكفاح ضد انتهاكات حقوق الإنسان وحتى ان كان خارج حدود بلادك، ولإنقاذ العالم لما يقع مالا يحمد عقباه. وكان اوفرلاند رسول السلام والعمل والوحدة والحب والتضامن فيما بينهم. أصبحت هذه القصيدة منذ ذلك الحين نصبًا تذكاريًا في الكفاح ضد تهديدات النازية في الثلاثينيات.
وكتب العديد من القصائد الثورية لتحفيز الشعب النرويجي ضد مخاطر النازية و مَخاطِيطُه، عندما احتلت ألمانيا الهتلرية النازية النرويج واعتقل اوفرلاند من قبل الفاشية الألمانية ووضع في سجن انفرادي وفي عام 1941 كتب مجموعته الشعرية باسم شارع المطاحن وهربها من السجن على أوراق التواليت. في عام 1943، تم إرسال أوفيرلاند إلى معسكر الاعتقال الألماني في زاكسينهاوزن ، ولم يطلق سراحه إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. كل الاساليب القسرية التي مورست ضده لم يثنيه بل ازداد اصراراً على المقاومة وكتب قصائد جديد وهو داخل معتقلات الألمان النازية وهو يشجع الأسرى على الصمود.
لقد منحت الحكومة النرويجية وسام بطل القومي للنرويج.

أيام زمان ج/40

العادات والتقاليد في الموروث الشعبي

إعداد: بدري نوئيل يوسف/السويد

الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير، والحسد في الثقافات الشعبية موجود، والكل فيه سواء من الأمي والمتعلم، وقد يصل الخوف من الحسد عند البعض إلى حالة الفوبيا، وقد نرى بعض الطرائف والعجائب التي يفعلها البعض بحجة الخوف من الحسد، والغريب واللافت للنظر أن ردود أفعال الكثيرين، وتعاملهم تجاه الحسد، تتم تقريبا بطرق واحدة مستلهمة من الموروثات التراثية، والأغرب أنه يتساوى فيه العالم والجاهل والمتدين وغير المتدين، وكل منهما يدافع عن إيمانه بالحسد، والعجيب أن كلا منهم له مبرراته الدينية أو المواقف الحياتية. وكلنا يعلم أن (العين) مرتبطة في الموروث الشعبي بفكرة الحسد أكثر من أي شيء آخر. فالاعتقاد بالعين الحاسدة يرجع إلى العصور القديمة (الفرعونية.. الكلدانية.. اليونانية.. الفارسية... إلخ).

كان البابليون يعتقدون أن النفس الشريرة، أو إشعاع العين الحاسدة، إذا تشتت أو أنقسم الى سبعة أقسام سيفقد قابليته على الإيذاء في الشخص المحسود، ومن هنا وجدوا من الأفضل تعليق تعويذة سميت بـ (السبع عيون) فعلقوها في قصور الملوك وفي الساحات العامة وعلى جدران وواجهات البيوت، كما واعتقدوا بأن اللون الأزرق له القابلية على امتصاص الأشعة المنبعثة من العين الشريرة ولذا جعلوه لوناً لتعويذتهم.

يقاوم العراقيون عين الحسود بوسائل متعددة للتصدي للحسد فمنهم من يستخدم وسائل شرعية مثل الاستعاذة بالله والأدعية بينما يلجأ آخرون إلى استخدام وسائل بعيدة عن المعتقدات الدينية.

والمُعتقدات الشّعبيّة لدرءً لشرِّ الحسد (التخميس/ الخمسة وخميسة، ارتداء الخَرَزة الزّرقاء، قول أمسك الخشب، تعليق فَردة حذاء صغيرة في السّيّارة.. تعليق حَدوة حصان فوق باب البيت. والبعض يأخذ أشكالاً متعددة لدرء الحسد (أن يلبس الأولاد وهم في سن صغيرة ملابس مقلوبة، وكذلك يقوم العريس والعروسة بارتداء ملابسهما الداخلية مقلوبة في ليلة العرس).

يخشى أهل العراق العين فاذا قال احدهم مثلا، (فلان صايره صحته زينه)، صاحت امه أو احدى قريباته، (حيه وراك--- كول ماشا الله)، وعند خروج ذلك القائل رجلا كان أو امرأة من البيت، توقد الأم النار لترمي فيها الملح والحرمل، ثم (تنشر) لابنها بالأسلوب التالي: تمسك بيدها ورقة زرقاء من اغلفه شكر قند ثم تثقبها بدبوس أو إبرة قائلة (نشرت لك من عين امك وأباك ومن عين الكصيره الدحداحيه والطويلة الرماحيه ومن عين بنت البيت المخفية وعين فلان وفلان وفلانه) ذاكرة أسماء من تعتقد بخطر أعينهم على ابنها ثم ترمي تلك الورقة في النار أيضا وتبخر ولدها بالدخان المتصاعد.

وبين العراقيين من يعتقد بان الحجاب يمنع العين، ويحفظ الولد من إصابتها، ولذلك علق اغلبهم في ملابسهم قطعة سوداء من الجلد في داخلها حجاب كتبه الشيخ، ومنهم من يعلق سن الذيب، أو عفصة أو أم سبع عيون في ملابس الولد أو في مهد الطفل، طردا للعين الشريرة وحفظا لأولادهم من النفس أي (الحسد)، وقد قالوا قديما (عين الحسود بيها عود) و (الحسود لا يسود).

ويعتقد العراقيون أن حكة اليد اليمنى، تعني أن صاحبها سيحصل على دراهم، وان حكة الخد تدل على مجيء ضيف عزيز تبادل معه القبل على الخدود، وان حكة الخشم (الأنف) تبشر بأكلة سمك، وان حكة الرجل اليمنى تشير الى أن أحدهم ذكر صاحبها قدحا أو مدحا، وان رجفة الكتف تدل على لباس جديد وان وجود شعرة فوق اللسان ينبئ بوصول هدية.

إذا سافر أحدهم فان زوجته لا تتصنع أي لا تتجمل ولا تحف شعر وجهها، ولا تستعمل أية مادة من مواد التجميل حتى يعود زوجها، وإذا سكنت عائلة بجوار عائلة أخرى، فمن واجب الجار تكريم الجار الجديد، بإرسال خبر فحواه أن غذاء يوم الغد سيكون من بيت فلان، وهذه من العادات اللطيفة التي تتيح الفرصة للعائلة الجديدة، في ترتيب البيت وفرشه وتنظيفه فضلا عن أن أم البيت، تعبانة ولا وقت لها تصرفه في طبخ الغذاء، وهي كذلك عادة توطد أسباب التعارف الذي لابد منه بين الجيران، وهكذا تبقى العائلة الجديدة مدة أسبوع أو أكثر والجيران يتناوبون في إرسال صواني الغداء الحافلة بكل ما لذ وطاب.

ومن عادتهم ألا يدخن الابن السيجارة بحضور والده، حتى لو كان الولد متزوجا وعنده أولاد وكذا، الأخ بالنسبة لأخيه الأكبر زيادة في الاحترام، كما لا يضع (رجل على رجل) أثناء الجلوس في مجلس يجمعه بمن هو أكبر منه سنا، كما ينهض هو وجميع الحاضرين عند دخول رجل أكبر منهم سنا، وتلك من الصفات الحميدة.

وإذا وجد أحدهم قطعة خبز على الأرض فانه لا يدوسها بقدمه، بل يلتقطها ويقبلها ثم يضعها بالقرب من الجدار، كما انهم يلتقطون من الأرض كل ورقة مكتوبة ويحرقونها خشية أن يكون فيها اسم الله جل جلاله،

وعندما يحصل الخسوف يمر القمر جزئيا أو كليا من منطقة ظل الأرض، ويحصل ذلك عندما تكون الشمس والأرض والقمر في خط مستقيم وتكون الأرض بين الشمس والقمر، غالبا ما تتكرر ظاهرة الخسوف وهو بدر تحجب عنه النور فلا يظهر للعيان فترة قصيرة، واهل العراق يعتقدون أن القمر في هذه الحالة قد ابتلعته الحوت، وحبا بالقمر المنير الذي تغزلوا به الشعراء وشبهوا به الجميلات، حيث قالوا (اشلون وجه مثل فلعة الكمر)، يصعد الصغار والكبار إلى سطوح المنازل والجميع يحمل أدوات النحاس الموجودة في المنزل كالقدر والطشوت وغيرها ويبدؤون بالضرب عليها وهم متجهين الى ناحية القمر منادين بأعلى أصواتهم

"يا حوتـــه يا منحوته، هدي كمرنه العالي، هذا كمرنه انريده هو علينه غالي، وانجان متهدينه، أدك لج بصينيه". ويستمرون هكذا حتى يظهر القمر رويدا رويدا بعد أن (تزوعه الحوته) وعندئذ تنطلق الهلاهيل وتقام الأفراح بنجاة محبوب الجميع من فم الحوت. والغريب أن الإنسان اليوم في طريقه الى القمر ولا زال بعض العراقيين يهددون الحوت بالضرب على صوانيهم إذا لم تترك القمر.

هناك بعض العراقيين يعتقدون بقراءة فنجان القهوة، ومنهم من يعتقد بالفتاح فال أو عداد النجم، أو الطشه، ومنهم من يعتقد بخيرة الدرب التي يمكن أن تتلخص بما يلي: تجلس امرأة في ليلة الجمعة مع التمجيد (قبل الآذان) في مفرق أربعة طرق بعد أن ترمي بكل طريق حجرا، وتنوي قائلة (يا خيرة الدرب انطيني مابالكلب) ثم تجلس ساكتة الى أن يمر شخصان يتحادثان فيما بينهما، فتسمع تلك المرأة حديثهما وتفسره. وعلى سبيل المثال: إذا سمعت أحد المتحدثين يقول (أنى كتله موافق روح وأتوكل على الله) فتكون هذه الخيرة جيدة، تعود الى بيتها فرحة مسرورة وإذا حصل العكس عادت جازعة يائسة.

وهناك من البنات من تتناول لفة خبز وبصل قبل النوم في ليلة السبت، وتقول (يا سبت يا سبوت راويني بختي كبل ما موت)، فترى حلما في تلك الليلة تقصه صباح اليوم التالي على أمها، التي تصغي الى وقائع الحلم وهي تردد كلمة (خير-خير) ثم تفسره إذا كان في صالح ابنتها حسب اعتقادها، وإذا كان رديئا لا يبشر بخير فإنها تقول لابنتها روحي احجيه بالطهارة (المرحاض) حتى يفسد ذلك الحلم.

ويتفاءل العراقيون باللون الأبيض، ويقولون في معرض الخير لأحدهم (بيضه بوجك حشه عيونك)، ولذلك يبيتون في الدار الجديدة قبل أن يسكنوها، اللبن أو الحليب مع القران الكريم مع مرآة وخضروات وماء لاعتقادهم بانها تجلب لهم الخير والسعادة.

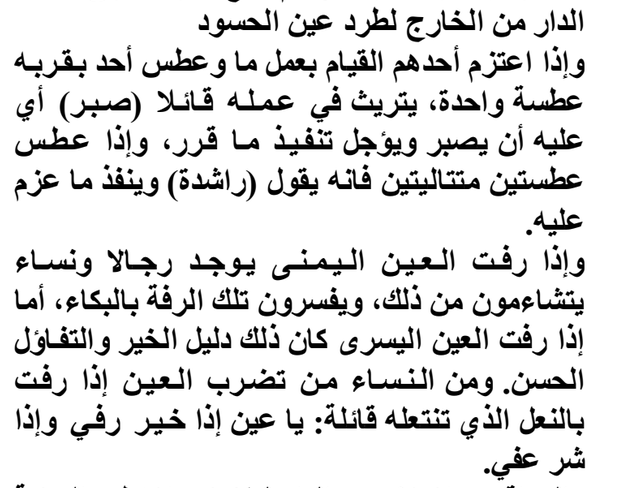

ويتفاءلون برؤية الهلال في وجه محظوظ وسعيد أو في المرأة أو الماء ليعيشوا طوال الشهر سعداء والا كان العكس، ويتفاءلون بنحر الذبائح عند الشروع ببناء الدار الجديدة، وقت بناء الأساس ووضع التكم تمهيدا للتسقيف وعند تثبيت باب الحوش وعند إكماله والانتقال الى سكناه.

ويتفاءلون بدفن قطع نقود فضية في عتبة الباب عند نصبها، وذلك طمعا في الخير والرزق. ويتفاءلون بوضع حدوة حصان قديمة أو فردة حذاء قديم، أو قرن كبش، أو راس غزال، أو لعابة من القماش محشوة بالحرمل، وعليها أم سبع عيون، فوق مدخل الدار من الخارج لطرد عين الحسود

وإذا اعتزم أحدهم القيام بعمل ما وعطس أحد بقربه عطسة واحدة، يتريث في عمله قائلا (صبر) أي عليه أن يصبر ويؤجل تنفيذ ما قرر، وإذا عطس عطستين متتاليتين فانه يقول (راشدة) وينفذ ما عزم عليه.

وإذا رفت العين اليمنى يوجد رجالا ونساء يتشاءمون من ذلك، ويفسرون تلك الرفة بالبكاء، أما إذا رفت العين اليسرى كان ذلك دليل الخير والتفاؤل الحسن. ومن النساء من تضرب العين إذا رفت بالنعل الذي تنتعله قائلة: يا عين إذا خير رفي وإذا شر عفي.

والعراقيون لا يكنسون الدار ليلا، كي لا تطير البركة ويكنس الخير، ولا يذكرون اسم البيضة ليلا ولا يدخلونها الدار، وإذا اجبروا على ذكرها سموها دحرجة، باعتبار أن البيض يقدم لعائلة المتوفي بعد إخراج الجنازة (كفكوك ريك)، لذا تشاءموا منها ليلا، وهم أيضا لا يدخلون في بيوتهم الخيط الأبيض أو القطن ليلا، لنفس العلة التي قهرتهم على التشاؤم من البيض. ولا يلفظون كلمة حية ليلا وإذا اجبروا على ذلك قالوا (الحبل) أو (الطويلة)، لأنهم يعتقدون أن مجرد ذكرها يسبب دخولها في البيت وتعرضهم الى آذاها. ولا يفصلون القماش الأسود ليلا دفعا للحزن، ولنفس السبب لا يستعيرون القدور في الليل. ولا يتركون المقص مفتوحا (كي لا تنفك حلوك الدنيا عليهم). ولا يقلمون أظافرهم إلا في يوم الجمعة (شرط أن يجمعوا قلاماتها) ويرموها في سنارة الباب حفظا للرزق، ولا يخيطون ملابسهم ليلا إذا كان لهم فقيد لم تمض على وفاته سنة، لاعتقادهم بان وخز الإبرة في القماش يؤذيه.

ويتشاءمون من صوت البوم وإذا سمعوه قالوا (سكين وملح)، لاعتقادهم بان السكين والملح يبعدان البومة. ويتشاءمون من نعيق الغراب وإذا سمعوه قالوا (خير -خير)، ومن اللون الأسود، فهم يقولون عند الدعاء بالسوء لمن أذاهم (سوده بوجك إن شاء الله)، أو (ظلمة بعينك) ولكنهم يلبسون السوداء شعارا للحزن.

ويتشاءمون من وجود (العزيزة) في اللحم ولذلك يخرجونها ويرمونها بعيدا عن البيت، لانهم يعتقدون بان وجودها يؤدي الى (خبثان الخاطر)، وشجار بين أفراد العائلة، كما أن القصاب عند إخراجه العزيزة من اللحم يضربها بالسكين حتى يبطل مفعولها الخبيث، واذا حصل سوء تفاهم في بيت ما، فإن جارتهم تسائلهم (اشصار عدكم، قابل ذابين ابيتكم عزيزه)، والعزيزة عظم في مفصل رجل الخروف (في الفخذ)،يقارب حجمها حجم الدرهم، اليوم وقد يرسم بعضهم عليها وجها بشريا، ويضع في عينيه الكحل، وفي وجنتيه الحمرة ويعصبه بعصابة، أي يشد راسه ثم تدفن هذه العزيزة المصورة بالقرب من باب البيت، نكاية باهله وتحفيزا لهم على الخصام فيما بينهم.

المصدر: بغداديات عزيز الحجية

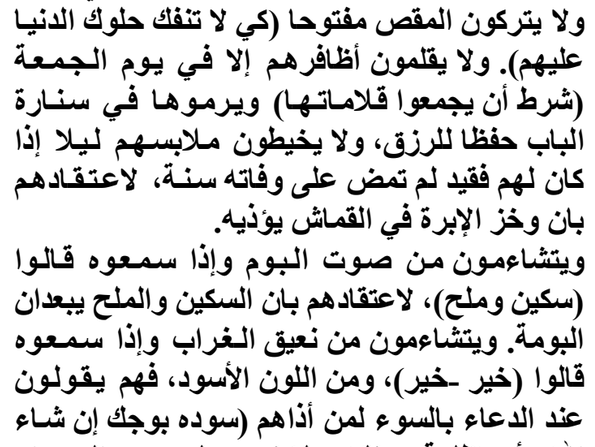

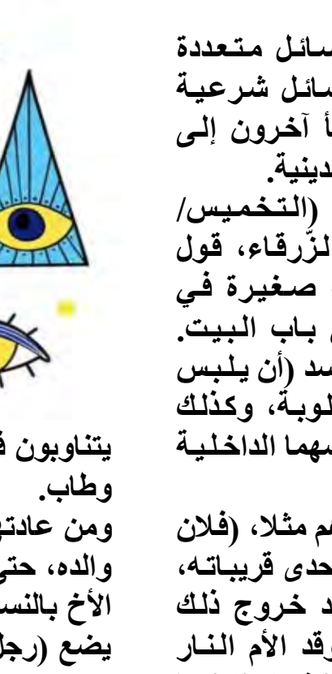

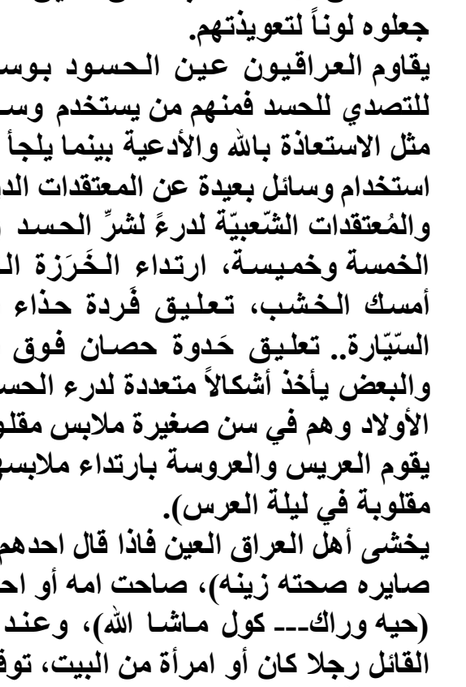

د. أسماء غريب

الأديبة الشاعرة والمترجمة والروائيّة

لِمَن لا يعرفها ..

بقلم: هيثم كاظم المحمود

د. أسماء غريب أديبة، روائية، شاعرة، ومترجمة، غزيرة الإنتاج الأدبي، تهتمُ كثيراً بأدب العرفان، احتلّت مكانة رفيعة في الحياة الأدبية والإجتماعية، لُغتها الأدبية جَرَسٌ موسيقيٌ عَذب، وخِطابها يجمعُ بينَ الفصاحةَ والجَمال .. حينَ أطالع نصّها أتذَكّرُ ماري إلياس زيادة أو مَي زيادة، الكاتبة الفلسطينية الكبيرة - التي تُجيدُ ثمان لغات إضافة إلى العربية - في وضوح وجزالة ورشاقة نصوصها. وحينَ أستغرقُ في بيانِ نصّها أجدها كما قال جلال الدين الرومي تساهُمُ في ترميم القلوب، فهيَ أيضاً بيوتٌ يُذكرُ فيها اسم الله .

وكما نعرف الكثيرَ عن جبران ولا نعرف إلاّ القليل عن مَي زيادة، فإننا لا نعرف الكثير عن الدكتورة أسماء غريب، وهي فراشة الأدب ومُلهمة العرفان، طروبةً طيّارة، تأخذكَ من فصلٍ إلى آخر، تَنفُثُ في الجمادِ حياة، وهيَ لنفسكَ المصباحَ والدّليل.

وعُمرُ الكبرياء عند أسماء غريب - كما عندَ غادة السمّان - أطول من عمر الحب. وهي كما - عند غادة - تحتفظ بصناديق أعمالها سرّاً، صناديقَ لا تبوحُ بحقيقتها لمخلوق .. لكنّ ما نراهُ على خشبة النافذة ما هوَ إلّا غيضٌ من فيضِ لغتها.

لقد وضعت د. أسماء غريب بوادرَ فلسفة إيمانية المنحى، تقدّمية الطابع، مولّدةً بذلك تصوّفاً جديداً لحضارة جديدة، وقد كانَ ذلك جليّاً في تجربتها العرفانية التي توحي بعلاقة روحية فريدة بينها وبينَ العالَم .

وفي روايتها الموسومة: "أنا النقطة" تحاكي د. أسماء غريب "الحلّاج" في سموّ نظريته الإيمانية العميقة حينَ اعتبر "النقطة" أصل كل خط، وكلّ ما يقع عليه بَصَر فهوَ نقطة بينَ نقطتين. وهذا دليل على تجلّي الحق في كلّ شيء. تقول د. أسماء غريب : [... إنها نقطة وكفى، تكتب الأشعار، وترسم الأنهار، وتنثر الأزهار، إنّها شمس العرفاء والأولياء، والصّدّيقين، النجباء، تكونُ حاضرةً في كل الأكوان وبشتّى الصور والزمان ولا يعنيها مَن يتشبّه بها مِنَ الأوغاد ولا من يسرق كلماتها وينسبها إليه، ولا من يسعى إلى تدمير عَرشها من عتاة الضّالّين، الرّاكضينَ وراءَ جنون الدجل، والشعوذة، ملكة متوّجة بيد الرحمن، ويدها بيضاء لاشيّة فيها، وعصاها ثعبانٌ يلتهم كلّ حبال السّحرة الفَجرة، الفاسدين في ساحات الفراعنة الغالين والمضلّين، إنّها العالية وكفى ...) إلى أن تقول : (فسبحانَ مَن خَطَّ بالنقطةِ حروفَ الوجود، وجعل منها ريشته وقلمه يُرقّم بها اللوح في كلّ مكان وزمان] .(د. أسماء الغريب، من رواية -أنا

النقطة - دار الفرات للثقافةوالإعلام، 2021م.)

وفي إشارة إلى ضرورة أن يرى الإنسان النقطة وأن تكون حاضرة معه، ولكي تتحقق له كينونته، تقول د. أسماء: تقول السيدة العالية في مذكّراتها إنّ الإنسانَ لا يمكنه أن تتحقق له كينونته ما لم يرَ النقطةَ في كلّ شيء .

ومِن غابات الرّؤى والمُشاهدات وحدائقها السّرّية يبدأ كلّ شيء من هناك. وكما علّمتها السّيدة العالية، تقول د. أسماء غريب إنّها هي المختبر الكيميائي التي تنقع فيه أولى الصّوَر قبلَ أن تصيرَ خلقاً جديداً، ومن هذا المختبر كانت ولم تزل النّقطةُ تعمل على النفس البشرية، فمَن كان بحاجة إلى حُلم يبني به توازنه العقلي شكّلته له وأرسلته، ومَن كان يريد رؤية شخص عزيز عليه فقدهُ بالموت، أرَتهُ إيّاه في حُلُمٍ أو رؤيا، ومَن كانَ يحتاج نصيحة كلّمته في قلبه بها. ومَن كانَ مؤهّلاً للسّماع الرّوحي عزفت له أنبل وأنقى المعلومات وأرسلتها له إلهاماً في فكرهِ يشعرك بالدفء والحنان، إنها أمُّ كلّ المُبدعين. من كان رسّاماً صاحبته وصارت مُلهمته، ومَن كان موسيقيّاً رعتهُ بألحانها منذ بداية السّلّم إلى سابع درجةٍ فيه. (نفس المصدر السابق).

أقول إنّها تُمهّد لمساحاتٍ مِنَ الظّفر بالنقطة وترسمُ دورها في تخطّي الأزمات وعبور المشكلات، إنّها - وكما أسمتها- أمُّ كلّ المُبدعين!

يَذكرُ "اندرسن امبرت" في مقدمة كتابه "مناهج النقد الأدبي" : الأدبُ تعبيرٌ والنّقد دراسة. ودون شك فإنّ حركتي الروح هاتين؛ التعبيرُ والدّراسة تلتقيان في الشخص الواحد نفسه، ففي كلّ شاعرٍ ناقد يساعده على أن يعنى ببناء قصيدته. وفي الوقتِ ذاته يوجد في أعماق كلّ ناقد شاعرٌ يعلّمه من الداخل كيف يتعامل مع ما يقرأ .. والدكتورة أسماء غريب ممّن يُجيدُ هذه اللغة تماماً، بل إنّها لا تنفكّ تحملُ حركتي الروح هاتين في نصّها ذات التنسيق اللاّفت.

وبعيداً عن النظرية التفكيكية القائلة بتكسير السطح اللامع للنص الأدبي لكي تبلغ أعمالها المعتمة التي قد لا يريد أن يبوحَ بها صاحبَ النص .. فإنّ ما تكتبه الدكتورة أسماء غريب هو ذلك النغم الخفي الذي تحسّهُ النفس عند قراءته ما يدلّ على ذائقتها العالية وتمكّنها اللغوي وثقافتها الواسعة، فهي تستخدم الأسلوب الأدبي المُبسّط دونما إسفاف أو سطحية، وتشير في الوقت ذاته إلى معانٍ شريفة، ومضامين عالية المقام تليق بفهمها الواعي المستوعب لتفاصيل حياتية هي الأكثر إشراقاً وأعظم نضجاً، يراها العارف بعينه الثالثة وكأنّه يلتقي بنفسه فإنّ ما رآه صار يحاكي سريرته.

وفي نصّها الروائي - كما في نصّها الشعري - تجيدُ الممارسة بينَ الأسلوب الخبري والانزياحي، فهي مرةً تأخذكَ بعيداً لمشاركة الطبيعة وتحيا الجمادات، ثم لا تبتعد كثيراً عن المواقف المألوفة والمعتادة في حياتنا.

إن منشأ هذا الإبداع هو ثقافتها الواسعة واطلاعها الواعي ووقوفها على مختلف أنواع فنون المعرفة.

وفي النهاية أقول لمترجمتنا الكبيرة كما قال الجواهريّ:

أسْعِفْ فَمي يُطلِعْكَ حُرّاً ناطِقاً
عَسَلاً، ولَيسَ مُداهِناً مَعسولا
للهِ دَرُّكَ من مَهيبٍ وادعٍ
نَسْرٍ يُطارِحُهُ الحَمَامُ هَديلا .

قصة قصيرة

أجمل حُـب

مراد ناجح عزيز/مصر

بفضل كونهما توأم، كان بينهما تواصل كبير في التفكير, جميلة كانت تحب الرسم، كما كانت وداد أيضاً, ولكن جميلة كانت أكثر حماساً وحباً لموهبتها في الرسم، كما كانت الأم أيضاً تشجعها علي الرسم ولكن في أوقات فراغها حتى لا يؤثر ذلك علي مستواها وتفوقها الدراسي, أخبرت جميلة أمّها بإعلان إدارة المدرسة هذا العام عن مسابقة (لأجمل لوحة) وأنّها تريد المشاركة، أبدت الأم موافقتها وشجّعتها علي ذلك، بدأت جميلة في رسم لوحتها وكانت سعادتها بالغة عندما تنظر إلي اللوحة يوماً بعد يوم وقد اقتربت من نهايتها، كما كانت وداد سعيدة أيضاً بلوحة أختها وتساعدها وتقترح عليها بعض الأفكار والألوان, ولكنّها مابين الحين والآخر لا تخلو تصرفاتها من مشاغبة لجميلة وتسألها : ألم تشرق الشمس بعد يا جميلة؟، تضحك جميلة وتواصل الرسم، مرّت الأيام سريعاً واقترب موعد تقديم اللّوحات إلي المدرسة، مكثت جميلة في فراشها حزينة لإصابتها بنزلة برد حادة، وكان عليها أن تنصاع لأوامر الطبيب الذي نصحها بالراحة التامة أيّاماً، ترعاها أمها وتسهر بجوارها تقدم لها الدواء، كما كانت وداد حزينة أيضاً لأنها تعلم مدي حزن أختها الشديد على ضياع هذه الفرصة، وأن غداً هو موعد تسليم اللوحات إلي إدارة المدرسة، ولكونها الوحيدة التي تعلم ما كان يدور في رأس أختها، من خلال حديثهما معًا، استيقظت ليلاً وظلّت ساهرة أمام لوحة أختها وأكملت ما بقي منها ورسمت شمساً أضافت بريقًا وحيويّة للوحة، وهو ما كان ينقصها، قدّمت وداد لوحتها إلي لجنة المسابقة بالمدرسة، التي قررت فوزها بأجمل لوحة لهذا العام، أسرعت وداد فرحاً لتخبر جميلة التي احتضنتها بذلك، لمعت عين الأم بدموع الفرح وقالت :
هذه جائزة (أجمل حُب).

قصائد

عادل الياسري/ يريفان- أرمينا

(1)
كرسيّ يسكنه الارتعاش

حاصره البرد
الليل يسكنه الخوف
نادلة البارأخلت الباحة من كرسيّ
وطاولة نسى العاشقان الأصابع محمومة فوقها
فسحة بين السياج ومقعدك
ما انتبه الجالسون لها
مكالمة أخذتك للبعدعن الحانة
امرأة تبحث في الطرقات عن رفقة تبدّد الحزن
التفتت اليك ،
آمالها شجر يستضيف السرير اغصانه
عاقرتك الكأس التي عفتها من برهة
انتهيت الى وجل تلقاه كلّ مرّة في اغترابك
الأصدقاء ليس في كؤوسهم ثمالات
لغطهم عن السكّريّ وسيدة المساج
ونادلة الملهى الذي تركت به النساء الثياب عارية من الأجساد
السلال خالية من الرمّان وفاكهة الليل
هل أنه الكلب يخشى المساء ؟
أم البرد يخشى وحشة التجوال في الحديقة ؟
انتهى بك الوقت للكلب تسأله
هل أضاعت ليلته الدفء
بين الراقصات وحانة تتسيّد الليل فيها بغيّ
أتى الزمان على دلالها
وغادرت لغة الرغبة الشفاه
ثمّ انحنت عتمة العمرفي كوخ الذكورة
تصبو لكأس يعلّى اشتهاءا
سيدي.. ،
أيها الغريب
المدينة حانة غادرت أفياءها
الأشجار عري يسائلك ارتداء عباءة
لن يغسل الماء صوفها
ابنة النادل "آرنا " التفتت اليك تسكنها رغبتان
أن ترى الماء في كفّيك
أو ترى القميص نافرا
وأنت الذي في رأسه البلدان أمكنة
عزف النبيذ نايا لك
احتسيت الأسى على الكلب مرّة
وأخرى على الماء الذي غار عن نافورة ظللك الرذاذ بها
لاتعرف أنّ الكأس فارغة
وأنك الذي يشرب الهواء
تبسّمت فراشة البار
دفء سرى
تمدّد الكلب مبتشّ السريرة
ثبت للكأس من وهدة
ساءلك الأصدقاء:
بيرة ؟
كيف لا ؟
أنا الآن راية في سمائها
بل نجمة نست اسمها قرب واحدة من الحانات
لاتعرف الشقيّ الذي اصطفاه.

.....
يريفان/أرمينيا، 28/09/2021

(1)
يريفان

يريفان.. ،
لم يعرفني المفتاح من قبل
لكن بسط الكفّ
بائعة الألعاب انفردت سبّابتها
صوب الحلم المخفيّ برأسي
حجر يصطفّ على جسد الشارع
بلغة خرساء يكلمني
أوبرا المدينة وسط الغابة
تحرسها الخطى من سطوة الخوف
أنت بين السابلة لاتعرف الرقم الذي اصطفاك
خطاك تائهة بين الواجهات وأجساد النساء
تحدّث الصديق عن ساحة بباريس يوما جبتها والأصدقاء
عيونكم زرازير تسكنها الحيرة
أيّ من الثمر الفرنسيّ طعمه العسل
وأيّ بعينيها لوحتك التي رافقتك من بابل
لكنّ الجالسات على المدرج
لن يلتفتن لنظراتك
الشمس بباب الأوبرا رسمت على الوجوه الفوانيس
معلّقة بالأصابع
أنت في يريفان الآن ،
ما لباريس وبرجها ؟
وما للفرنسيات؟
لن تغادرك الصور
تلك حانة على بعد عشرين من الأوبرا
نادلة فيها "انانا"
على الصدر صليب معلّق فيه المسيح
في العينين شجار
بين براءة وشمت صورتها
وانقياد للجموح
حملت لكم البيرة تفترّ عن بسمة
قرأتم لفظة الغرباء في رسمها
-بصحّتكم
قلت مختلسا نظرة للورك يسجنه البنطال
نقّرت مرتجفا على المنضدة
"سلّم لي عليه
بوّس لي عينيه"
مظلّتك التي حمتك من مطر تخشاه
انتبهت اليك ضاحكة على الطاولة
صديقك الرسول نادى عليك
-أبا عليّ أنت للآن لم تشرب البيرة،
-سيّدي شربت الذي أشتهيه من العينين
بي سكرة لم تدقّ الرأس أناملها
انتبهوا للتي قبالتنا
صفصافة تعانق الخلّ
لن ترى الآخر في المكان.

.....
يريفان/ أرمينيا، 27/09/2021

*يريفان، عاصمة أرمينيا

فيروز عزف على أوتار الذاكرة

بقلم: عبد الجبار نوري/ السويد
في تشرين الثاني - 2021

الكثيرون يربطون بين فيروز وقهوة الصباح، وبفنتازية سحرية يتخيّل لهم إن فيروز والقهوة "طقس صباحي" ولا زلتُ وأنا في خانة الثمانين من العمر أدمن على هذا الطقس الجميل كل صباح وأستسلم تماماً لسحر صوتها وهي تغني :
يا بياع الخواتم بالموسم اللي جاي
جيبلي معاك شي خاتم -
يا بياع الخواتم راح يتركني حبيبي
أحبس لي حبيبي بخاتم.
وتدخل في لحظات تأمل صوفي حين يأسرك سحر الصوت وسحر اللحن وسحر الأحساس وهكذا يأخذ بتلابيب العقل التي هي فعلاً "معجزة الجمال" فالأستماع إلى فيروز ليس سهلاً إن فيه معاناة من نوع خاص لمن تحمل كل كلمة وكل لحن عندهُ طوفاناً من الصور والذكريات التي عاشها ولم يعشها، وربما أنا المغترب معني بهذه الأرهاصات الحلوة والمرّة، حين أستمع لأغنية بغداد وهو أمرٌ يعنيني ويعزيني وهنا أقف عندها لأصلي لمدينتي الحبيبة الغافية على ضفاف دجلة الخير ومفارقها منذ ربع قرن وهي تصدح (بغداد والشعراء والصورُ ذهب الزمان وضوعهُ العطرُ)، فأدمنا على صوتها الملائكي الرخيم فلا تتم صباحاتنا ومفردات أيامنا إلا بصوت جارة القمر ينبعثُ دافئاً هامساً يمنح الفرح والتفاؤل.
وقد سطرت مسيرة فنية وأنسانية مستمرة لآكثر من ستين عاماً قدمتْ خلالها 800 أغنية، جاءت نهاد رزق وديع الشهيرة بأسم فيروز من قرية جبل الأرز في قضاء الشوف اللبناني لتبدأ مشوارها الغنائي منذُ عام 1940 وكان عمرها أنذاك ستة سنوات لتنظم إلى الكورس الأذاعي اللبناني وأكتشاف خامة صوتها الغنائي "حليم الرومي" الذي أطلق عليها أسم "فيروز".
وما أشهى الحديث عن "فيروز" جارة القمر، عصفورة الشرق، قيثارة السماء، سفيرة الأحلام، سيدة الصباح، المعجزة، ولادة بيروت 1935، قدمت مع الأخوين الرحابنة العديد من الأوبريهات والأغاني، وسرعان ما لمعتْ بالنجومية بعد عام 1952 مع الأخوين في توليف ومزج بين الأنماط الغربية والشرقية مع الألوان اللبنانية في مضمون موسيقاها وأرثها الحضاري، وفولكلورها التأريخي العريق.
وساعدها صوتها العذب الرخيم الذي يمتاز بأنسيابية وشفافية مخملية عذبة تداعب شغاف القلب طواعية، مع عرض سلايدات للطبيعة اللبنانية الساحرة بخيال فنتازي ممتع حين تحكي (غنياتها) القصيرة بلسان حكواتي لبناني متجلبب لحد الطربوش بذلك الحب والعشق الصوفي المؤطر بالأنسنة وبرومانسية قروية فطرية مجردة من العبثية الصبيانية فهي حقاً ثورة في الموسيقى العربية خاصة بعد 1970 بعد الحرب على لبنان، وذلك لأن أغنياتها بسيطة التعبير مع عمق الفكرة الموسيقية وتنوع المواضيع حيث غنّتْ للحب والقدس - لتمسكها بالقضية الفلسطينية - والأطفال، وللحزن والفرح والوطن والأم، وغنّتْ ياجارة الوادي الرائعة من تلحين العبقري المصري محمد عبد الوهاب، ومن بعد الثمانينات أتجهت موهبتها الفنية إلى الألق والسمو الروحي باستثمار الموهبة الموسيقية الخلاقة لدى أبنها (زياد رحباني) حيث طلعتْ علينا بتوليفة جديدة بين الموسيقى اللبنانية والموسيقى العربية والموسيقى الشرقية والموسيقى العالمية، وأبدعت في تقديمها للعمل المسرحي، وأحياناً تأخذ المسرحية نقداً لحاكم الشعب، وفي تمجيد البطولة، وهل في الليلة الظلماء يفتقدُ البدرُ في (غنيتها) الرائعة:
يا أنا - يا أنا
وياك صرنا القصص الغريبه
يا أنا - ياأنا أنسرقتْ مكاتيبي
وعرفوا أنك حبيبي!!!
أنها روائع ودرر ما غنّت هذه الشحرورة اللبنانية بمقاربات حسيّة ووترية تبدو وكأنّها مستوحاة من أنغام سمفونية الموسيقار النمساوي المبدع "موزارت 40 أو41 ذات الأيقاعات الوترية المتماثلة.
ومن أغاني فيروز الأكثر شهرة : ربما أخرج من دائرة الحياد وبأنتقائية أكتب لكم الأغاني التي أهواها وأعشقها أمنيتي أن تلقى رضاكم :
جارة الوادي وأكتب أسمك يا حبيبي، ونسّم علينا الهوى، وسألوني الناس، وأعطني الناي وغني، وأنا - يا أنا، وقدمت عدداً من الأغاني لمحمد عبدالوهاب في ستينات القرن الماضي منها يا جارة الوادي، وخايف أقول، وقدمت 15 مسرحية من أشهرها بياع الخواتم، كما قدمت ثلاث أفلام سينمائية، وبهذا أجزم أن فيروز ظاهرة الأنبعاث الثقافي لبيروت في الخمسينات والستينات والسبعينات، وهي المطربة الوحيدة الباقية من جيل الكبار في الغناء العربي .

قالوا فيها :
- جاءت السيدة ذات الصوت المائي، هجمت ك- مكتوب غرام من كوكبٍ آخر، هجمت كتفاصيل حبٍ قديم، ومررنا تحت أقواس صوتها الحضاري فتحضرنا، وغمرتنا بالنشوة والوجود (نزار قباني)
-أنها تجعل الصحراء أصغر، وتجعل القمر أكبر (محمود درويش)
- إن صوت فيروز أجمل صوت سمعتهُ في حياتي، وهو نسيج وحدة الشرق والغرب. (مغنية الأوبرا الهنغارية "أنا كورسك".
وأخيراً/ ماذا تعني زيارة الرئيس الفرنسي أيمانوئيل ماكرون لفيروز؟
ربما تعني أن زيارة ماكرون يريد توجيه رسالة ما!! من خلال تقديمه فيروز على كل كبار المسؤولين والزعماء السياسيين اللبنانيين، وأعجبتني مداخلة الكاتب والأعلامي "غسان شيربيل" في هذه الزيارة الملفتة للنظر قرأتها في جريدة الشرق الأوسط اللندنية:
{إنهُ جميلٌ أن يدخل أيمانوئيل ماكرون لبنان في زيارته الثانية الجديدة من منزل فيروز ماراً بالأحياء المنكوبة وميناء العاصمة المدمر، ولعل الرئيس الفرنسي أراد تذكير اللبنانيين بالجسر الأخير الذي عاند العواصف الذي هو جسر فيروز الذي لم يبق الكثير مما يجمع بين اللبنانيين}.
وهكذا الدنيا - العابرون لا يتكررون، والراحلون لا يعودون، ربما - وربما - القادم أجمل.

"وَبَكَى ... المُهَرِّجُ"

مُعِز الشَّعبوني
تونس

رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَزِقَّةِ الحَيَاةْ
بِكَفِّهِ البَهْجَةُ
وَ البِشْرُ تَنَاثَرَ
بَيْنَ مَسَاحِيقِ المَلْهَاةْ
تَرَاهُ يُوَزِّعُ السَّعَادَةَ وَ البَسَمَاتْ
وَ يُنْبِتُ الانْشِرَاحَ بِالأَنْفُسِ العَلِيلاَتْ
وَاهِبًا أَمَلاً فِي الفَيَافِي وَ الفَلاَةْ
رَأَيْتُهُ يُوقِدُ قَنَادِيلَ الحَيَاةْ
مُفَجِّرًا صُخُورَ العُبُوسِ وَ الحَسَرَاتْ ...
بَيْنَ شَرَاشِفِ زِيِّهِ المُبَهْرَجِ اللَّمَّاعْ
أَلْوَانٌ، صِبَاغٌ وَ أَلْفُ قِنَاعْ،
خَلْفَ طِلاَءِ وَجْهِهِ لَوْعَاتٌ سِرَاعْ
لَمَحْتُهَا تَعْتَصِرُ بَسْمَةً مُعَتَّقَةً
بِأَقْدَاحِ الأَوْجَاعْ

****

دَنَوْتُ مِنْهُ وَ هَاتَفَ وِجْدَانِي
دَمْعَةَ مُهَرِّجٍ طَالَمَا لِلْبِشْرِ
حَوَّلَ أَحْزَانِي وَ آلاَمِي
: يَا حَامِلاً مِسْكَ السُّرُورِ لِلْأَنَامِ
مَا بَالُ عَيْنِكَ تَدْمَعُ وَ أَنْتَ لِلْبَهْجَةِ خَيْرُ مِثَالِ ؟!
أَطَلَّتْ شُجُونٌ تَحْتَ مَسَاحِيقِ الفَنَّانِ
وَ أَنْشَدَتْ عَيْنَاهُ بِلاَ أَلْحَانِ :
دُمُوعُ قَلْبِي تَحِجُّ لِمَآقِيَّ
فِي اليَوْمِ أَلْفَ مَرَّةٍ وَ مَرَّهْ
وَ عَيْنِي تَأْبَى الانْهِمَارَ
بِرَذَاذٍ أَوْ حَتَّى بِقَطْرَهْ
آهٍ ! يَا عَيْنِي أَدْمِعِي الآنَ
فَالصَّبْرُ مَاتَ وَ بِالفُؤَادِ جَمْرَهْ ...

قراءة في ديوان (مولاتي أنتِ)

للفنان د. موفق ساوا

بقلم / محمود عبد الصمد زكريا

أود بدايةً أن أضع في خلفية هذه الكتابة - بعد قراءتي لديوان الفنان المبدع د. موفق ساوا (مولاتي أنتِ) أن قصائد مبدعنا حسية تخيلية في آنٍ معاً ..

بمعنى أدق : تميل أكثر للتخييل والذي يعد أساس من أهم أساسيات فن الشعر حتى تنجز أثرها وإثارتها بشكل مختلف، وحتى في الجمل التقريرية والمباشرة، فكثيرا ما يكون التقرير خارج الصندوق المعتاد أو المألوف، وبالطبع لا يبرأ هذا التخييل من الاستناد على الواقع أو الحقيقي الحياتي وإلاَّ بدا كنوع من التهويمات، وغذ في الإلغاز والغموض وهو ما نشهد ببراءة القصائد منه بضمير مستريح.

لذا فتخيله الإبدعي يكون من السهل على القارئ أن يربطه بنفسه باعتبار أنه إنسان وأن الشاعر إنسان بينهما وشائج إنسانية مشتركة، ويعيشون عصراً واحداً ويتشاركون في معاناة شمولية واحدة، لا سيما إذا كان القارئ عربياً له نفس الثقافة ويقف على نفس التراث .

إننا نشعر بالاستمتاع بالتخييل الخلاب حتى إذا أخذنا إلى بعض المنعطفات المظلمة، أو صدمنا بالمواقف الذي نجد فيها شخصية المبدع نفسه خصوصاً في الحالات التي نجده فيها ملوحاً بمشاعر الظلم والرفض والاستنكار، أو بحالات من العزلة أحياناً والخطر أحياناً لخلق نوع من التوتر الذي يزيد الإحساس ويوقظ الشعور .

وكأن الإحساس يزحف من نفس المبدع إلى نفوسنا، أو كأن الشعر مصباح زيتي يضئ في ضباب النفس أو بين ظلالها الداكنة، وهو ما يشعر القارئ في النهاية بالفوز بمتعة القراءة .. ولا نذهب لمفهوم اللذة الذي ذهب إليه رولان بارت.

وتقوم عملية تأمل الشعر والتحاور معه بجعله كائناً ينبض بالحياة .

إن أهم ما تصبو إليه هذه القراءة النقدية أو الإضائية بمعنى أدقلديوان المبدع / موفق ساوا هو دعوة القارئ لأن يعبر النصوص كما يعبر الرؤيا ، يتلمسها ويحاورها، وبذلك سيكون الشعر بالنسبة له مادة للمحبة والعشق ..

أنه الملموس الأول الذي بادر به المبدع إلى الآخر، ومن قبل كان الديوان ملموساً لصاحبه فقط على مراحل كتابة قصائدة المتعددة، وبما يعني أيضاً أنها مبادرة لا تخلو من مغامرة، ومغامرة لا تخلو من جرأة، وجرأة لا تخلو من روح اقتحامية تعضدها ثقة بالنفس، ثقة عارية من معاني الغرور والاندفاع الموتور .

وإذا كان الفن خزانة أسرار الفنان، وها هو الفنان ذو الموهبة المتفجرة منذ طفولته الأولى أ.د/ موفق ساوا يبدأ بوحه الأدبي الفني بعد إعادة ترتيبه ماتحاً من الذاكرة، مستخدماً تقنية الفلاش باك التي تعود به لهذه المرحلة المبكرة حين كان تلميذاً بالمدرسة الإبتدائية ، وحيث بدأت تجربته مع الكتابة الناقصة دوماً ليبلور لنا واحدةً من أهم سماته الحياتية والفنية في آن معاً، ألا وهي سمة الإصرار والتحدي، فهو يكتب ولا يتخلى عن كتابته الناقصة لكنه يعود ليستكملها ناشداً كمال القصيدة ، والاكتمال بها دون فواصل :

سنواتٌ ... وسنواتْ
أكتبُ و القصيدةُ ناقصهْ
دوما ناقصهْ ...
سنواتٌ مضتْ و تَمْضي
و أنا أركضُ وراءَها
أسعى ... أبحثُ ...
عن قصيدتي الكاملهْ .
أكتب و سأكتب...
مهما طال عمري...
حتى تزولَ بيننا الفاصله...

ومنذ هذه الكتابة الأولى لابد أن نلمح دلالة ال (هي) التي يتوجه إليها عادةً بالخطاب، والتي لا تقف بالطبع عند حد كونها القصيدة ولكنها تتعداها لتكون ال (هي) الموصولة بقلبه بحبل سُريٍّ من الفرات ودجلة، يقول شاعرنا في مقدمة ديوانه :

" في الحقلانية* اجتاحني هديرُ الفراتِ
وفي بغداد عانقني دجلةُ الخير فألتقى
النهران بين ضلوعي لتولدَ حروفي
الضوئية الناطقةُ بالحبِّ "

هذه ال (هي ـ السيدة) التي يكشف لنا عن ماهيتها وكينونيتها من خلال استخدامة لصيغة التساؤل التعجبي : فمن يكون تلك السيدة؟ : هي

سيِّدَةٌ ...يُطيعُها البحرُ
تهَابُها الرياحُ
أغنيةٌ للناسِ هيَ في كلِّ البِقاعِ ...
مِنْ إسمِها ... البعضُ يرتجِفُ
و مِنْ ظِلِّها البعضُ يخاف...
هي للأرضِ ماءٌ
وللطيورِ سماءٌ
وهي لكلِّ داءٍ دواءُ ...
اسمُها... يفْتَحُ كلَّ الأبوابِ المُغْلَقهْ
يقْلَعُ من الحقول الزُّؤانَ
يزرع فيه الريحانَ
ثم يغدو أنشودةً يسير بها الرُّكْبانُ
في المدُنِ و الخِلْجانْ ...
ما أعظم اسمكِ سيِّدتي !!
في القلوبِ...
وفي كلِّ العصورِو الأزمانْ .

هي إذن بشكل كلي متوحدٍ شامل حياته ـ كما يُقرُّ بذلك خلال مقدمته:

"مسيرة حياةٍ عشتُها للآخرين ومازلتُ بتفانٍ ومحبّةٍ صادقةٍ".

وإذا كان ذلك في كُلٍ شامل ومتحد، فإن لها مقاعد تتبادلها خلال خطابه الإبداعي حسيَّاً ومعنوياً، فكما نراها الحياة ، نراها الوطن، ونراها تلك الحبيبة المعشوقة الحسيَّة (المرأة ـ هيفاء) التي يعشق عيونها ولا يكتمل إلاَّ بها في كل حالاته :

قُلْ لِمَنْ يسرِقُ
عيونَ هيفا مِنْ عيوني
في وَضَحِ النهارِ
هلْ تذْبُلُ أو تموتُ جذورُ الأشجارِ
حين تُسْرَقُ الثمارُ؟
هل تنْطَفِئُ الشمسُ بالمطرِ
أو يحترقُ الماء بالنارِ؟
علَّمَتْني عيونُ هيفا كيف أرى
و كيف أهْوَى ، و كيف أبحثُ
عمّنْ لا يرى فأمنَحُهُ
عيونَ هيفا
يا أيتها العيونُ التي
أشعَّتِ الضّوْءَ على كِتابي
أنطَقْتِ كلَّ حُروفي
ويا أيّتُها الشمسُ التي
مزَّقتْ ظلامَ غربتي
عرفتُ دربَ الخروجِ مِنْ خريفي
ويا أيتها العيونُ التي
عَمَّدَتْ...طهّرَتْ جسدي
قدْ لاذَ فِرارًا ...
قلقي و خَوْفي
هذه المحبوبة التي جعلت الدفوع العاطفية تتسيد خطابه الشعري والتي يعترف أنه قد عاش قبلها في رحلة بحث دائم عنها :
كنتُ أبحثُ منذُ عصورٍ
عن عصفورٍ
يمْحُو آلامي بِرَفَّةٍ من جناحيْهِ
عن مَمَرٍّ
يقودُني خارجَ الزمانِ و المكانِ
عن شُعَاعٍ من الشمسِ
يمَزِّقُ سدائلَ الظلامِ مِنْ حَوْلي
كنتُ أبحثُ عن هيْفا
بلْسَمًا لِجراحي...
حتى وجدها ، فراح يترجم مشاعره لها في غزل عذريٍّ عفيفٍ دون مجونٍ فاضحٍ ولا خدشٍ للحياء واضح :
اليومَ وجدتُ هيفا...
هيفا!! ...
غزوتِ قلبي
فدخلتُ فِرْدَوْسَكِ مُغَرِّدًا
أغنيةً...أغْنِيَتَينِ...
يا ساحرةَ العينينِ
إنّي أراكِ مرَّتَيْنِ...
في الحُلْمِ مرَّةً
ومرةً
حين أطبعُ على وجنَتَيْكِ
قبلةً... بل قُبْلَتَيْنِ
وأشتهي يا هيفا
أن أرقصَ بين ذراعيْكِ النّاعِمَتيْنِ
فيُثْمِلُني عطْرُكِ السّاكِنُ
في الشَّعْرِ الغجَريِّ .

هذه الدفوع العاطفية الجياشة التي تجعل الحب كعملة واحدة ذات وجهين، وجه لـ (هيفاء) والآخر لـ (للوطن) :

عندما كان العنكبوتُ
ينسِجُ في زوايا غرفتي شَبَكَ الخيوطِ
زارني حبك سرًّا
ففاض فراتُك لِيْلاً على سُهُولي
و فاضتْ دجلةُ منكِ على حُقُولي .

غير أن الوجه الآخر لهذه العملة ينبضُ بنازعٍ ثوري مشوب بالإحساس بالظلم، والرفض الذي يعبر عنه المبدع بشكل فني دون تمرد صارخ، أو صدام يضعه في خانة الضد أو الخصم أو العدو لهذا الوطن المحبوب الذي يضعه في قفص الإتهام بتهمة الحُلم :

سألوني عنِ اسمي و عمُري و عمَلي
ـ أما الاسمُ : فقاهرُ الظلامِ
و أمّا العمُرُ : فلا يُحْسَبُ بالأعوامِ
والعملُ : خدمةُ الانسانِ
ـ أين السَّكَنُ و ما الرمزُ؟
ـ أسكُنُ في قلوبِ الناسِ
و رمزي عصفورٌ على الأغصانِ
ـ دستوري؟
أن تمحَى الفوارقُ بين البشَرِ و الأوطانِ
شعاري؟
أنْ لا يبقى في العشِّ عصفورٌ جوعانُ
و أمّا انتمائي : فللعصافيرِ و الحمَامِ
ـ وضعي الان؟
أنا إنسان مُهَمَّشٌ في وطني
مُمَزَّقٌ في هذا الزمانِ
و الآن أسألُكُمْ : ما تُهْمَتي
أهي تخليصُ الوردِ من الزؤانِ
أو نصبُ الفِخَاخِ للغِرْبانِ
هل تُهْمَتي أن أحلمَ يوما
بجمعٍ باقاتٍ من الزهرِ فيها كل الألوانِ
أو أنْ أرى وطني بستانًا
تغرِّدُ فيه العصافيرُ بأمان؟...

أمَّا بعد ..

فإن خطاب مبدعنا أد / موفق ساوا ذو لغةٍ تبعث الدهشة في نفوس قارئيه، وله ومضاتٌ خاطفةٌ تبعث الحيوية فيه حيث تنبض كلماته بالحياة وتشع بالحب، هذه الدهشة هي مصدر الإمتاع في هذا الإبداع .. وهو يصل بخطابه إلى مناطق تعبيرية وأسلوبية تنحو نحو الابتكار، من خلال اعتماده على المفارقات التي ينتجها عن طريق الإسلوب الإستفهامي التعجبي والإستنكاري، ما يجعل القارئ له يستفز ذهنه، ويشاركه في إنتاج دلالات وملء فراغات فيحوله بشكل بسيط وعفوي إلى قارئ إيجابي .

في السيرة ومفارقاتها

كاظم النصار/ العراق ح /4

عام 98 كانت لحظة فارقة في مسيرتي اذ ولاول مرة اجتاز حدود البلاد عبر منفذ طريبيل اقلنا الباص من كراج علاوي الحلة الى عمان ... بوقت لايقل عن 19ساعة واكثر وهذه المرة عبر عرض (السحب ترنو الي) لمؤلفته (د عواطف نعيم) بعد ان حاز على جائزة افضل عرض في مهرجان المسرح العراقي.

وهنا للمشاركة في مهرجان المسرح الاردني الذي صار يضيف عروضا عربية وهنا ايضا وعلى خشبة المركز الملكي اطل على الجمهور العربي لاول مرة عبر هذه الخشبة الملكية وناسها ومسرحيوها والتي اطلقتني كطير فالت من القفص في وضع صعب وقاس... في هذا العرض انتبه لتجربتي عددا من الفنانين العرب وبقيت في ذاكرتهم وهذا ماعرفته بعد انتهاء سنوات الحصار، كان العرض عن انتظار امراتين لازواجهما الذاهبين للحرب وقدمته بطريقة مبتكرة لم اكن اعرف كيف يتحرك العالم خارج جغرافيانا ولا اعرف الا تكيت ولا مظاهر جديدة غابت عنا بسبب طول فترة الحصار، بعدها وفي وقت لاحق عشت في عمان اشهرا قليلة واكتشفت جزءا منها ...كنت اتحرك بين لويبدة حيث الاصدقاء وبين اماكن سكن متعددة اجوب بينهما مثل تائه .. وكلما شاهدت شيئا جميلا لا اتورع عن البكاء حزنا على اهلنا الذين يعيشون في هذه الاثناء حياة بدائية كان الحصار قد بلل ارواحنا بالسواد واضفى عليها اسى ووجع ودمار اجتماعي وكلما صادفت عراقيا هرع معي ليسقيني قنينة بيبسي كولا منعشة كانت البيبسي كولا بطلة الحصار واذا تريد ان تكرم عراقيا ضيفه على لتر بيبسي كولا فستشفع لك يوم الحساب .... وهنا وبعد حوارات مع اصدقاء لي نضجت عندي فكرة تقديم مسرحية عرس الدم للشاعر القتيل (لوركا) لوركا بكل سحره وجماله وعذوبته يفتح لي افقا مغايرا.

اعود الى بغداد بعد سلسلة اوجاع وتيه واشرع ببروفات هذا العمل ثمة اصدقاء هناك في عمان ساتي على ذكرهم اوقفوني على اقدامي وهدءوا من روعي وهم مازالوا علامات مضيئة في سيرتي الاجتماعية والمسرحية ومنهم بلا شك المخرجان (حكيم حرب) و(حسين نافع) وعددا اخر من اصدقاء عراقيين وعرب ربطتني بهم علاقات متينة حتى اليوم.

عدت الى بغداد وليس هناك سوى جماليات البروفة واسرارها من يعيد لي توازني... اعددت النص اعدادا متقنا حتى ان الممثلين رموا النص الاصلي ولم يقبلوه الا بعد ان فاجأتهم بالاعداد والرؤية التي اريد تقديمها ... الجواد والخطيبة والام والابن وابتكرت شخصية المحقق وعوضنا عن بعض المشاهد عبر الكيروغرافيا ببصمات (ضياء الدين سامي).

حاز العرض على جوائز الابداع في الاخراج والتمثيل من وزارة الثقافة بعد ان عرض في بغداد حاز العرض ايضا على ملف نقدي ضخم نظرا لحداثة المعالجة والرؤية المختلفة واتذكر ان الرائد اللبناني (يعقوب شدرواي) قال بعد ان شاهد العرض في عمان في مهرجان جديد اسمه مهرجان بترا المسرحي والذي اقامته نقابة الفنانين الاردنيين انه لم يشهد في حياته معالجة لهذا النص مثلما رأها هنا.... واتذكر ان المخرج (محسن العلي) عندما تم ترشيح احد عروضه لمهرجان القاهرة التجريبي انذاك قال لهم : ان عرض عرس الدم لكاظم النصار هو من يستحق الترشيح وليس انا وهي لفتة لا تحصل كثيرا في مشهدنا المسرحي القائم على تقاليد ليست كلها محل تطبيق ملزم فهناك ازاحات تاريخية معروفة وشاخصة وهناك تغييب ..الخ

وهنا وبعد مرور اكثر من عشرين عاما على العرض مازال (د صلاح القصب) يقول ان هذا العرض هو من افضل ماقدم النصار في مسيرته ... وللاسف لا امتلك تسجيلا صوريا ولا حتى صورا فوتوغرافية لهذا العرض ...

ثمة منغصات كثيرة حدثت اثناء العروض لم يحن الوقت الان لتدوينها والمهم كيف يمكن الاستفادة من تلك الاخطاء والمنغصات في العروض اللاحقة.

بين الاعوام 97 و2000 عبرت الحدود برا الى عمان اكثر من مرة للمشاركة في مهرجانات عربية لم اكن اعرف ماهو الاميل كما ان صديقة عربية لي قالت اعطني اميلك ... وظللت افر باذاني ظننت انها تقصد عنواني اولا ادري ومرة بالسرفيس وقفت في المكان الخطأ فنظر الي 10 مواطنين نظرة شزر ولا اعرف ماهو الخليوي .. وكلما تحدث احدهم بهذا الجهاز اظل افر باذاني بردو وعندما يرن افز واشهق وفي هذه الاثناء اتلقف جريدة الزمان كأنها منشورا سريا واندهش من كم المعلومات والتحليلات التي لاتصلنا.

اجرى معي الراحل (عبد الامير جرص) حوارا عن المسرح وكتب مقدمة ذات طابع سياسي ونشرت بعد ذاك ... ولكن كانت عمان تبعث الهدوء والاسترخاء ولكن من اين لنا ذلك ونحن نعيش ايامنا الصعبة هناك في البلاد ...عمان باناقتها وكافترياتها ومدنيتها ومسارحها ومواصلاتها ودينارها القوي ولم اسمع انذاك من احد عبارة : ولكم عمي اندهرنا ... ولكم عمي انفلكنا...

راح اشك هدومي ... فبدلا ان نشق زيجنا ..

نذهب الى (الشميساني) ونفتح ملفا للجوء الانساني وحين يسألني مفوض الامم المتحدة عن سبب تركي للبلاد اقول له :

عمي دهرونا دهيرة ذوله جماعة شهد ارناؤوط

اريد اشرد ...اريد اهج عمي

الفصل /4 من قصة

بين طيات الزمن

شيماء نجم عبدالله/ العراق

أصوات طلقات نارية

استلقت على الأرض بضع دقائق وهي تضع يدها على قلبها لعلها تلاحق دقاته المرتجفة, تلعن اليوم الذي رأت فيه مها, زحفت على ركبتيها لتقوم بعدها محاولة إشغال نفسها في إعداد الطعام وتزيين المائدة, مضى الوقت, تنبهت لصوت دقات الساعة إنها التاسعة ليلا ولم يعد سلمان للبيت:

- ترى أين ذهب؟

انتظرتهُ طويلا لكنه لم يعد, غلبها النعاس لتغفوا على بساطها الأحمر الذي صنعته بيدها من الصوف, وفي حين غفلة صدحت أطلاقات ناريه ملأت سماء القرية, ضُرب الباب بقوة فزعت من غفوتها:

- سلمان ماذا يحدث في الخارج؟

- عليكِ العودة الى بيت اهلك, لن استطيع حمايتك هنا, هيا قومي ليس لدينا وقت.

- أنت ترعبني, كيف سأخرج والسماء تشتعل بالنار قد يصيبنا مكروه.

- سيصيبنا إن بقينا هنا.

وضعت عباءتها السوداء فوق رأسها واخذ بيدها سلمان ليهربان من باب الدار الخلفية, الطلقات النارية تلاحقهما, بقيا ممسكان بيد بعضهما يسابقان أصوات رجال غرباء عن العشيرة, اللذين لاحقوهم بين المزارع, تعثرت نورا بعباءتها حتى سقطت على الأرض باكية تتوسل توقفهم عن اللحاق بهم, لكن لا جدوى, حملها سلمان على كتفه واستمر بالهروب من اللصوص إلى إن أقترب من بيت أهلها طلبا للنجدة منهم, وقف معه جميع الرجال حتى جاء بقية شباب العشيرة ليواجهوا الطلاقات النارية ونشبت معركة ضارية بينهم حتى استطاعوا التخلص منهم وقتلهم .

عاد سلمان ليرى ما حل بنورا وجدها تنزف من ذراعها, تألم لأجلها حيث أنها أصيبت عندما سقطت بإطلاقة نارية لكنها لم تخبره خوفا من اشتباكه معهم لوحده, جلس بجانبها متحيرا كيف سيتمكن من معالجتها وهي تمتلك جسدا رقيق ليس كباقي الأجساد الذي تعود على علاجها, طلب منها الصبر عليه, وتحمل قساوته؛ فلا يوجد في هذا الليل من يسعفها, قام بتضميدها لحين حلول الصباح عله يخفف من ألمها.

كانت ترمقه كل لحظة بنظرة خاطفة وتعود لتغمض عينيها:

- هل ستكون احن علي من أمي, هل ستصبر علي رغم عنادي وخوفي؟ لا أنكر انك شاب جميل ولكن هل قلبك كجمال وجهك, أنا ألان كطائر مجروح وبدل أن تأكله أنت تقوم بعلاجه, ليتني استطيع رد جميلك هذا, خائفة أن افشل مرة أخرى معك, أنت تعطيني حناناً لم احصل عليه حتى مِمنْ كنت اسكن أحشائها.

- اعلم انك تسمعيني اخبريني هل يؤلمك شيء؟

رفعت جفنها متساقطة منه بعض قطرات الدمع المتفرقة:

- يؤلمني ذراعي, وقلبي بشدة, قالتها وهي تخفي مشاعرها عنه.

- لم يبق شيء لبزوغ الشمس, وعندها سأنقلك إلى المشفى بأسرع وقت ممكن, فقط اصبري وتماسكي معي.

الرسام

- ما رأيك لو أخذنا استراحة قليلة.

- كما تحب فلنخرج إلى الحديقة.

- لا اخرجي أنت أنا ارغب فقط بلحظات من الهدوء.

بعد إن تأكد من ابتعادها اخرج نورا من مخبأها وأجلسها على الفرشاة محاولا محادثتها:

- ما رأيك باللوحة إني أرسمك فيها.

تناولت فُرشاتاً صغيرة كانت في وسط العلبة وحاولت ان ترسم شرنقة بيضاء فوق الألوان التي تلطخت بها اللوحة, مزيحة بعض من السواد مضيفة خيوط رفيعة تغزلها فتاة صغيرة, وهي تغوص وسط أحراش كثيرة قد توغلت في الأرض, وأعاصير قد رسمها كدوائر تلتف حول الفتاة, حتى أمسك بالفرشاة ليكمل هو ما رسمت مخططا ليد تمكنت من إخراجها من دوامتها.

دخلت الكاتبة وهي تحاول التلصص على ما يفعله واذا بها تقول:

- الفرشاة الصغيرة تتحرك!

تجمد الرسام في مكانه, وبادر يقول:

- لا انت متوهمة انه انا من حركتها, تعالي واكملي لي القصة, فما زلت احاول اكمال الشخصية في مخيلتي.

- اذا فلنكمل.

متى تتوقف الاحزاب العراقية عن لعبة المصالح الآيديولوجية؟

عصام الياسري/ المانيا

مراجعة اصل الكلام الذي يستعمله السياسيون العراقيون وكشف عوراته، ضروري للحالة الماساوية التي يمر بها العراق منذ ستة عقود، افتقد المجتمع خلالها استخدام السياسيين لغة واضحة خالية من الغموض والكذب والنفاق والتأويل. اذ طرأت على المشهد السياسي العراقي احداث خطيرة، كان على الاحزاب والساسة التصدي لها بطريقة سياسية "قيمية" متناغمة اخلاقيا مع مبدأ الصراحة والمسؤولية الوطنية في جانبيها الاداري والمجتمعي. بمعنى آخر ان تكون منسجمة مع المباديء المختبرية المتعلقة بالمسألة "الوطنية" وبناء الدولة المدنية الحديثة، وليس "تغليب" مصلحة الحزب على المصالح الوطنية كما هو دارج لدى مجمل الاحزاب داخل السلطة وخارجها. يقودنا ذلك الى التساؤل: كيف يحصل التقارب الموضوعي بين المجتمع والطبقة السياسية اذا لم تستطع هذه الطبقة "الحزبية" الجمع بين مفردات "لغتها السياسية" بشكل واضح وصريح لصالح الوطن ومجتمعاته؟ وماذا يميّز كل هذه الاحزاب عن بعضها، عقائديا وتنظيميا، وهي جميعها غير صادقة امام المجتمع ولا تدين بالولاء الا للحزب وللطائفة والعشيرة وليس للوطن كما تعزو اليه وقائع اهدافها الاستراتيجية العملية والتثقيفية ؟.

يشير "علم السيميائيات" الى ان اسلوب اللغة "الكلام ـ السردي" في الحياة السياسية العامة، قدرة لاذكاء الغموض والتأويل والتسويف لغايات سياسية تتيح للاحزاب الآيديولوجية ـ العقائدية سحب البساط من تحت اقدام المجتمع وتضليله باشكال نمطية مباشرة او غير مباشرة. وهي اساليب تتقنها وتتميّز بها الاحزاب السياسية العراقية ومنتسبوها داخل المحيط الحزبي وخارجه، على قاعدة ما علينا الاستفادة منه لصالح الحزب، ليس بالضرورة كشف دلالاته للعلن. ويبدو كما تشير الوقائع والاحداث المتعلقة بالحياة العامة على المستويين الوطني والمجتمعي وما يحيطهما من مشهد سياسي واداري واقتصادي وقانوني وامني مرتبك لاكثر من ثمانية عشر عاما عجاف، ان العديد من الاحزاب وقياداتها الفاعلة على الساحة العراقية، داخل السلطة وخارجها، لم تتعلم ان لم نقل، لم تتقن مهنة فن السياسة او قادرة لان تتصالح مع ابجديات "اللغة السياسية" موضوعيا وواقعيا بالقدر الكافي من الصراحة والمصداقية والوضوح.

فالممارسة السياسية في اطاريها النظري والعملي في الشأن العراقي مليئة بالتناقضات والتبريرات الساذجة.. فعلى سبيل المثال لا الحصر، انتشرت في الآونة الأخيرة على لسان بعض الساسة المتنفذين حزبيا وسلطويا، تصريحات وادعاءات، استهجنها المجتمع وتعرض لها الاعلام بشكل واسع. كشفت عن عورة الاحزاب الآيديولوجية ونفاقها العقائدي فيما يتعلق بموقفها من "الدولة والمصالح الوطنية"، القضيتين المركزيتين اللتين سعى السياسيون لاغراض حزبية مقايضتهما بـ "السلطة ومصالح الحزب" رديفا لـ "الدولة ومصالحها"، بمعنى آخر الاستحواذ على "السلطة" لصالح "الحزب" على حساب "الدولة" الوطنية. فالاحزاب دون استثناء تتحدث بانها الى جانب الدولة وحفظ امنها "الجيوديموغرافي"، لكنها من الناحية العقائدية، لا تدين الا بالولاء للحزب ومصالحه.

مصالح الدولة

انه لمن المؤكد اذا ما انسلخ الحزب وقادته لاسباب آيديولوجية، عن احترام مصالح الدولة والمجتمع ومقايضتها بمصالح الحزب، فسيخسر القاعدة الجماهيرية ولم تعد له مكانة مؤثرة بين الاوساط السياسية والشعبية، كما ويفقد ثقة المجتمع به وعجزه عن انتاج الاساسيات الخاصة بتطوير الحياة السياسية وتفاصيلها المجتمعية في كل مناحي الحياة في العراق.

يفترض من الناحية الموضوعية والمبدئية، ان يمارس، الحزب، اي حزب، "لغة حكيمة"، واضحة وصادقة تجتمع على اساسها كل اعتبارات المجتمع وليس العكس الذي تعمل به أغلب الاحزاب العراقية، التي اصبح وجودها وصوتها مجرد ضوضاء، بسبب ما اقترفته من مآثم وطنية ومجتمعية وكذب وتسويف وتغليب "مصالحها الحزبية" على المصالح العليا للدولة والشعب الذي يفترض على الاحزاب من ناحية المبدأ خدمته وصيانة حياته بإعتباره مصدر السلطات واساسها الحقيقي.

قبل ان يتولى منصب رئاسة جمهورية العراق العربي، قام برهم صالح بالتصويت على الاستقلال عن العراق، بل خرج عن قواعد احترام الجميل واحتقر العراقيين بالقول (أنا اتمضمض لانظف فمي عندما اذكر اسم العراق)، والآن وهو ما زال رئيسا للعراق ويطمح لولاية جديدة، عسى ان يتمضمض لغسل فمه من آثام النفاق والانتهازية التي افضت الى عدم ولائه للعراق ومصالح شعبه، بل احتقاره حتى اسم العراق!.

ولعل من الضروري بمكان الاشارة الى ان اغلب الاحزاب القومية الكردية والسياسيين الاكراد يتحدثون علانية وبقناعة مطلقة بأن (مصالح الكرد وكردستان أولا، وعملهم على المستوى العراقي غاية ووسيلة لتحقيق مآربهم الكردية) أنه خيار ضمن الدعاية الموجهة لصالح الطبقة الحاكمة وليس لصالح الشعب الكردي. في اواسط تموز 2021 بثت قناة العراقية الفضائية خمس حلقات مقابلة مع مفيد الجزائري، ادعى وهو القيادي والوزير السابق عن الحزب الشيوعي العراقي في الجزء الخاص بمجزرة "بشتاشان عدم معرفته بالجريمة التي ارتكبها حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بحق العشرات من المناضلين العراقيين ضد نظام صدام.

ليس غريبا بعد مرور عقود على تلك الحادثة الأثيمة ان تغيب الذاكرة، لكن الغرابة ان يجهلها قيادي يفترض ان يعرف أدقّ التفاصيل التي تمر على حزبه، وان لا تصيبه شحطات فكرية وآيديولوجية وسياسية مثيرة للسخرية بسبب عقدة لسانه لقول الحقيقة.

لجنة صياغة

وفي مقابلة اجراها معه قبل اسابيع الاعلامي المعروف نجم الربيعي، صرح الوزير السابق والقيادي في المجلس الاسلامي الاعلى باقر جبر صولاغ بان كل عضو من اعضاء لجنة صياغة الدستور قد تلقى مبلغ 150 الف دولار مقابل توقيعه على اقرار الدستور على علاته.. الغريب في الامر ان لا احد من احزاب السلطة وممثليها في لجنة الصياغة "الشيعة والسنة والكرد" قد انتقد تصريح صولاغ واتهمته بالكذب، الا النائب السابق عضو اللجنة القاضي وائل عبد اللطيف عن العراقية وعضو اللجنة والنائب السابق عن الحزب الشيوعي العراقي حميد مجيد موسى.

ليس مهما ان عبد اللطيف القاضي المخضرم او حميد مجيد القيادي الشيوعي او غيرهما من الأعضاء في لجنة الصياغة قد استلم مبلغا تافها 150 الف دولار من بريمر مقابل التوقيع على اقرار الدستور الذي جاء به الاحتلال وخبير يهودي وضعه.

الخطير كيف سمح هؤلاء لانفسهم "وهم دعاة الوطنية؟" التغطية على نوايا الاحتلال وتضليل شعبهم لقبول دستور يحتوي على الكثير من التأويل والثغرات القانونية التي تضر بمصالح العراق والعراقيين ومستقبلهم. الا كان الاحرى بهم الخروج آنذاك في وسائل الاعلام للوقوف دفاعا عن وطنهم بوجه تمرير الدستور وكشف مساوئه وخطورته امام الشعب العراقي؟.

وكيف لهم ان يكونوا شهود زور آنذاك بامتناعهم عن قول الحقيقة من أنّ ما سمي بـ "الاستفتاء" الشعبي على الدستور لم يكن الا مسخرة. والحقيقة التي يعرفها القاصي والداني، ان سلطة الاحتلال فرضت على مجلس الحكم ابان الانتخابات التشريعية الاولى باعتبارها استفتاءا على الدستور على الرغم من ان نسبة المشاركة لم تكن تتعدى الـ 30% من اصوات الناخبين!

لعنة "اللغة" وليس لعنة "التاريخ" فحسب، ستلاحق الاحزاب وقادتها السياسيين ـ الحكوميين منهم والحزبيين، الذين شاركوا على مدى ثمانية عشر عاما في خداع الشعب العراقي وايقاع الضرر به وبمصالحه الوطنية والمجتمعية، وانتهاكهم الحقيقة وحفظ الامانة وخراب الوطن ونهب خيراته والمتاجرة باراضية وحرمته الجغرافية، واستخدام ما يسمى بـ "العملية السياسية" لصالح الطبقة الحاكمة ـ التي حولت التنافس السياسي الشريف الى صراع مصالح ونفوذ، من الصعب وضع حد له او التمرد عليه لصالح الشعب والدولة ومصالحها المقدسة..

انه من أسوأ الخطايا التي ارتكبتها وترتكبها الاحزاب العقائدية وقادتها جرف نظام "الطاعة للحزب" نحو الهيمنة الكاملة على حرية "الابداع الفكري والمجتمعي"، الذي من شأنه ان ينهض بالكادر الحزبي ليصبح فاعلا وطنيا في الحياة السياسية واصلاح الاوضاع العامة وتطويرها، ليحل محله مفهوم "قداسة الحزب" وجعله منهجا لتحقيق مآرب الحزب وقياداته الحزبية للهيمنة على احتكار السلطة والدولة معاً.

هذيان صوفي.. في حضرة القص

رحلة فنطازية في عقل القاصة سولاف هلال*

بقلم: عمر مصلح / العراق

هل أَنتظر؟
أَم أُلبي دعوة شياطيني البواسل؟
ألهاجرة تغريني بالإنتظار.. أستمتع بالعطش، كحيلة دفاعية لتقييد جماحي الموغل بالمشاكسة، وامتثالاً لمولاي المعلّم.
لكن ثمة صفير، شجَّعني، أطلقه (أناها) من عقر روح القاصة، أشار لي أنْ تَقَدَّم..
شدَّتْ أذني تعاليم كونفوشيوس.. نهرتني..
كانت تجبرني على التربع وممارسة اليوغا.
يغمزني (أناها) ويومئ برأسه أنْ ادخل..
أتوسل بالمعتقدات أن تمنحني فرصة السياحة بعربة قطار متري..
تهتز عرباته.. ترج دماغي.. أهتز كراقصة شرقية تنوي اختتام رقصتها على نغم سريع.
ألعربة تمارس اهتزازها، وأنا ألوِّح بيدي لكونفشيوس، مودّعاً من خلال النافذة، مستمتعاً برحلتي في مسارب مخيال القاصة.. أتحسس بصرياً بيوتها المنثورة وأرصفتها التي أكلها ملح الدموع.
حرَّاسها بلا عيون.. استبدلوا البصر بالبصيرة، يتلمسون عقارب الساعات بأصابع من نعناع.
شيخ الطريقة يلوِّح بعصا الصبر.. يحاول إقناع المارّة بأدعية، وبعض بخور.
يعاودني صفير (أَناها)..
يدعوني للترجل.. يشير لي إلى عارضة القطار عند تقاطع طريق.
لابد أنه تقاطع طرقات الإغتراب.. هذا التقاطع أعرفه..
لقد تِهتُ بين تشعباته دهوراً.
عارضة ترتفع.. معلنة ثيمة الإنتظار.
أنتظر أنا و (أناها)..
يطول انتظارنا.. ليل حالك، وبرد يتغلغل في الضلوع..
ثمة صوت ناي يتسلل عبر العتمة، وصوت ريح.
يتمادى الإنتظار بقلة أدب، وصلافة..
تتحول العارضة إلى شبح فحلٍ.. تتمرغ الأنوثة تحته.
يعوي قطارنا الذي سئم المكوث.
يهمهم، تصطك عجلاته.. بلا جدوى.
ألعارضة الفحل.. ترتفع، وتهبط قليلاً، ثم ترتفع ثانية مابين متعة العارضة الفحل، واستهتارها بالزمن المنتظر على قارعة الأسى.
تتهاوى الأناث.. الأمهات، الأخوات، العاشقات..
فلا عودة لمن غاب.
لارجاء من المكوث أو التعلّق على حبال الأمل.
تتقمص العارضة دور مقصلة..
تهوي ببشاعة.. بسرعة جنونية..
تقطع رؤوس الجميع (بعدالة) فذة.
تتناثر الرؤوس.
أهم بالعودة إلى كونفشيوس..
لكن.. ثمة أوراق تهبط من السماء تتناثر على رأسي..
مكتوب عليها.. لاعودة لمن غادر..
والشاهد.. ماثل أمامك.
أَلِج عقل القاصة، مطأطئاً رأسي، منكسراً.. لا ألوي على شيء، سوى أن أجد ملاذاً آمناً ينتشلني من قلقي..
فأرتمي في زاوية قصية من رأسها.. متوسداً أسمالي، لأهجع.
لكن النحس.. ذلك الصديق الوفي، رفض مغادرتي، فتوسد صدري وغط في نوم خلته الموت.. رفعت يدي لله شاكراً، حيث توهمت بأن نومته هذه، هي هدنة معي.. وماهي إلا لحظات.. شعرتُ به يتسرب بي، يعتعت انتباهي إلى خلية على مقربة مني.. أصختُ السمع.. كان همساً، وأذناي تشكوان الطنين الذي خلفته أصوات عجلات القطار.. اقتربت اكثر.
صوت: لما تحالفتِ معهم؟
ألقاصة : أنا؟
صوت: أجل.
ألقاصة : لَمْ أتحالف، لم أقهرك.. فأنت (ألأعلى).. لكنهم أغروني.
ألأعلى : ثم؟
ألقاصة : عدت.
ألأعلى : لم تعودي بعد.. غادري جبل الدخان أولاً.
ألقاصة : كان حلماً.
ألأعلى : أنا من سمحت لـ (هُوَكِ) أن يحتال على (أناكِ).
ألقاصة : لكنّي عدت.
ألأعلى : والدخان الرمادي؟
ألقاصة : تركت الإسم عندهم وهربت.
ألأعلى : هربت؟
ألقاصة : عفواً لجأت إليك.
ألأعلى : س س حرفان لأسم واحد.
ألقاصة : أنا احتلت عليهم، وأعطيتهم س واحد.
ألأعلى : لولا ثقتي بك لتغافلت، وتركت (هوَكِ) يعبث بكِ.
سيضايقك (هوَكِ) قليلاً.. لكن لا تيأسي، سأكون معك.
أنا : ماهذا؟
هل أنا في عقل بشري، أم مصحة عقلية؟
ترتج الجمجمة، ويتكسر صدى كلمات رنانة.
صوت مهيب يجلجل في المكان.
صوت : لستَ في مصح.. لكنكَ وقعتَ على المعنى.
أنا : أي معنى.. أي معنى أيها المَهيب؟
صوت : أنا ألأعلى ضمير القاصة.. كانت صاحبتك ستدخل أحد المصحين.. بوكا أو الشماعية*.
أنا : معذرة مولانا المقدّس.. أظنها ممسوسة.
ألأعلى : قاصتك هذه، تَمِسُّ الشيطان نفسه ولا تُمَسْ..
لكن (هوَها) أغواها.
أرتعدتُ.. اصطكت أسناني، هيمنتْ على جسدي فصول من شتاء.. إرتعشت.. بأي مأزق أنا.. بأية ورطة ورطتُني!
ألأعلى : هيه.. أنت أيها الفنان.. أنت أيضاً لستَ بريئاً.
أنا : أنا يامولاي؟
ألأعلى : هل أذكّرك بالمقابر التي ارتدْتها؟
أتذكر (عائشة) البضة و (شمهروس) الذي أدخلك مجنّات البغايا و (الصفر والزرق الأقزام) الطبالين ونافخي المزامير و (الولهان) هذا الذي ألهاك عن الوضوء ساعة ولوجك المسجد؟
أولست من صلّيت صلاة الإستغناء، بدل صلاة الإستسقاء؟
لاتدَّعي العفاف.
أولست القائل.. كم حُلمةً ورديةً نالت رضاه؟
أولستَ من ادَّعيت.. بأنك شفيع العوانس, وأنت عانس مذ يوم وُلِدتْ؟
يا إلهي.. يكاد رأسي ينفجر.. أكاد أجن.
ألأعلى : كذاب.. أجل أنت كذاب ومدعٍ أيضاً.. أنت مجنون مذ صوت الجنجل، وممسوس بالنَزَق.
أنا : وما عليَّ أن أعمل؟
ألأعلى : أكرِمنا بصمتك، ودع القاصة تتخلّص من رائحتهم.. وتستعيد س.. نَمْ، ولا تُزعجنا بهذياناتك.
محموم أنا.. أجل أنا محموم.. لاسكينة لي إلا بتطهير نفسي بها.. سأرتل لها آخر التراتيل.. فقد أضناني مضجعي العانس، وشقيقات وجعي معلّقات على حبل الوريد.. لقد سئمن من رفيف وريدي.. يا إلهي.. بشفاعة حبيبك المصطفى، بسلام آل البيت، بكرامة الكيلاني، بحق بغداد عليك.. إرحم بنات أفكاري العاريات.
يتهدج صدري، تنساب قطرات مالحة بين أنفي والمحاجر.
ألأعلى : يصرخ بي هيا انهض يا فنان.. عد لكونفوشيوس.
أنا : بصوت لاهث كيف ذاك وقد رفضني.. واليوغا ماعادت تناسبني.
يبتسم (أناها)، ويشير لي إلى بضعة وريقات، مغلفة بقماش أخضر، منقوش عليه (إلى الوراء در).
أتلقفها بفرحة طفل صباح عيد.. تحسستها، كما اليتيم حين يتلمس العيدية.
لكن لماذا تأمرني هذه القاصة بالإلتفاف، والنكوص؟
وما هذه اللهجة الآمرة؟
أقلب الأوراق
ماهذا؟
نضال!
من تك نضال هذه؟
علّها إحدى صديقات القاصة.. وقد تكون ساحرة مثلها.
لالا.. ماهذا الهراء.. ألدمع المالح أغشى عينيك.. ألم تقرأ الكنية التي لحقته؟
آه.. القاصة على مايبدو لم تشفَ من مرض المعسكرات بعد.. وتعتقد بأن س مناضلاً.
أناها : لاتستعجل الأمور أيها الفنان.. إقرأ بصمت، ودعنا من هلواستك أيها المحموم، المثخن بالنساء، المتعمَّد في دنان الخمر.
أنا : أنا.. أم صاحبتك التي ترى الـ (عالم بلا عيون)، وتزين (المدن بالأحلام)، وتزيف الحقائق؟
أناها : هل نسيت تلك اللوحات؟
أنا : عن أية لوحات تتحدث؟
أناها : يغمز بخبث أللوحات إياها التي تناقلتْها بشغف، محلاتُ شرعنة الأذى.
أنا : لست معنياً بالشرعنة أو التحريم.. ماهي إلالطخات لون على خامات قماش قديم.
أناها : ورسوماتك بقلم الرصاص؟
أهي لطخات لون، على قماش قديم أيضاً.. أم أنها رصاص، ذخيرة.. تقذف بها وجه العفاف.. مبرراً لِذاتِك نَزَقك؟
حتى القلم الجاف، لقد سوّلتَ له، وجعلته ينز دماً رغم جفافه.
هوَي : لاتسكت.. لاتدعها تخترق معاقل قوتك.. كن باسلاً كما عرفتك، بادرها بهجوم إجهاضي.. استدعِ شياطينك ليزينوا صورتك أمامها.
أناي : إكشف عن ورعك حين وضّأتَ قهرك بالدموع، وركعتَ على قارعة رصيف الغربة تنتحب.
أنا : ألم تسمع صاحبتك بالقتل الوقائي؟
أناها : بلى، ولكن.. .
أنا : ولكن ماذا؟.
حتامَ تشككون حتى بالحقيقة أنتم معشر أهل القص؟
أناها : أكمل قراءة ما نصحك به (ألأعلى)، وإلى الوراء در أيها الفنان.
استفزتني إشارة أصابعه، وغمزة عينه، وإيماءته.. حين قال امضِ.
هُوَي : لقد سخرت منك ذات الأربع عيون، وحق الشيطان.
أناها : إقرأ.. ثم ناقش.
هوَي : (محرضاً) هيا اقصف معاقل أبي نضال هذا.. أو شوِّه سمعة نضال.. هيا اتهمها.
أنا : أية بلوى حطّت على رأسي.. أية كارثة تلك التي.
هُوَها : (مقاطعاً) لا تتفلسف رجاءً.
أبا نضال!
ماهذا القابع في خلايا (ألأعلى) الذي يرشدها إلى الرشاد، وهي منقادة من أكمام ردائها لـ (هُوَها)؟
ما هذه الغرائبية الصوفية في وجدانياتها!
كلما اقتَرَبَتْ من (الأعلى) نكَصَتْ إلى (هُوَها) القابع في قبو روحها و(هُوَي) القابع في قبوي يحرِّض.
لكن بوحها هدهد قلقي.. قال إطمئن.. أجل سأطمئن، لأتخلص من الصدى الذي يتردد في هذه الجمجمة..
أطمئن تماماً.. صرّة القماش الأخضر تدعوني للإستمتاع بـ (بسمة على وجه الماء).. لأبتسم قليلاً..
قبل النوم، فالنعاس أثقل أجفاني.. سأنام، أجل انا لم أنم منذ ركبت عربة القطار الصاعد إلى نسغ روح هذه القاصة الساكنة المسكونة بي.. أشعر بهدوء.. أتنفس ببطء.
أناها : هيه ..هيا ..هيا ادخل.
أنا : دعني كما المقابر.. أنام بصمت.
أناها : أجل.. صدقت، ولكن إلى حدود.. أنت ألفنان ولست مقبرة، لكن القاصة وضعتك (على أعتاب العالم الآخر).. هيا ادخل بسلام.. هناك ستشعر بأنك بين أصدقائك الذين غادرتهم منذ سنين.. إنهم الآن على مرآى القاصة.
أنا : "يا فتّاح يا رزّاق".. هذه القاصة على مايبدو غير راغبة بالهدنة، ومصرّة على اغتيال راحتي.
أناي : راحتك بين خمائلها، فادخل.
يالجمال هذه الروح العذبة.. ماهذا العالم الفسيح العَطِر..
ومَنْ هذه الروح التي تترنح بدلال، كعاشقة أدركت المنى؟
يتسرب صوت ملائكي ، شفيف يردد : تلك أنا..
هذا ماحباني به الرحمن.. فتأمل.
ماعادت المرايا تعني شيئاً.. منذ طفولتي وأنا أسعى خلف حلم لا أدرك معناه، كنت متوهجة، أمتلك عنفوان الصقور، يحدوني الأمل باستثمار طاقتي على نحو يرضي الصوت الذي يصدح في الأعماق، يحثني على المضي قدما لتحقيق أهدافاً لطالما حلمت بها بوعي مني أو بغيرما وعي.
أنا : لكنك كنتِ مقتنعة بأن (الحب وهم جميل).
روح القاصة : حتامَ تبقى هكذا، تنتقي من الجمل مايخدم موضوعك وتهمل الباقي؟!
أكمل.. لِمَ اجتزأت كلامي؟
أنا : لكنك أنتِ القائلة (ألعثور على عقل يفهمك أصعب من الحصول على قلب يهواك).
روح القاصة : أجل.. وبدليل تواجدك الآن.. ألستَ الآن في عقلي، تنبش في خلاياه، بلا حياء، وغير مبالٍ لحرمته.
أنا : هل أساءك تواجدي هناك؟
روح القاصة : وجودك يسعدني، لولا عبثك الصبياني، والتغزل ببنات أفكاري.. لكن أمكث.. علّك تستطيب المكان وتبقى.
أنا : لكني صوفي مجذوب.. يتسول المعرفة.
تتلاشى روح القاصة، في (أرض الأحلام) ولم يبق غير الصدى.. أجل الصدى، أصيخ السمع، لأجمع الحروف المتناثرة..
حرام .. ألرسم حرام.. ألشياطين تتجسد في الصور (يتلاشى الصوت، والصورة).. لكن عطرها مازال يؤثث المكان.
أجل.. ألمكان مؤثث بعطرها، ولا يستفز الصمت إلا شهقاتي اللاهثة، ولا يعبث بأناقة عطرها إلا عَرَقي الذي انهمر كمزنة في هاجرة الوجع.
ألملم روحي، وأعود إلى حيث مخدعي، فأتوسد قهري وأسمالي.. وأنام.
باغتني، في عز النوم (أناها).. عتعت روحي وهو يردد: ممسوس أنت أيها الفنان.. إحتلّك الشك، منذ الصرخة الأولى.. رضعتَ حليباً، فافترضته خمراً يرهّل العقل لتنتعش الأحلام.. عققت حلمتها، ونفرت.
أنا : هي أيضاً.. صاحبتك القاصة ياسيدي.. ألم تدرَّ حليباً من حلمة صدرها، حين تغشاها أنيمار؟
أناها : لاتحاول تبرير نَزَقك، فتخلط الأورق.
أنا : ليس عقوقاً ياسيدي.. لكن المقابر علمتني فنون رفض المسلّمات.. والحلّاج أهداني الطوّاسين، وابن أبي الحواري علمني رتق الشقوق، والجنيد وهبني الزهد، والرفاعي هددني ببرهانه المؤيد، وابن عربي وضعني رقماً في شجرته النعمانية.
أناها : وأبليس صديقك العتيد، علّمك العصيان والإستكبار.
أنا : لستُ هكذا يا مولاي، فانا شرقي المولد والنشأة.. وبوذا، استضافني بين الوجود والعدم.. لست وجودياً، ولست عدمياً.. أنا مؤمن.. لكني وسَطي.. مؤمن، ولا أنتمي إلا لوعيي.. سمعت بوذا يقول لكونفيشيوس "أسفأ، فكل مخلوق حي يفتك بالآخر"
وحين توسلت دود المقابر بعدم استمراء لحم بني جنسي.. صرخ بي بوذا "إجعل من ذاتك نوراً، عوِّل على نفسك، لاتعتمد على أحد سواك".
أناها : لكنك نسيت ابن مريم حين دعاك إليه.. ألم يقل "أنا هو خبز الحياة، فمن يُقبل إلي لا يجوع أبدا".
أنا : بلى يامولاي.. لكني مازلت أبحث.
أناها : لو تمعنت قليلاً.. لاقتنعت.
أنا : وكونفيشيوس؟
أناها : على حق.
أنا : وبوذا؟
أناها : على حق.
أنا : والمسيح؟
أناها : على حق.
أنا : والقاصة؟
أناها : مازالت تبحث.
أنا : إذاً سأعود إليها، فأنا قرينها.
قرينتي؟
ربما.. لكنها 177، وأنا 310
أتسلل صوب ديوجين.. أشاكس فانوسه، علّه يدلني إلى الحقيقة.
أية حقيقة تلك أيها المجذوب؟
فأنت كما الأعمى حين يتوسل ضرير، ليستدل الطريق.
هذا ماقاله أناي.
سأطرق أبواب ابن القيم، والقرطبي، والزرعي ولوقا ويوحنا.. وسأستدعي أصحاب التناسخ والحلول وحتى المشعوذين من مشارق الأرض ومغاربها.
لاتتعب نفسك، ففي 8 رجب 1431طافت روحه، وتأكد ذلك.. أما روحك فلن تطف إلا بتقديم القرابين والنذور.
قالها صوت، وانصرف.. ذلك الصوت أعرفه.. لايحلّ إلا بأيام الآحاد.
لقد قرعوا أبوابها ذات حزن.. زاروها، ليؤدوا أمانة الرسالة.
لن يقدم يوم أهون، ولاجُبار ولا دبُار ومؤنس ولا عَروبة ولا شِيار
أعرفه تمتماً.. يشرفنا في يوم أول.
لكنه أفزع الصمت بيوم الأثنين.. عفواً بيوم أهون..
ربما كان وقع تلك الحادثة قد أربك مجساتها بالتذكر؛ حين بحثتْ عن سلم يوصلها إلى سطحها، وحينها لم تجد سوى جذع نخلة يتكئ على الجدار، فتسلقته بمشقة، ثم اعتلت الجدار الذي أوصلها إلى سطح دارها بسلام..
ولا أظنها وصلته بسلام تماماً.
ماهذا الهراء يا هذا .. قالها أناها.
تركني ممهوراً بالقهر.. ومضى.

تنويه :
(جبل الدخان)، (سموك)، (نضال أبونضال)، (إلى الوراء در، (عالم بلاعيون)، (مدن الأحلام)، (إطمئن)، (بسمة على وجه الماء)، (على أعتاب العالم الآخر) .. هي قصص من مجموعة (إلى الوراء در) للقاصة العراقية سولاف هلال.
ألأتا: ألقابع في منطقة الشعور في الدماغ البشري.
ألهو: القابع في منطقة اللاشعور في الدماغ البشري.
ألأنا الأعلى: ألقابع في منطقة ماثبل الشعور في الدماغ البشري.
حسب تقسيمات سيجموند فرويد.
بوكا: معتقل أنشأه الأمريكان بعد احتلال العراق.
ألشماعية: مصح في بغداد للامراض العقلية.

في مكاني

سامح ادور سعدالله
مصر

غيومٌ في السماء
تخبرك
عن يومٍ غريبٍ
و نشيد العصافير محجوزٌ
لا يعلو إلى فوق
من يدرك خبايا الغيب ؟
على أجنحة النسور أرسل أقوالًا
إلى أماكن مجهولة تلقيها
تخبر العالم كل ما في القلب
عندما رفض الناس سماع صوتي
و لماذا أطالب بشيئٍ
ليس لي فيه حق ؟
أأنا متفرد في أفعالي ؟
و إن كان للنور فضل..
فلماذا الظلمة تفرض سطوتها ؟
و تقول: لي كل المجد
أعرني يا عقلي أهتمامًا
و قل لي:
لماذا الغيوم تزين لوحات السماء
و السحاب يرسم علامات الغيب
رغم أنك تجهل كل شيء
فلماذا تبعث نظراتك خلسة ؟
صوب إعلانات السماء
للسماء ؛جنود كثيرة
بعض حر و أخر أسير
أيعقل أن نقول عنها أسيرة
هي حرة في جميع الأفلاك
يا نسمة الريح.. أأنت رحاله ؟
تلونين و تكتبين وترسمين
على لوحات القلوب
أم تكذبين و تقولين: عنكِ هذه حرفتي
إذاً خبري كل ما في القلب
الظاهر على وجهي
و اعلمي البشر
بما تحميله لهم مني
و إن صدقتي
عن الحق أخبري
أن الغيوم مهما طالت
أن الصفاء قادمٌ

..شبعاد واحتضار اللازورد

اعتماد حياوي/العراق

سأُحدثكَ الآن
وأعلم أنك تقرؤني
وان سكت الكلام عن الكلام
ودكَ الصمت حصونه
بيننا و احتضرَ الحرف
بظلام اللحد ونام
سأُحدثكَ الآن
عن رميم القلب
حين يموت
ويرحل مع الغسق
لاهجاً:
-مَن أنتِ ؟
ومن أي كويكب أتيتِ؟
ما أسمكِ وأي أرضٍ لفظتكِ
-أسمي شبعاد *
من أرض العشب والسواد
هكذا خُلقت مع الشمس
صرتُ أنا ونورها عاشقين
أُولَدُ باسْمها تُولَدُ بسْمي
صِرتُ أنا والشمس تَوْأمينْ
لم أكنْ أعلم أني انعكاسها
أطيرُ مع تسابيحِ هديل حمائمها
أبحرُ في عمق حُمَمِها
أرفع أشرعتي أُلقي مرساتي
بآفاقها تاه وجهي
وهو يمضي عابراً طيفك
ولكمْ عشقتُ خرافةَ حبكَ
وبنيتُ من الجنِ والمحارِ بيتي
أصغيتُ للريحِ..
وهي تقرأُ لي اشعارها
تغازلني تحتضن صمتي
تهدهد وجعي
فيهذي قلبي مذهولاً:
يكفيك ان تكوني
في أجفان الليل نجمه
يكفيك ان تكوني
في قلب النهارِ نسمه
موعد بلا ميعاد
يكفيك شبعاد
لا ترجعي..
مثل ميت يُعاد
وان ضاقت بك الأبعاد
واحترق العمر و غارتْ
بك الأرض بلا مَعَاد
مملكتُكِ عرشكِ
راياتُكِ والعماد
تجهل معنى غيابه
ليلة الميلاد
و لازال يتسع في البعاد
يكبرُ في دفاتري البتول
وهي تلهجُ : عجباً!
كيف فرطتَ بي؟
كيف أطفأتَ شموعي ؟
وأنا أبحث عنكَ
في ساحاتي وأروقتي
في دهاليز عمري
المحمول على رئتي
شهقةً ونبضةً لأوردتي
للأشياء الساكنة
في أصداف أوهامي
لشوقي وهو يعلنُ هذياني
ومن بعيد !..
أوْمَأتْ عيناك لي
-وهي تطوفُ بي في هوَّةٍ
لا يراها العابرون حولي-
تعالي:
رميم فؤادي لا رفيق لهْ
يُنادمُ صمتي ،يُقري وجعي
ويُؤنِسُني
يتماهى بوحدتي
فاسرعتُ بخطوي
نحو سرابك..لا احد يراني
أنا وحدي
لنهر ضوئكَ
أغرس أشلائي،
تغتَسل ظلماتي
وأضيءُ عتمات صبري
بقنديلكَ ياشمس عمري
وغسق احتضاري
وهو يقتاتُ نُسْغَ قُدّاسي
في موتي المُعَادْ

*شبعاد/ملكة الحب والجمال من سلالة أور الأولى

نور و كِتاب

اسماعيل خوشناو
العراق
21/11/2021

مِنْ طُفُولتي
رَغْبَتي
تَمْسَحُ بيَدَيها
آثارَ السَّواد
النُّورُ في كُتُبٍ
وغُبارٌ عَلى نوافِذِها
يَلْعَبُ
لُعْبَةَ الْأَوْغاد
لوَحاتٌ
على رُفُوفِ ذاكِرَتي
أَجَّلَتْ إِلى أَجَلٍ غَيْرِ مُسَمَّىً
عَنْ حَياتِها الرَّقاد
أَمْواجُ دَسٍّ
تَرّسُمُ بِريشَتِها
خَرْبَشاتٍ
وَتُعَثِّرُ نِيَّةَ الضِّماد
جِراحٌ تَصيحُ
وَأَمْواتٌ
على حافِةِ انْتِظار
مَتى سَتقومُ
وَتَشُمَّ
مِنَ الْكُتُبِ
عَطْرَ الزَّباد

العراقية الاسترالية
Wednesday
AL-IRAQIA No. 809
01 Dec 21 • Year 17
31

سبحانك...
كل الأشياء رضيت سوى الذلِ...
وأن يوضع قلبي في قفص في بيت السلطان...
وقنعت يكون نصيبي في الدنيا كنصيب الطير...
ولكن سبحانك...
حتى الطير لها أوطان...
وتعود إليها...
وأنا ما زلت أطير...
فهذا الوطن الممتد من البحر إلى البحر...
سجون متلاصقة...
سجان يمسك سجان...
كانت تلك كلمات ثورية لثورة شعرية تريد إسقاط الأنظمة العربية الظالمة قبل عشرات السنين، والشعب اليوم يريد إسقاط النظام...
قيلت قبل عشرات السنين من هتافات ونداءات إسقاط النظام اليوم...
قيلت لما كان النظام لا يفكر أحد بإسقاطه بل الكثيرين كانوا خانعين له مبايعين وهاتفين للنظام وببقاءه وفداءه بالروح والدم، مثلما قضى على مذبح الحرية كثيرين لأسقاطها ولكن لم تفلح...
ثورة من الشعر الجميل كانت نوراً مهدت للثورة على الأرض ناراً، والثورة نار ونور...
سقط الحاكم ومعبود الجماهير، والرئيس القائد المناضل، والسيد المفدى، وبالروح بالدم نفديك، كتساقط أوراق الخريف يابسة وعاجزة فكنستها الجماهير كنساً لمزبلة التاريخ...
كانت هذه الكلمات الثورية خاتمة لإحدى قصائد الثائر الشاعر (مظفر النواب) جعلتها مقدمة للحلقة الأولى من سبعة حلقات قادمة من مقالات حوله وشعره، وهو وما حوله وشعره ثورة متقدة النيران لم تطفئها سنين الحرمان والخسران والخذلان...
فعذب الكلام صادقه لا يلفه قبر النسيان...
فهو يبقى في كل زمانٍ ومكانٍ شاهد على تاريخ مضى وحضر وبقدر العطاء ووفق التصرف سيصنع الجيل المستقبل...
شاعر معارض للظلم منذ نعومة أظافره حتى خشونتها...
ومنذ مطلع شبابه حتى الآن في شيخوخته وهو معارض للظلم والظالمين حيثما حلوا...

شاعر هرب من زنزانة سجنه الى الحرية بقصة هروب رائعة كقصائده الرائعة، ويلجأ لأهوار جنوب العراق الثائرة ليكمل مسيرة الثورة ضد الحكم البعثي الظالم...
مظفر عبد المجيد النواب، والنواب من النيابة والحكم، إذ كانت عائلته في الماضي تحكم إحدى الولايات الهندية،

مظفر النواب والثورات العربية

حيدر محمد الوائلي

الحلقة الأولى

وهذه العائلة العريقة بالأساس من شبه الجزيرة العربية، ثم استقرت في بغداد لأنها كانت من سلالة الإمام الورع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، الذي قتلوه غيلة بالسم على يد هارون الرشيد، فهاجرت العائلة ومن يلوذ بها الى الهند باتجاه المقاطعات الشمالية (بنجاب، لكناو، كشمير) ونتيجة لسمعتهم العلمية وشرف نسبهم، أصبحوا حكاماً لتلك الولايات في مرحلة من المراحل.
وبعد استيلاء الإنكليز على الهند، أبدت العائلة روح المقاومة والمعارضة المباشرة للاحتلال البريطاني للهند، فنفوهم على أثر ذلك للعراق بلدهم الأم حيث تغفو أمجاد العائلة وماضيها الشريف والعتبات المقدسة.
اضطر مظفر لمغادرة العراق، بعد اشتداد التنافس الدامي بين القوميين والشيوعيين الذين تعرضوا الى الملاحقة والمراقبة الشديدة، من قبل النظام الحاكم، فكان هروبه الى إيران عن طريق البصرة، إلا ان المخابرات الإيرانية قبل الثورة الإسلامية في تلك الأيام (السافاك) ألقت القبض عليه وهو في طريقه الى روسيا، حيث أخضع للتحقيق البوليسي وللتعذيب الجسدي والنفسي، لإرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها.
سلمته السلطات الإيرانية الى الأمن السياسي العراقي، فحكمت عليه المحكمة العسكرية بالإعدام، إلا ان المساعي الحميدة التي بذلها أهله وأقاربه أدت الى تخفيف الحكم القضائي الى السجن المؤبد.
وفي سجنه الصحراوي (نقرة السلمان) القريب من الحدود السعودية -العراقية، أمضى وراء القضبان مدة من الزمن ثم نقل الى سجن (الحلة) الواقع جنوب بغداد.
في هذا السجن الرهيب الموحش قام مظفر ومجموعة من السجناء السياسيين بحفر نفق من الزنزانة المظلمة، يؤدي الى خارج أسوار السجن فأحدث هروبه مع رفاقه ضجة مدوية في أرجاء العراق والدول العربية المجاورة.
شكلت لجنة منظمة داخل السجن ضمنهم الشاعر مظفر النواب، تم حساب المسافة الواجب حفرها من البداية وحتى نهاية سياج السجن المحاذي لكراج وقوف سيارات الحمل، حيث سيبدأ العمل بحفر حفرة تقدر بمترين عمقاً ثم الأنحراف أربعة عشر متراً يساراً حتى يصل النفق الى باحة الكراج. وجرى تهيئة مستلزمات الحفر وهي عبارة عن أدوات بسيطة لا تتجاوز الملاعق والسكاكين وأدوات حديدية صغيرة معمولة على شكل فؤوس لا تلفت النظر.
بدأ الحفارون عملهم بعد إن أحاطوه بالسرية التامة، وكانوا يتفننون بالتخلص من تراب الحفر الذي أصبح معضلة كبيرة نظراً لكثرته، وبعد أيام طويلة من الحفر حلت ساعة الهروب، حيث هرب خمسة وأربعين سجيناً ألقي القبض على أربعة عشر منهم فيما بعد، في حين مضى بقية السجناء الهاربين كل في أتجاهه لغرض الألتحاق بصفوف المناضلين الذين يعملون من أجل أسقاط الحكم الدكتاتوري في العراق وإقامة النظام الديمقراطي البديل، وبذلك أصبحت حادثة نفق سجن الحلة واحدة من الصفحات المشرقة في سفر النضال البطولي للشعب العراقي في مواجهة الطغيان والدكتاتورية البغيضة.
وبعد هروب مظفر النواب المثير من السجن توارى عن الأنظار في بغداد، وظل مختفياً فيها ستة أشهر، ثم توجه الى أهوار جنوب العراق ومن ثم الى (الأهواز)، وعاش مع الفلاحين والبسطاء حوالي سنة.
كرس مظفر النواب حياته لتجربته الشعرية وتعميقها، والتصدي للأحداث السياسية التي تلامس وجدانه الذاتي وضميره الوطني.
شاعر كانت قصائده ممنوعة، فرفع الشعب المنع عن قصائده بعد زوال الظالمين بثورات اليوم، بينما لازالت ممنوعة من النشر في بلدان خليجية وعربية لم تتحرر بعد من ظالميها ومستعبديها من ملوك وأمراء وسلاطين وحاكمين...
شاعر عنده العاهرة في مشرب أفضل ممن يبيع قضيته ووطنه وشعبه من رؤساء وحكام وملوك وسياسيين رغم مباركة رجال دين وعلمانيين لهم، حيث يقول مخاطباً إياها –العاهرة:-
سيدتي كيف يكون الإنسان شريفاً...؟!
وجهاز الأمن يمد يديه بكل مكان والقادم أخطر...
نوضع بالعصارة كي يخرج منا النفط...
نخبك.. نخبك.. سيدتي...
لم يتلوث منك سوى اللحم الفاني...
فالبعض يبيع اليابس والأخضر...
ويدافع عن كل قضايا الكون...

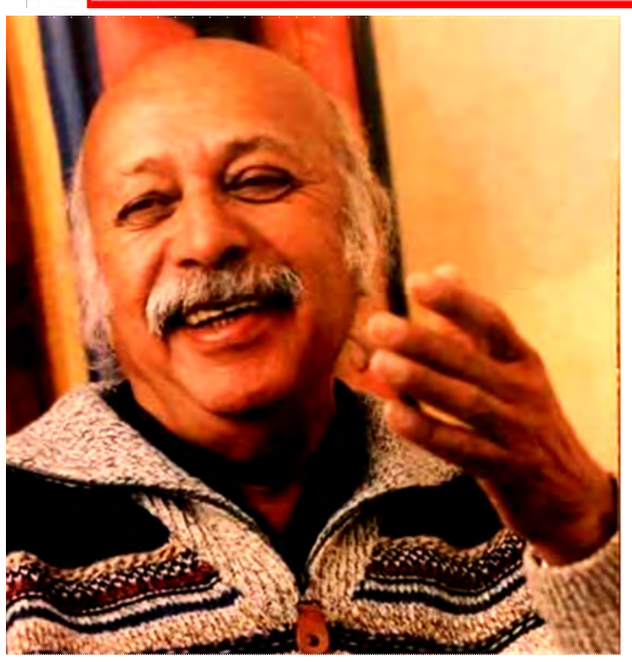

ويهرب من وجه قضيته!!...
مظفر النواب شاعر ذو عينين لا أعور مثل بعض رجال الدين والسياسيين (الإسلاميين والعلمانيين) والأحزاب ممن ينظرون بعين مصلحتهم وهواهم ويتركون العين الأخرى التي تعارضهم وتختلف معهم أو تنصحهم...
هو المعارض في زمن كانت السياسة فيه لمن يحكم فقط، وهو الرافض للدكتاتورية والظلم في وقت كان الناس مشغولة عنها ببلاويها...
هو الصوت الهادر بالإحساس المرهف والكلمات النارية والتعبير الخطير الذي من الممكن أن تجر صاحبها للإعدام في بعض الدول العربية الآن، وأكيداً فمحكوم بالموت من دون نقاش من كان يتداول كلماته في العراق في زمان حكم النظام البعثي السابق في العراق...
هو الحالم وسط قصب الأهوار جنوب العراق وهو مطارد ليقتلوه ولكنه في تلك اللحظة كان يحلم بعراق فيه حرية وكرامة وعيش رغيد للشعب وراحة بعد عناء طويل...
هو صاحب المبدأ الذي لم يتنازل عنه ولم يساوم عليه...
عندما يتمنى البعض أموال وثروة ووظيفة ومنصب وصحة وعافية، كان مظفر النواب يتمنى أن يسقط القمع والظلم، وأن يعود المنفيون من أوطانهم بسبب مزاجات الحاكمين الظالمين بنفي كل من يعارضهم هذا إذا نفوهم فعلاً فالغالب هو مجرد أن تكون معارضاً فسيتم سجنك أو تغييبك أو الإعدام، وإن حالفك الحظ وهربت من الوطن الى اوربا فأنت محظوظ بأمتياز ويسمونك منفي!!
ويتمنى مظفر أن يعود المنفيون الى بلدانهم، هذا بعد سقوط الأنظمة الظالمة...
يقول: (في قصيدة ثلاث أمنيات على بوابة السنة الجديدة)
أي إلهي..
إن لي أمنية...
أن يسقط القمع بداء القلب...
والمنفى يعودون الى أوطانهم ثم رجوعي...

..... نلتقيكم في الحلقة/ 2
من "العراقية الاسترالية"

شيءٌ من اللغة العربية،

(أفعال المقاربة) من الأفعال الناسخة

مديح الصادق/ كندا (ح/11)

سُمّيت (كادَ وأخواتها)، أو(أفعال المقاربة) من باب تسمية الكلّ باسم البعض، والواقع أنها ثلاثة أقسام:
1- ما يدلّ على المقاربة، وهي: (كادَ، كرَبَ، وأوْشَكَ).
2- ما يدلّ على الرجاء، وهي: (عسى، حَرَى، واخلوْلَقَ).
3- ما يدلّ على الإنشاء، وهي: (جَعلَ، طفِقَ، أخذَ، علِقَ، وأنشَأَ).

.....

هي أفعال ناقصة ناسخة، تعمل عمل (كان وأخواتها) في أنها تنسخ حكم المبتدأ اسماً مرفوعاً لها، وحكم خبر المبتدأ خبراً منصوباً لها؛ لكن اختلافها في أنَّ خبرها جملة فعلية فعلها مضارع، أو يقترن فعلها ب(أنْ المصدرية)، وإن ورد في كلام العرب خبرها اسماً فهو نادر، فيه خلاف.

.....

{يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ}.
يكادُ: فعل مضارع ناقص ناسخ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
زيتُ: اسمُها، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، مضاف. ها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر، مضاف إليه.
يُضيءُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، فاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، يعود إلى (زيت).
جملة (يُضيءُ)، من الفعل والفاعل، في محل نصب، خبر (يكاد).

....

بعضها في خبره يقترن الفعل المضارع ب(أنْ المصدرية، نحو:
(عسى المُحتلُّ أنْ يرحلَ).
عسى: فعل ماضٍ ناقص ناسخ، مبني على الفتح المقدَّر على الألف، منع من ظهوره التعذر.
المُحتلُّ: اسم (عسى)، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
أنْ: حرف مصدرية ونصب للفعل المضارع، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
يرحلَ: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، فاعله ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو، يعود إلى (المحتل).
المصدر المؤوَّل من (أنْ والفعل) في محل نصب، خبر (عسى).

.....

جميعها أفعال باتّفاق النحاة؛ ما عدا (عسى)؛ فالكوفيون، وشيخهم (ثعلب)، وابن السراج؛ يرون أنها حرف، تعمل عمل (إنَّ وأخواتها)؛ لأنها تشبه الحرف (لعلَّ) في أنها تفيد الترجّي، وفي كونها لا تتصرف.
خلاف هذا يرى نحاة البصرة، وشيخ النحاة سيبويه:
1- إذا اتصل بها ضمير رفع أو اسم ظاهر؛ فهي فعل، تقول:
عسَيْتَ، عسَيْتِ، عسَيْتُ، عسَيْنا، عسَيْتُم، عسَيْتُنَّ... يُعرب الضمير اسماً لها في محل رفع.
(جعلَ زيدٌ يقرأُ). زيدٌ اسمها مرفوع، وجملة (يقرأ) خبرها في محل نصب.
2- إذا اتصل بها ضمير نصب؛ فهي حرف، واستشهدوا بقول صخر بن جعد الحضرمي:
"فقلتُ عسَاها نارُ كأسٍ وعَلَّها تَشَكَّى فآتي نحوَها فأعودُها"
عسى: حرفُ ترجٍّ تعمل عمل (إنَّ)، (ها) اسمها في محل نصب، (نارُ) خبرها مرفوع.
وهذا رأي نحاة البصرة وسيبويه.

.....

مذهب سيبويه وجمهور البصريين أنّ اقتران خبر (عسى) ب(أنْ) كثير، ولم يرد في القرآن إلاّ مقترناً بها، نحو: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ}.
تقول: (عسى المُحتلُّ أنْ يرحلَ عن الوطنِ).
لا يتجرد خبرها من (أنْ)، كما يرى سيبويه، إلاّ في الشعر، واستشهد بقول هدبة بن خشرم العذري :
"عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيهِ... يكونُ وراءَهُ فرجٌ قريبُ".
(عسى) فعل ماضٍ ناقص ناسخ، (الكربُ) اسمه مرفوع، جملة (يكونُ وراءَهُ فرجٌ قريبُ) خبره في محل نصب.

.....

اقتران (كادَ) ب(أنْ) قليل، عكس (عسى)، جاء في القرآن:
{فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ}. {يكادُ البرقُ يخطفُ أبصارَهُم}.
وفي الشعر قول شاعر يرثي مصعب بن الزبير:
"لمّا رأى طالبُوهُ مُصعباً ذُعِروا... وكادَ، لو ساعدَ المقدورُ، ينتصرُ"

لقد ورد اقتران خبر (كادَ) ب(أنْ) قليلاً في الشعر، قال أحد شعراء البصرة:
"كَادَتِ النَّفْسُ أن تَفِيْضَ عَلَيْهِ... إِذْ غَدَا حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ".

....

يجب اقتران خبر (حرَى) ب(أنْ)، في الشعر وفي غيره، نحو:
(حرَى المُتسابقُ أنْ يفوزَ). وهي تدل على الرجاء مثل (عسى).

.....

يجب اقتران خبر (اخلولَقَ) ب(أنْ)، في الشعر وفي غيره، نحو:
(اخلولقتْ السماءُ أنْ تمطرَ)، وهو من أمثلة سيبويه.

.....

يقترن خبر (أوشكَ) ب(أنْ) كثيراً، كقول الشاعر:
"ولو سُئِلَ الناسُ الترابَ لأَوْشَكُوا... -إذا قِيلَ هاتُوا- أَنْ يَمَلُّوا ويَمْنَعُوا".
وتجرده منها قليل، كقول الشاعرأمية بن الصلت:
"يوشكُ مَنْ فرَّ من منيَّتِهِ... -في بعض غِرَّاتِهِ- يوافقُها"
الشاهد فيه عدم اقتران خبر (يوشك) ب(أنْ)، وهو جملة (يوافقُها)، وهو قليل.

.....

يتجرد خبر (كرَبَ) من الاقتران ب(أنْ)، قال شاعر تميمي:
"كرَبَ القلبُ من جواهُ يذوبُ... حينَ قالَ الوشاةُ: هندٌ غضُوبُ"
وقلَّ اقتران خبرها ب(أنْ)، كما قيل: " كرَبَ الفقرُ أنْ يكونَ كفراً" .

ومنه قول الشاعر :
"سقاها ذوو الأحلامِ سَجلاً على الظَما ... وقد كرَبَتْ أعناقُها أنْ تُقطَّعا"

.....

لا يجوز اقتران أفعال الشروع الخمسة ب(أنْ) لدلالة (أنْ) على الاستقبال، وخبر هذه الأفعال يقترن بالحال، نحو:
(أنشأَ القارئُ يُرتِّلُ القرآنَ). (طفِقُ أحمدُ يأكلُ طعامَهُ).
(جعلَ الصائمونَ يُسبِّحونَ). (أخذتْ الطالباتُ يقرأنَ).
علِقَ أبوكَ يُتابعُ الأخبارَ).

.....

(كاد وأخواتها) أفعال جامدة غير متصرّفة، تلزم حالة الماضي فقط، ولا يُشتقّ منها مضارع ولا أمر، في حال كانت ناقصة، ما عدا الفعلين (كاد، وأوشك) ، فقد يردان على صيغة المضارع، ويعملان عمل الأفعال الناقصة الناسخة.
{يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا}.
"يوشكُ مَنْ فرَّ من منيَّتِهِ... -في بعض غِرَّاتِهِ- يوافقُها"
وقد ورد من (أوشكَ) إعمال اسم الفاعل (مُوشِك)، قال أبو سهم الهذلي:
"فَمُوْشِكَةٌ أَرْضُنَا أَنْ تَعُودَا ... خِلاَفَ الأَنِيسِ وَحُوْشا يَبَابَا".
موشكة خبر تقدم على المبتدأ، وهي اسم فاعل من (أوشك) تعمل عمله، اسمها ضمير مستتر، أرضنا مبتدأ متأخر ، (أن تعودا) خبر (موشكة).

.....

انفردت (عسى، اخلولقَ، أوشكَ) بأنها تأتي ناقصة، وقد تأتي تامة، فاعلها المصدر المؤول من (أنْ والفعل) في محل رفع،نحو:
{وعسَى أنْ تكرَهُوا شيئاً وهو خيرٌ لكُمْ وعسَى أنْ تُحبُّوا شيئاً وهو شرٌّ لكُمْ}.
(عسى أنْ ينجحَ سعدٌ). (اخلولَق أنْ يقدِمَ محمدٌ).
(أوشكَتْ أنْ تصِلَ هندٌ).
لقد استغنت هذه الأفعال عن خبرها المنصوب واكتفت بفاعلها المرفوع، وهو المصدر المؤوَّل من (أنْ والفعل) ، فهي تامة.
يتصرف ما يأتي منها تامّاً..

.....

إذا اتصل ب(عسى) ضمير رفع، فيجوز فتح السين وكسرها، نحو:
(عسَيتُ، عسِيتُ)، (عسَيتِ، عسِيتِ)، (عسَيتَ، عسِيتَ) ، (عسَينَ، عسِينَ)... والفتح أكثر.
قرأ (نافع): {فَهَلْ عَسِيْتُمْ، إِنْ تَوَلَّيْتُمْ، أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ}، بكسر السين،
وقرأ باقي القرّاء بفتحها.

.....

فائدة1: (طفِقَ زيدٌ يقرأُ): خبر (طفِقَ) (الجملة الفعلية) من الفعل (يقرأُ) وفاعله الضمير المُستتر فيه جوازاً، وتقديره (هو).
هنا أخالف من يقول إنَّ خبر (كاد وأخواتها) هو (الفعل المضارع)، وهذا
أراه خطأً يُردّده كثيرون، فالفعل لا يكون خبراً، بل الجملة الفعلية.

....

فائدة 2: (أوشكَ المتسابقانِ أنْ يفوزا): خبر (أوشكَ) هو المصدر المؤوّل
من (أنْ والفعل)، في محل نصب.
هنا أخالف من يقول إنَّ خبر (كاد وأخواتها) هو (الفعل المضارع)، إذ
أرى هذا خطأً، لأن (أنْ) مصدرية، وهي والفعل في تأويل مصدر، أي اسم.

.....

إلى لقاء جديد في الحلقة 12،

وحدة الروح في رحاب الطبيعة

بقلم:دنيا علي الحسني/ العراق

من الصعوبة بمكان الكتابة عن المعرض الشخصي للفنان التشكيلي الكبير والمتميز إياد الموسوي ومجموعته الجديدة التي ستطرح في معرضه القادم في زمزي جاليري بإمارة دبي، وذلك لازدحام الرؤى والافكار في غمار الاجواء الروحية وفي رحاب الطبيعة ولما تزخر به أعماله من اكتشافات جمالية فقد زاوج الموضوع الانساني بمعادلة هندسية بصرية وبألوان مستوحاة من الطبيعة، وقدم إنتاجًا بصريًا وتشكيليًا غير مسبوق؛ حيث تفصح الأعمال عن بحوثة الفنية وتجليات الروح وحبه للطبيعة والتعبير عن حقيقة وحدة الوجود مستخدمًا عناصر متعددة تعكس بوضوح الحرفية المتجذرة في تجربته الفنية والتي يضفي عليها بعدًا فلسفيًا لسبر مكنونات الذات الانسانية والتي وجد فيها تماهيًا بين ما يعتمل في داخله وبين كبير المتجلّين "جلال الدين الرومي" حيث ينتقل من زمن إلى زمن آخر يحمل في طياته الموروث الحضاري العراقي والشرقي العربي وتراكم الحضارات والتجارب الفنية بتنوع بارع للمواضيع والفضاءات البصرية، فكل لوحة تتميز بخصوصية اجوائها وتعكس رونق وجمال فن العمارة الذي يجمع بين الماضي والحاضر.

ويُوصف الفنان إياد الموسوي بالفنان التجريبي الذي لا ينفك عن البحث في آفاق عالمه الفني متأملًا في طاقاته الروحية والفكرية، كاشفًا عن أسراره، مستشرفًا ما يمكن فيه من عوالم البراءة والجمال من خلال النوافذ المضيئة التي تتكرر في لوحاته الممزوجة بإتقان مع الهمس الموسيقي والفضاء المضيء بالأمل والانفتاح على آفاق الحياة.

إنني أتمنى ان يستمتع كل من يزور المعرض بنتاج إياد الموسوي الملهم والذي يُدخل البهجة والسرور مقترنًا بعلامات الانبهار والانطباعات الايجابية والمتفائلة.

Unity of Soul in the Vast Expanse of Nature

By: Donia Al-Hssani, Iraqi Poet and a journalist

It is utterly challenging to write about the personal exhibition of the great and distinguished plastic artist Iyad Al-Mosawi and his new collection, which will be presented in his next exhibition at Zamzy Gallery in Dubai. This is due to the crowding of visions and reflections in the midst of the spiritual atmosphere and in the vastness of nature, and because his works are rich in aesthetic discoveries. He coupled the human theme with a visual engineering formula and colors inspired by nature and presented an unprecedented visual and plastic production. The works reveal his artistic research, the manifestations of the soul, his love for nature, and the expression of the reality of the unity of existence, using multiple elements that clearly reflect the craftsmanship rooted in his artistic experience, which gives it a philosophical dimension to probe the innermost human being, in which he found an identification between what is inside him and the great ranger "Jalal al-Din Rumi". He moves from time to another, carrying with it the Iraqi and Eastern Arab civilizational heritage and the accumulation of civilizations and artistic experiences with a brilliant diversity of themes and visual spaces. Each painting is characterized by the unique characteristic of its atmosphere and reflects the splendor and beauty of architecture that combines the past and the present.

The artist, Iyad Al- Mosawi, is described as an experimental artist who does not stop searching for the horizons of his artistic world, contemplating his spiritual and intellectual energies, revealing his secrets, foreseeing the possible worlds of innocence and beauty through the luminous windows that are recurrent in his paintings perfectly blended with musical whisper and a space luminous with hope and openness to life's horizons.

I hope that everyone who visits the exhibition will enjoy the inspiring creative production of Iyad Al- Mosawi, which brings joy and pleasure, coupled with signs of fascination and positive and optimistic impressions.

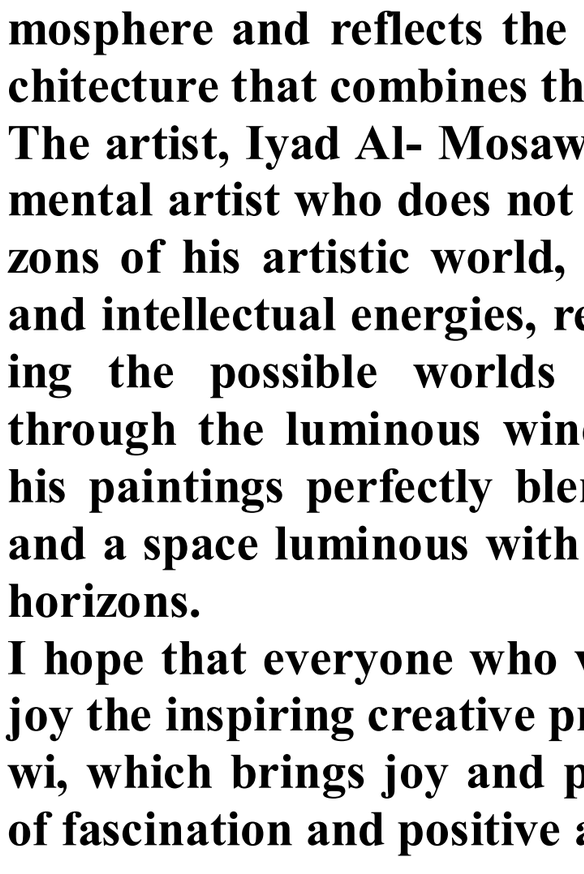

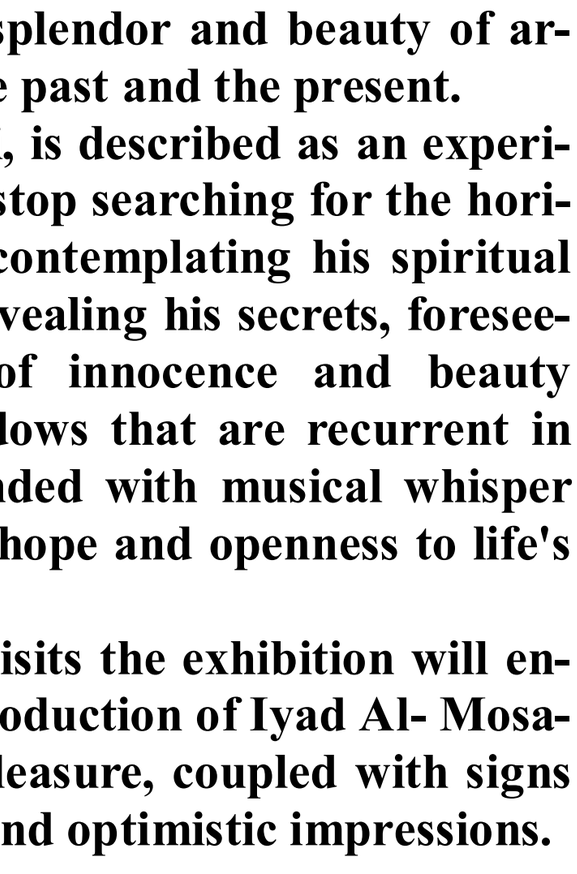

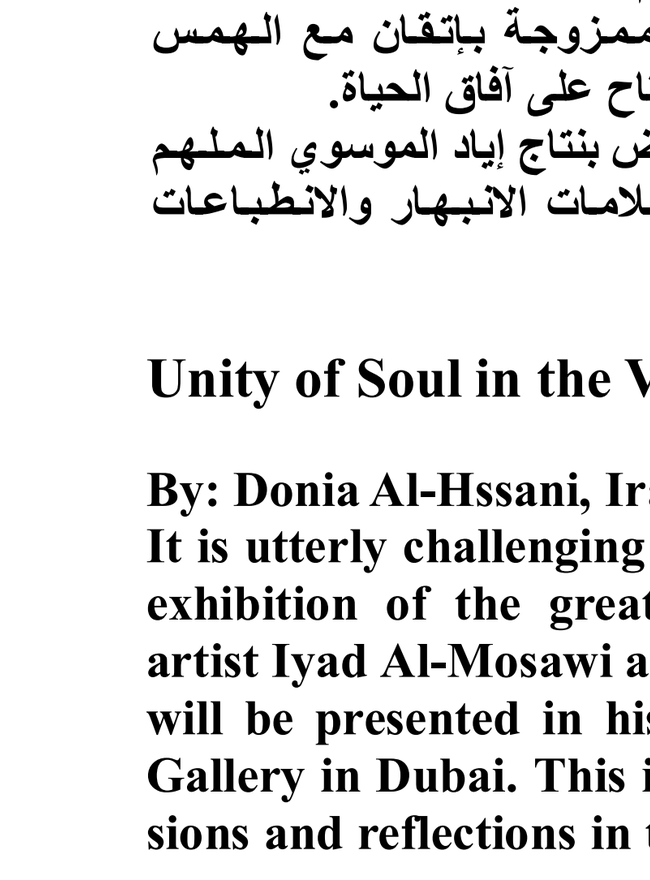

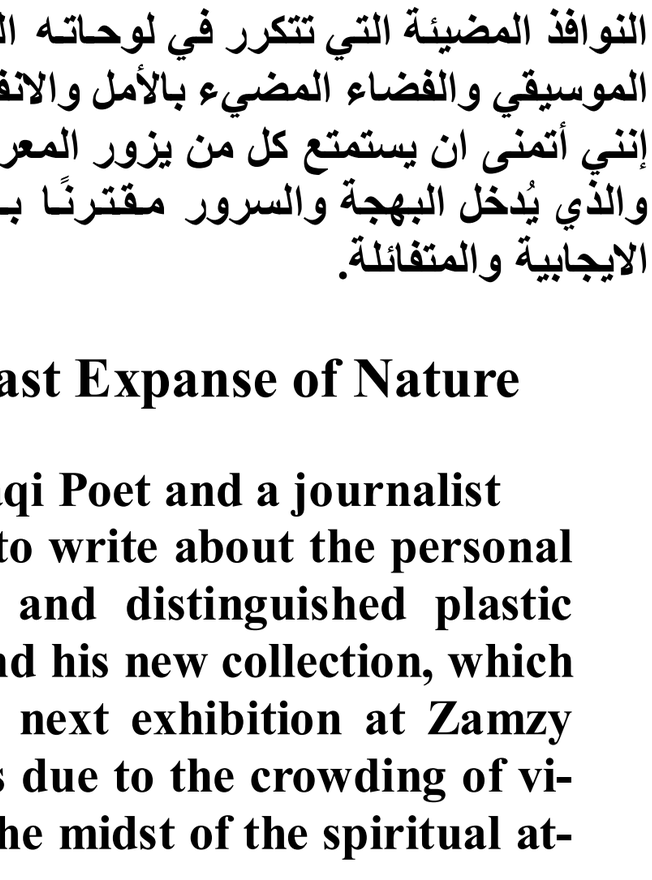

الزمكانيّة المصاحبة للنصوص الأدبيّة وأثرها في توجيه النصّ

فراس حج محمد/ فلسطين

ماذا يستفيد الدارس من تثبيت الشاعر أو الروائي لزمان كتابة النصّ ومكانها؟ سؤال طرحته كثيراً، وقد كنت ألاحظ ذلك في بعض دواوين الشعر القديمة. هل لهذا الإثبات من حاجة؟ وكم يساعد الزمان والمكان في فهم النصّ وإدراك ظروف نشأته ومسبّباته؟ فثمّة ارتباط بين النصّ ولحظته التاريخيّة، إذ نادراً ما تتحرّر النصوص الأدبيّة من سيطرة الزمان والمكان، ويعزّز هذا من أهمّيّة النظرة النقديّة حسب المنهج الاجتماعي لدراسة النصوص.

أذكر أنّني عندما بدأت ألقي نصوصي الشعريّة وأنشرها أواسط التسعينيّات من القرن المنقضي، أشار عليّ بعض الأكاديميّين، كنصيحة لي، ولغيري من الشباب الداخلين إلى معترك الكتابة الأدبيّة، أن ثبّتوا التاريخ في نهاية النصّ، فلربّما كان هذا مهمّاً في المستقبل. هذه النصيحة لم آخذ بها كثيراً ـ فأثبتُّ حيناً، وتغاضيت عن ذلك أحياناً أخرى. لعدّة أسباب لعلّ أهمّها أنّني دائم التغيير في النصّ، إضافة وحذفاً، فأيّ التاريخين سأعتمد؟ هل أعتمد تاريخ النسخة الأولى أم الأخيرة أم أجعل التاريخ ممتدّاً بين أوّل تاريخ وآخر تاريخ؟ والمقصود بالتاريخ هنا ذكر اليوم والشهر والسنة، ونوعها ميلاديّة أو هجريّة. يبدو لي أنّ العمليّة مربكة.

لكنْ، ثمّة فوائد جمّة صرتُ أدركها وألاحظها في تثبيت الزمان والمكان، وربّما أشّرت على مراحل تطوّر الشاعر، وملاحظة الدارسين لطبيعة أدواته الفنّيّة وموضوعاته ومعجمه الشعري، وتقنيّاته الأسلوبيّة، فهذه كلّها أو بعضها قد تظهر في نصّ أو في ديوان، إنّها نوع من المفاتيح للدلالة على الأسلوب. هذا جيّد إذاً، ولابدّ منه. وقد استخدم هذه الملحوظات كثير من الدارسين في ملاحظة التطور في أشعار محمود درويش مثلاً، منذ ديوان "أوراق الزيتون" الصادر عام 1964، وحتّى آخر ديوان "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي" الصادر بعد وفاته عام 2009، وكان الشاعر قد أعدّ قصائده للنشر في ديوان فعاجله الموت، فبقيت المخطوطة، أو أنّها قصائد منجزة ومنشورة وألقاها الشاعر في أمسيات متعدّدة، أو قصائد عُثر عليها في مكتبه منجزة ولا تحتاج إلى تعديل وأخرى أجرى عليها الشاعر بعد التعديلات الطفيفة كاستبدال كلمة محلّ كلمة. هذه هي الاحتمالات الواردة لقصائد هذا الديوان، وذكرها إلياس خوري في "حكاية الديوان الأخير"، فهو الذي أعدّ وبوّب هذه القصائد[1]. إلّا إنّ خوري يعود ويقول "لم أفعل شيئاً تقريباً، وأنّ درويش كان صادقاً، حين روى لنا، أنّه ترك مخطوط عمل شعري جديد في عمّان، وأنّه شبه جاهز"[2].

درويش في الغالب لم يكن يؤرّخ لقصائده، كما فعل مريد البرغوثي مثلاً. واكتفى بالطبعة الأولى من الدواوين التي اتّخذت تواريخ للكتابة، وملاحظة الموضوعات وتطوّرها وتقنيّات التعبير عنها في شعره عند الدارسين. ربّما لأنّ درويش كثيراً ما يعيد صياغة قصائده، فلا يصلح- والحالة هذه من وجهة نظري- إثبات التاريخ حتّى تاريخ المرحلة الأخيرة من كتابة القصيدة أو تعديلها.

ثمّة أمر ضروري للتاريخ وملاحظته في النصوص، وقد احتاج إليه الدارسون في مسائل الريادة، كما هو الحال في دراسة ظاهرة الشعر الحرّ وقصيدة النثر وأوّل رواية عربيّة، وما شاكل ذلك، فالخلاف النقدي ما زال بين الدارسين فيمن يستحق ريادة الشعر الحرّ؛ أنازك الملائكة أم بدر شاكر السيّاب، لتكون الحجة تاريخيّة مستندة إلى تاريخ كتابة أوّل نصّ، فقصيدة الملائكة "الكوليرا" كُتبت ونُشرت عام 1947، في حين أنّ السيّاب أصدر ديوان "أزهار ذابلة" في السنة ذاتها، ويلّخص هذه المسألة مقال للكاتب غيث خوري "السيّاب والملائكة.. جدل الريادة حول الشعر الحرّ"، "يقول بدر شاكر السيّاب في مقدّمة ديوانه "أساطير"، إنّ أوّل تجربة له من هذا القبيل كانت في قصيدة "هل كان حباً" من ديوان أزهار ذابلة،.، وتقول نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر: إنّ بداية حركة الشعر الحرّ 1947 في العراق، بل من بغداد، وكانت أوّل قصيدة حرّة الوزن تُنشر هي قصيدتي "الكوليرا"، وقد نُشرت في بيروت، ووصلت نسخها إلى بغداد في أوّل ديسمبر/كانون الأوّل 1947، وفي النصف الثاني من الشهر نفسه صدر في بغداد ديوان بدر شاكر السيّاب "أزهار ذابلة"، وفيه قصيدة حرّة الوزن"[3].

مع أنّ هذا الجدل غير مقطوع فيه إلى اليوم، إلّا إنّ للتاريخ حضوراً بارزاً، وكلّ الجدل يستند إلى تلك التواريخ أو يشكّل بؤرة مركزيّة في تطوّره ليشمل قضايا غيره. فيعيده كثير من الدارسين ويستندون إليه، وقد اهتمّت الملائكة بإبراز رحلة القصيدة من بيروت إلى العراق، وكذلك ديوان السيّاب لا يحتوي، كما يفهم من قول الملائكة، إلّا قصيدة شعر حرّ واحدة هي المشار إليها أعلاه.

أمّا الحجّة الثالثة في التاريخ وتثبيته فتأتي ممّا يعاني منه اليوم الوسط الثقافي المفتوح إلكترونيّاً، وخاصّة على الفيسبوك، إذ يعاني كثير من الشعراء الشباب وغير المشهورين إلى السطو على قصائدهم، وإعادة نشرها بأسماء أخرى لهواة أو شعراء مغمورين، فيكون التاريخ حكماً في غالب الأحيان، وكثيراً ما شهد الوسط الثقافي الإلكتروني صراعات على نصوص مسروقة، وتخصّصت بعض الصفحات الفيسبوكيّة للكشف عن السرقة وإعادة الأمور إلى نصابها، والتشهير بالسرّاق، وحذف حساباتهم، وقد أعلنت الشاعرة والمترجمة الجزائريّة الدكتورة حنين عمر عن توفّر تقنيّة في الإنترنت يمكن استخدامها لحماية النصوص من السرقة، فكتبت على صفحتها: "شكرا فيسبوك الذي حلّ مشكلة لصوص المنشورات. من الآن فصاعدا بلوك للـ IP لمن يأخذ منشوراً ويزيل اسم كاتبه من تحته عمداً وينشره دون ذكر صاحبه الأصلي. هيّا بنا ننظف صفحاتنا الفيسبوكيّة من اللصوص"[4].

وما زالت كثير من الخلافات تقع بين الكتّاب في أمر إثبات السرقة ليس في نصوص بعينها، بل يخشى الكتّاب من أن يُغير الآخرون على أفكارهم فيسرقونها، وهذا ما حدث مثلاً بين الروائي أحمد أبو سليم الذي كتب رواية "ياسين" وبين الروائيّة بديعة النعيمي التي نشرت رواية "عندما تزهر البنادق"، والروايتان تتناولان مذبحة دير ياسين، وقد تفجّر الخلاف بين الكاتبيْن بعد أن قالت مذيعة فلسطينيّة على فضائيّة فلسطين خلال لقاء مع الشاعر مراد السوداني حول الرواية[5]، إنّ "ياسين" للروائي أحمد أبو سليم هي الرواية الأولى التي تتناول مذبحة دير ياسين[6]، وصارت النعيمي تطالب بحقّها في أنّها هي أوّل من كتب في المذبحة، وليس أبو سليم، وتتطوّر المسألة بينهما لتتّهم الكاتبة النعيمي- لاحقاً- الكاتب أبو سليم أنّ في روايته مقتبسات كثيرة من رواية "عندما تزهر البنادق"[7]، وقد وصل الأمر بينهما إلى التحكيم الأدبي الذي سيستند إلى التاريخ قطعاً، بالإضافة إلى المقارنات النصّيّة لإثبات السرقة أو نفيها. إضافة إلى أنّ رواية النعيمي سابقة في النشر (2020) على رواية أبو سليم (2021). ومن جانب آخر، فقد أعلن أبو سليم أنّ روايته أسبق من رواية النعيمي في الكتابة، وليس في النشر، وكان قد قدّمها إلى جائزة كتارا عن فرع الرواية غير المنشورة إلّا أنّه سحبها لظروف والتباسات معيّنة، كما يوضح ذلك منشور له على صفحته في الفيسبوك، جاء فيه[8]: "شرعت بكتابة رواية "يس" في شهر كانون ثاني من عام 2019، وأنهيتها في شهر أيلول من العام ذاته، وكعادتي أترك أيَّ عمل أُنجزه لشهر أو اثنين كي أُعيد قراءته بعين أخرى، ثمّ بعد ذلك أرسلتها عبر الإيميل للصديقة الكاتبة صفاء أبو خضرة لإبداء الرأي بتاريخ: 16/12/2019، وأرسلتها للأُستاذ المدقّق اللغوي عبد الكريم أبو شنب في التاريخ ذاته، وبعد ذلك قمت بترشيحها لجائزة كتارا كمخطوط بتاريخ 29/12/2019، وعند سحب ترشيح رواية "بروميثانا" للبوكر بسبب توقيع اتفاقيّة التطبيع بين الإمارات العربيّة والعدوِّ الصّهيونيّ، آثرت سحب رواية "يس" من الترشُّح لجائزة كتارا أيضا بتاريخ 19/8/2020".

بقيت مسألة أخرى في إثبات التاريخ والمكان، ربّما كشفت عن أهمية الإثبات؛ وهي مدى الأثر الحاصل في النصوص وطبيعتها وتقنيّات كتابتها، لاسيّما في حالة الأديب المغترب والمهجّر، فهل اختلفت مثلاً كتابة محمود درويش في مصر عنها في بيروت، أو عنها في تونس، أو عنها في رام الله؟ ربّما وجد الدارسون بعض التأثير، وربّما لن يلحظوا شيئا ذا بال؛ فلم يكن- على سبيل المثال- لهذه المسألة فارق دلالي واضح في ديوان "ليس إثماً"[9] للشاعر المصري المغترب في النمسا طارق الطيّب، على الرغم من أنّ الديوان موحّد في تقنيّة كتابة نصوصه وتجمعها ثنائيّة "ليس إثماً- والإثم"، وموثّقة التاريخ والمكان. لقد كُتبت تلك النصوص على مدار ما يقارب السنتين من 28/11/2007 وحتى 15/10/2009، وفي أماكن متعدّدة: أمريكا (42) نصّاً، ومصر (7) نصوص، وتونس (3) نصوص، والنمسا (3) نصوص. ويعدّ هذا الديوان نموذجاً صالحاً لدراسة تضاؤل أثر الزمكانيّة في تلك النصوص، ولعلّ كتابة النصوص بطريقة واحدة وإخضاعها لفكرة التقابلات الثنائيّة جعل الزمان والمكان هامشيّين.

البقية في الصفحة التالية:

الزمكانيّة المصاحبة للنصوص الأدبيّة وأثرها في توجيه النصّ

فراس حج محمد/ فلسطين

وعلى خلاف ذلك، فقد وجد أثر كبير للتاريخ والمكان في قصائد الشاعر العراقي موفّق ساوا، فقد أصدر ديوانه عام 2021 "مولاتي أنتِ"، ويضمّ قصائد كتبت ما بين عامي 1976-2021.

لقد التزم الشاعر كتابة التاريخ والمكان مصاحباً لعنوان كلّ قصيدة، ومن خلال تلك الإشارات الزمكانيّة يظهر بجلاء تأثير الزمان والمكان في موضوع القصائد وأسلوبها؛ ففي قصيدة بعنوان "استجوبوني لأنّني أحلم"[10] مكتوبة في بغداد بتاريخ 23/12/1985، ثمّة مراوغة واضحة من خلال اتّكاء النصّ في التعبير عن المعاني السياسيّة بالرموز، كالغربان والعصافير والورد والزؤان، هذه المعاني التي صارت مفهومة عندما نشر القصيدة بجريدة "نداء المستقبل"، وهي جريدة معارضة للنظام العراقي (أيّام صدام)، ونشرت في 13/6/2001.

هذا أثر من آثار الحالة السياسيّة، وتوجيهها للكتّاب، ليكتبوا بطريقة تحميهم-نوعاً ما - من المساءلة أمام أجهزة القمع العربيّة التي لا توقّر شاعراً، ولا تحترم عالماً، أو مفكّراً، وظهرت عند كثير من شعراء العرب الذي كانوا يتّقون شرّ تلك الأجهزة بمرواغتها بالرموز أو بالسخرية، والابتعاد عن المباشرة والوضوح.

سيتخلص الشاعر موفّق ساوا من هذه الطريقة، وهو يتحدّث عن السياسة في ظرف مختلف، فعندما أصبح شاعراً مغترباً في سدني/ أستراليا كتب بتاريخ: 20/3/2002، قصيدة بعنوان "عرَفوني"، ويهديها إلى كلّ مناضل تَعَرَّضَ للتعذيب، تحدّث فيها بصراحة ومباشرة معلناً أنّه ضدّ كلّ ما يحدث في العراق، فختمها بقوله[11]:

وما زالت دموعي بلسماً
على جروحي وعزمًا
على تنفيذ مشروعي:
"لن يبقى في العراق
جاهل/ أو جائع/ أو مكبّل/
بالقيودِ".

إنّ مثل هذه الخاتمة تحمل نفَساً ثوريّاً، وتصميماً على السير في طريق تلك الثورة حتّى يتحقّق مشروع الشاعر الذي لخّصه بالتخلّص من الجهل والجوع والقيود، ليبشّر بوطن ينعم بالحرّيّة التي حُرم من ممارستها وهو في بغداد.

وما بين هاتين القصيدتين اللتين تؤشّران على ثبات موقف الشاعر تجاه ما يحدث في بلاده، تبدو قصائد أخرى كتبها الشاعر، وهو في إسطنبول/ تركيا، يظهر فيها الحنين إلى العراق، بلده ووطنه ومحلّ لهوه الطفولي وصباه وعشقه الأوّل. من ذلك على سبيل المثال أذكر قصيدة "حيِّ الأحبّة"[12] المكتوبة بتاريخ: 16/9/2000 في مدينة إسطنبول، أقتبس منها مطلعها:

"أصوغُ مِنْ أحزانِ غُرْبَتي
أفراحا
و تُضيئونَ في دُجى مَسْكَني
مِصْباحا
أَصنعُ مِنْ خفْقِ الفُؤادِ جَنَاحاً
أطيرُ به إلى أهلي شادِياً
صدّاحا"

بناء على كلّ ما تقدّم ذكره، أحبّ أن أشير إلى ما قد يقع فيه الدارسون أحياناً من سوء تفسير لقصيدة ما إن لم يعيروا زمن الكتابة أهمّيّة، كما حدث في أحد كتب اللغة العربيّة في فلسطين مع قصيدة "المدينة المحاصرة" للشاعر معين بسيسو، حيث يفسّر المعلّمون، ومن قبلهم، مؤلّفو الكتاب القصيدة على أنّها قيلت وغزّة تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم، على الرغم من أنّ القصيدة وردت في ديوان "المعركة" الصادر عام 1952، أوّل دواوين الشاعر، ولم يكن قطاع غزّة تحت الاحتلال الصهيوني، بل كان تابعاً إداريّاً لمصر. وكان الشاعر يتنقّل بين مصر وغزّة، وعدم معرفة المعلّمين والمؤلّفين لهذه الحقائق التاريخيّة أربك الطلاب واختلّ معنى النصّ، وانحرفت القصيدة عن جادّة الصواب، وتمّ أخذُ القصيدة إلى معانٍ لم تكن في بطن الشاعر ولا في عقله، ولا يحتملها نصّه. فقد كتب المؤلّفون بين يدي النصّ تقديماً للقصيدة، أقتبس منه هذه الفقرة الدالّة: "وقد اتّخذ معين بسيسو من شعره سلاحاً يُعرّي به الظالم، ومصباحاً يضيء للمناضل العربيّ دروب الكفاح المسلّح، فهو أحد أركان شعر النّكبة الذي صوّر الويلات والمصائب التي صبّها الاستعمار على فلسطين عامّة، وعلى (غزّة هاشم) خاصّة"[13]. فلم يكن في زمن القصيدة قد شاع مصطلح "الكفاح المسلّح" أو ولد في سياق الأدبيّات الفلسطينيّة- بل لم تكن فصائلنا الفلسطينيّة قد ولدت هي أيضاً. ولم تتحدّث القصيدة عن فلسطين أو عن النكبة التي حدثت

(1948) أو عن غزّة المحتلّة كما توهّم مؤلّفو الكتاب.

لقد أولت الدراسات الأدبيّة - وخاصّة تلك التي تتناول الأعمال السرديّة- عنايتها بالزمن، فوجد مثلاً زمن الكتابة وزمن النشر، وزمن الأحداث، وأثر أحد هذه الأزمان فيما سواها، وخاصّة في السيرة الذاتيّة، وأثر زمن الكتابة في زمن الأحداث على سبيل المثال، كما قد يثور سؤال لدى النقّاد إن تأخر كاتب في نشر عمله الأدبي فترة طويلة من الزمن، فيبحثون في الدواعي والأسباب، والآثار، كما حدث مع الكاتب الفلسطيني محمّد عبد الله البيتاوي في نشره رواياته بعد عدّة عقود من كتابتها، فرواية "المهزوزون" كتبت في العام 1967 ونشرت في عام 1996، ورواية "الصراصير" كتبت عام 1968 ونشرت في 2006، ورواية "شارع العشّاق" كتبت في 1969 ونشر في عام 2007[14]. كما أنّه لا بدّ من أن ينتبه الدارس إلى ما كتبه الروائي ياسين رفاعيّة في آخر روايته "من يتذكّر تاي"، فقد أثبت الكاتب في نهاية الرّواية هذه الملحوظة: "جرت أحداث هذه الرّواية الواقعيّة بين عامي 1967 و1973، الأسماء والأمكنة كلّها حقيقيّة."[15]

كما قد تشير مسألة التاريخ كذلك إلى ممارسة عمليّة الكتابة وأوقاتها وتذبذبها وانقطاعاتها لدى الكاتب أو الشاعر، فتدلّ على إنتاجه؛ غزارة وانعداما حسب ما يؤشر إليه التاريخ، فيظهر مثلاً عند الشاعر طارق الطيّب في ديوانه السابق "ليس إثماً" أنّ مجموعة من النصوص كتبت في يوم واحد، وبعضها متسلسلة في التاريخ، يوميّة، وبعضها يشير إلى انقطاع الكتابة إلى فترات متباعدة حيناً ومتقاربة حيناً آخر. وهذا الالتفات إلى مثل هذه الملحوظة قد يفيد في دراسة الحالة الإبداعيّة للشاعر، لتتشكّل صورة عن الكتابة واستدعائها بشكل شبه يومي.

وربّما كان للمكان أثر أيضاً ليتّحد الزمان والمكان معا في هذا الحكم، كأن يكون الشاعر أو الكاتب معتقلاً أو منفيّاً أو محاصراً أو فقيراً أو قد غيّر انتماءه السياسي أو الأيديولوجي، أو ما شابه من تلك الحالات التي تحدّ من الكتابة أو تدفّقها، ومن ثمّ التحكّم بها. وبالعودة إلى ديوان "ليس إثماً" للمرّة الثالثة يتبيّن الأماكن الصالحة للكتابة عند الشاعر طارق الطيّب، فما يلفت النظر حضور المقهى، كأحد أمكنة كتابة تلك النصوص، وإن لم تكن كثيرة، إلّا إنّ ذكر المقهى مع المدينة يؤشّر إلى أهمّيّة بدرجة معيّنة لهذا المكان في عقل الشاعر ووجدانه.

ولابدّ للدارس من أن يشير إلى اهتمام علماء التفسير والحديث الشريف بزمن نزول الآية أو السورة ومكان النزول أو زمن قول الحديث الشريف ومكانه، إذ يتعلّق بالزمن والمكان أحكام محدّدة، وخاصّة في إزالة التعارض الظاهري أو الفعلي بين النصوص الدينيّة والناسخ والمنسوخ، وقد فصّل العلماء في هذا الجانب كثيراً، وأولوه عناية مضاعفة من التدقيق والتمحيص، لما له من أثر في عقيدة المؤمن واستقراره نفسيّاً، فاحتاجت لذلك الكثير من الاجتهادات الفقهيّة لمثل هذه التمحيصات الزمكانيّة، وصارت مركزيّة في الأبحاث الفقهيّة والاجتهادات الشرعيّة والفكر الإسلامي عموماً؛ إذ تتعلّق بها قضايا ومسائل أخرى سياسيّة واجتماعيّة.

وارتبط الزمن بالمكان في القرآن الكريم؛ فقسّم القرآني تقسيماً زمكانيّاً دون انفصال بينهما، فكان هناك القرآن المكّي الذي نزل على النبي (ص) قبل الهجرة، والقرآن المدني الذي نزل بعد الهجرة، فالزمان يدلّ على المكان قطعاً في هذا التصنيف، فالهجرة بوصفها حدثاً تاريخيّاً تحمل الدلالتين: الزمانيّة والمكانيّة. وهذا علم مستفيض مبسوط في مصادره المعتبرة، يكفي الإشارة إليه هنا لأهمّيّة تعلُّق النصّ- أيّ نصّ- بالزمان وبالمكان.

فيما سبق إظهار لحضور الزمكانيّة في النصوص الأدبيّة، وأهمّيّتها في فهم تلك النصوص فهماً صحيحاً، حتّى لا يبتعد الدارسون في التأويل، ويقعون في شراك المعاني الملتوية والتفسيرات غير المنضبطة لتلك النصوص، لأنّه يترتب عليها الكثير من الأحكام الأدبيّة والفنّيّة، ولعلّ هذه القضيّة- الزمكانيّة- تؤدّي إلى مساءلة مقولة الناقد رولان بارت "موت المؤلّف" في بعض جوانبها أو في تطبيقاتها المختلفة، إذ لا بدّ من أنْ ترتبط بالزمان والمكان ظروف خارجيّة عن النصّ، تساعد في فهمه فهماً أفضل كما بيّنت أعلاه في تفسير بعض القصائد أو الأعمال الأدبيّة بشكل عامّ، ولا مفرّ أحياناً إلّا أن يعود الناقد إلى مؤثّرات النصّ الخارجيّة التي ساهمت في تشكيله، إلّا إذا تمّ حصر هذه المقولة "موت الناقد" في ضرورة ألّا يفسّر الكاتب نصّه ولا يتدخّل فيه، كما سبق وناقشت ذلك سابقاً[16].

الهوامش:

[1] محمود درويش وحكاية الديوان الأخير، دار رياض الريّس، بيروت- لندن، 2009، ص5.
[2] السابق، ص25-26.
[3] ينظر المقال: https://2u.pw/lBBDa
[4] ينظر المنشور والتعليقات عليه من خلال الرابط الآتي: https://www.facebook.com/dr.HANINOMAR/posts/407389420764902
[5] طبعت الرواية في فلسطين عن الاتّحاد العامّ للأدباء والكتّاب الفلسطينيّين، وكتب الأمين العامّ للاتّحاد تظهيراً احتفاليّاً بالرواية.
[6] ينظر اللقاء خلال الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=9b8AJkhU-aM عند الدقيقة 7:22 من الفيديو.
[7] كتب الكاتب الجزائري علي فضيل العربي مقالاً يوازن فيه بين الروايتين، ويتّهم أحمد أبو سليم بالسرقة. ينظر المقال في موقع جريدة الوسط، بتاريخ: 6/9/2021. من خلال الرابط: https://2u.pw/KGFo8
[8] ينظر المنشور في صفحة الكاتب: https://www.facebook.com/haifasteel/posts/10158926014689927.
[9] صدر الديوان ضمن سلسلة كتاب مجلة "ميريت الثقافيّة"، الإصدار الرابع، بالتعاون مع دار الأدهم، أكتوبر، 2021.
[10] ديوان "مولاتي أنت"، سدني، أستراليا، 2021، ص55-57.
[11] السابق، ص77.
[12] السابق، ص65.
[13] كتاب اللغة العربيّة (1)، الصف الثاني عشر، ط2، 2020، ص73.
[14] يُنظر الرابط الآتي: https://altibrah.ae/author/16227
[15] صدرت الرواية عام 2011 عن دار الخيال في بيروت.
[16] يُنظر: مقال "لماذا يجب أن يموت المؤلّف؟، صحيفة الرأي: http://alrai.com/article/10513812 ومقال: "في مأزق الكاتب والنصّ"، موقع "بالعربيّة": https://bilarabiya.net/13082.html

عهد الحب

ناصر رمضان عبد الحميد
مصر

وقالت لي: وهل في الحب عيب؟
فقلت :العيب إلا تعشقيه
فؤاد الصب بالإخفاق نار
وعهد الحب إلا تهجريه
حياة المرء بالأحلام غيث
وعيب الشعر إلا تنشديه
صلاة القلب بالأشواق نور
ونور الحب إلا تجرحيه
جهاد النفس بالإقدام
زاد
وعيب الحب إلا تكمليه
سقام الجسم بالعشاق بادٍ
يدل على اكتمال الحب فيه

++++++&&****&&++++++

طائرة ورقية

عـادل عطيـة/ مصـر

كسّرت ناي أبي، الجميلة.
ومن شَعر أمي، أخذت ضفيرة.
ومن قميص أخي الملوّن،
خيط طويل هذا مداه..
يا للإنشداه!
طائرتي الورقية
صارت حسناء، رقيقة.
أطلقتها للرياح،
ذات صباح.
في يدي كانت سجينة.
سافرت في كل الدنيا..
لا جواز سفر.
لا تأشيرة.
ولا لغة على اللسان ثقيلة.
لكن طائرتي الورقية،
المحميّة بالمشاعر..
لم تعد تطير!
علقت ممزّقة الجناح،
في ذات الصباح،
على أسوار المدينة، حزينة!

الترتيب (ذاكرة الطين)

عبدالله نوري الياس/ العراق - بغديدا

فصل في ترتيب الخلق
خلق على معلقة الارض
ذاكرة تملأ الطوفان
بالعشب والمياه
الغبشة تبحث عن جذوتها الضائعة
بينما السماء أضاعت طرقها
بين جدلية الحرب والتنفس
ومحاصرة النور في الاكواب
تتراوح بدايات الأزمة
يبقى الخلود مكاشفة الاسرار
لغة المغامرة في الابصار
يقرأ نبض كاساتنا المعصورة
ويزاول حراثة العشق
في خاصرة الغيم
من عمر قايين وهابيل
حتى ذوبان الورد والحجر
دمعة تسللت بين اصابع الريح
تراب وسيل ادمغة
حروب تفتش عن قتلاها
صراخ يطلق رؤياه
للعشب والمياه
اناقة تستظل تحت الليل
تثير زوايا العتمة
من ذاكرة كل الالوان
حتى فصل الاخصاب والاستنساخ
وسقوط الالهة
ومعانقة الهواء للهواء
الى ارصفة النجوم
حتى ازقة الجيوب
المفخخة سرا
قبل الانياب
دم في الساحات
في الانفاق
دم ازرق ابيض احمر
لا فرق

في المجازر
يعانق فحولة المجد
ويطير مع الملائكة
الامهات الاميرات النابضات بقلوبهن
يصبغن شعرهن بحناء دجلة والفرات
بالعنب والمزمار والتوابل
المحبة اصلاح في العشق والتوقد
ليس لطائرات الغربان
سوى عربات الرماد والترحال
المحملة بصواريخ الوقت والأصنام
من يعيد للفراغ سلاله الضائعة
تاجه المكسور
للحلوة ضفائرها الصارخة
وشم على شامة النهر
من يعيد ترتيب الخلق
او يهز خاصرة الزرقة
على طرب النجوم
الشهداء تحملوا هذا العبء
من ذاكرة الشمس حتى ملحمة الانشاد
حتى همزة العصر
المأهولة بالنيران والانتفاضات
من يعيد نظافتي المقدسة
الى حدائق المعدنوس والبصل
الذي لم يعرف البكاء
وسط كل الدموع
والحروب والاوجاع
الرؤوس والفساد والخسائر
بقايا اسمال تأن في الازقة
تتقيأ ألسنة الموت
تضارس تكشف روعتها فصولها
الضاربة في الطين
ارض فقدت طفولتها
وجهها الذي كان يزينه الاس
المرصع بالحماسة
المستحيل رجل الفكرة والمحنة

يحوم حول الحكايات والاضواء
جداول بعمر رقبة السماء
ستعيد بهاء جنونها في الارغفة
في عجينة الخلق
والراكضون خلف ظلالهم الممزقة
يحاصرهم الخوف
يبقى الحلم ابدية النصر
والنبوءة تختصر تاجها
المحتفلة امام جوهر الماء
المتراصفة كخرز الدومينو
العصر تنين احمق
يجر افخاذه نحو هشاشة الانفاق
بفضل جمرة في القلب
او خاتمة في اسفل الصدر
تعيد ابدية الضوء
الى البقاء
كل شواظ الارض
لها تأشيرة دخول
الى عذوبة الموت
سنمضي كالجمر
نجر العصر الى فحولة الطين والاسماء
نصنع فجرا للتسامح
ووقتا للأهزوجة
لان الوقت يركض
دون انتزاعه
هزي يا جدائل البرق امواجك
كل الشارات
من البدء حتى الساعة
ومن الجلد حتى النخاع
منقوشة بالدم
فالنهرب من الارض
الى الارض
ومن الثقب الى الشمس
ابانا الذي في الارواح
****

شرف العائلة أمانة في عنقك

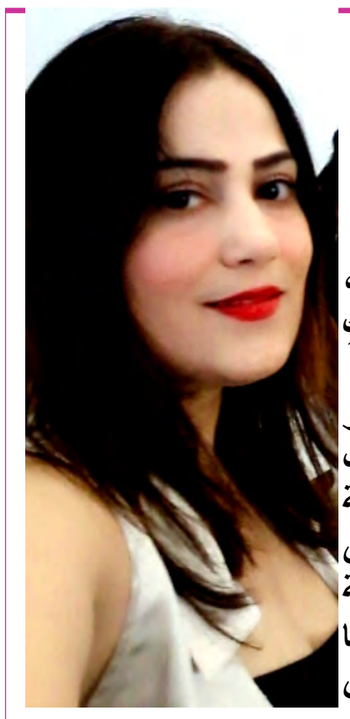

وعد حسون نصر / سوريا

لأنكِ أنثى فأنتِ المسؤول الأول عن سمعة العائلة، عن شرفها ومكانتها بين الناس، لأنكِ أنثى كل ما فيكِ عورة، صوتكِ، جسدكِ، شعركِ، ضحكتكِ، عطركِ، حتى حمرةَ شفاهكِ وكحل عينيكِ عورة، وأيُّ خلل في ميزان قيم الأسرة أنتِ سببه لأنَ مقاديركِ اختلفت عن مقادير الأسرة، لذلك يجب أن تتساوى كفتا ميزان قيم الأسرة بغسل العار وأنتِ العار!
أسباب كثير تكمن وراء جرائم الشرف، التي عادةً ما يقوم بها ذكرٌ من العائلة، وقد يقتل الأنثى لأنها أحبّتْ مثلاً أو تعطّرتْ أو لبستْ ألوان الربيع وكانت مزهرةً في عين الجميع، لذلك وجب قطفها كي لا تكبر ويفوح عطرها أكثر، والعطر غير مستحب للنساء فهو يثير رغبات الرجال، لذلك تطول وتتطاول ألسنة المجتمع حول الفتاة ويبدأ رمي الكلام والتعليقات أمام ذكور العائلة بالعامية (ملء رأسهم بالتحريض والكلام المستفز) فتأتي ردّة فعل هؤلاء الذكور بغسل عارهم وقتل أنثى بريئة كان همّها أن تكون أكثر إشراقاً في نظر الجميع. كذلك من أسباب قتل الأنثى بداعي الشرف الطلاق أو الانفصال عن الزوج، أو رفض الموافقة على زواج تمّ الترتيب له كما حصل في مجتمعنا السوري منذ فترة في إحدى المحافظات، فقد قتل ذكور العائلة الفتاة لأنها رفضت الزواج من ابن عمها. أيضاً من الأسباب الأخرى الارتباط بعلاقة غير مرضي عنها من قبل الأسرة، أو ممارسة الجنس قبل الزواج وهذا ذنب لا يغتفر إلاّ بالقتل عند أغلب العائلات في المجتمعات العربية عامةً وليس فقط في سورية. حتى الاغتصاب الذي قد تتعرض له الأنثى دون إرادتها أو رغبتها دافع لقتلها بغاية الشرف، كذلك اكتشاف ما يُسمّى بالمثلية الجنسية وإن كانت مبطّنة قد يكون دافعاً أيضاً لجريمة شرف.
رغم انتشار العنف على جسد المرأة وروحها ومسمعها من ضرب وإهانات وقتل تحت مسمّى شرف العائلة، إلاّ أن الكثير من الأشخاص والمنظمات الإنسانية والتربوية وقفت بوجه ساطور الشرف بكل قوتها متحمّلةً ندباته وجراحه على أيديهم وأجسادهم بكل إصرار لوقف تدفق عدد من الضحايا اليومية تحت مُسمّى جريمة شرف، حتى القانون كان سداً منيعاً في وجه تخلّف مُدّعي الشرف، ففي خطوة تعكس تشدّداً تجاه جرائم الشرف، صدر في سورية مرسوم أُلغيت بموجبه المادة 548 من قانون العقوبات السوري بالمرسوم التشريعي رقم 37 التي كان يستفيد بموجبها من العذر المُخفّف لمن ارتكب جريمة قتل دفاعاً عن الشرف، وقد كانت المادة الملغاة تخلو من أيّ تحديد للحد الأدنى للعقوبة تجاه هذه الجرائم، لذا ومن منطلق إنساني واجتماعي وقانوني وأخلاقي يجب التصدي لروح الإجرام الشائعة بين فئة وشريحة من مجتمعاتنا العربية ممّن يؤمنون أن شرفهم يقبع في أجساد نسائهن، وأن عارهم لا يُغسَل إلاّ حين تُساق النساء كالنعاج مُكبّلة الأيدي والأرجل لتُرمى أمام جزارها يُكبّر على شاته ويقطع بساطوره رأسها، وهنا يرفع رأسه ورأس العائلة بنظره، فالعار سقط مع سقوط رأس الجانية! فرحمةً بنسائكم وأطفالكم ومجتمعاتكم يجب أن تقف إنسانيتكم بوجه جزاري الشرف لكيلا تكثر ضحاياهن تحت مُسمّى جانيات.

الحلقى/ 14 من قصة

ليلى وحكاية الألف ليلة

عبدالباري المالكي/العراق

بعد شهرٍ تقريباً ... صاحبت حرارتي المرتفعة بعض الأعراض النفسية التي انتابتني بعدئذٍ، والتي ولّدت شكوكاً لدى والديّ بسلامة عقلي، وإصابتي بالجنون.
فخلال تلك الفترة ... كانت هيئتي وتصرفاتي اليومية تثير القلق لدى أهلي الذين كانوا لا يتورّعون عن إبداء شكوكهم سرّاً وعلانية ، إذ كانوا يرجّحون أنّ طائفاً من الجنون قد مسّني، ولم يفصل عن يقينهم هذا سوى أن يتأكدوا من ذلك بدليل جليّ.
إذ أصبحتُ أشعثَ الشعر وطويله، كثَ اللحية، غير مهندَم بملابسي، فضلاً عن أنها جدّ ممزقة، غير آبهٍ بشيء من ذلك القبيل، مغايراً لِمَا كنتُ عليه في السابق.
وإضافة إلى ملبسي، كان مأكلي ومشربي كذلك.
إذ لم أكن أطعم إلا القليل، حتى إني أقوّت طعام وجبة أو وجبتين على معدتي كل يوم، ولا أشرب إلا ما يسد رمقي، رغماً عني، لأني لا أشعر بشهية الأكل.
كنتُ حينئذٍ قليل النوم، سارح الفكر، صامتاً على كل حال، وإن تكلمتُ فإنما أكلّم ليلى في نفسي فحسب.
ثم إني كنتُ لا أنفكّ عن كتابة رسائلي لمعشوقتي ليلى، الواحدة تلو الأخرى، دون أن أشعر بقليلٍ كللٍ، ولا بطفيفِ مَللٍ، إذ كان يُخيَّل إليّ أني أرسلها عن طريقِ هدهدٍ خاص يلقي كتابي إليها كل يوم وكل ليلة، كما كان يفعل هدهد سليمان عليه السلام لبلقيس ملكة سبأ.
وفي خضمّ تلك الأمور التي أحاطتني، لم أكن أعبأ بقلق والديّ عليّ، بل لم أكن أدري بما يرون مني، ولا ما يسمعونه.
غير أن تلك الساعة كانت هي الحد الفاصل بين شكوكِ أبويَّ ويقينِهم.
ففي تلك الساعة ... دخلت ليلى عليّ وأنا في غرفتي دون سابق إنذار ودون أن تطرق الباب، في اللحظة التي كنتُ أتمنى زيارتها لي بفارغ الصبر.
وحين رأيتها... قمتُ لها إجلالاً، وانحنيتُ لها إكباراً، فمثل ليلى يجب على مثلي أن يقوم وينحني، وأن يستقبلها كما يستقبل الأمراء نظائرهم.
وكنت أغضّ البصر عنها كما يغضّ العامة أبصارَهم عن أميرتهم حين تجوز بين الصفوف، فأجلستها قبالتي كما يجلس الوافدون، ورحتُ أرحب بها، وأسألها عن حالها، وأسترق منها نظرات العشق التي أذابتني بينِ يديها.
وكما هي عادة المستقبِلين...أعددت لها طعاماً وشراباً خاصين بأرباب الجلال والجمال، ولم أسبقها في لقمةٍ حتى تمدّ يدها هي، ولم أشرب من كأس حتى تشرب هي.
وتوالت أحاديثنا... وتطرقنا الى عشق لم يُخبَر به أحد، ولم يُبتلَ به أحد بمثل ما ابتلِينا به نحن.
بعدها توالت ضحكاتنا وقهقهاتنا التي كانت ترجمة حية وصادقة لأعيننا، وما يجول في أفئدتنا.
وفي ذلك الوقت... ونحن في أشد حالاتنا رومانسيةً، وساعاتنا حميميةً... دخل والداي بغتةً الى الغرفةَ وكأنهما كانا يراقبانني عن كثب، فيشاهدان ما أفعل، ويسمعان ما أقول.
لم تستطع أمي أن تكتم صرخة عالية أطلقتها، وسقط أبي على ركبتيه جاثياً وهو ينوء برقبته من الذهول والحيرة. وحين رأيتُ ذلك المشهد الذي هما فيه ، أشفقتُ عليهما جداً لما رأيتُ ما بهما من شدَهٍ ، فسألتهما أن يدنوا منا ويسلّما على ليلى التي طويَت القفارُ لأجلي، لكني حينها أشفقتُ على نفسي أضعافاً مضاعفة، إذ عرفتُ أن لا وجود لليلى معي في غرفتي، وإنما كان وهماً محضاً بدأتُ أعيشه من فرط ولَهي بها، وبالقدر الذي حزنتُ فيه على والديّ، كنتُ بنفس القدر قد تيقنتُ أنني قد جننتُ لا محالة.
إحتضنتني أمي بكل قوة، وهي تذرف الدموع بلا توقف، وأبي كان يعيش حالة انهيار لا مثيل لها بسبب جنون ابنه الوحيد الذي انتظره لسنواتٍ كي يشبّ بين أبناء المحلة، فيزفّه الى عروسه بيديه.

ولقد رأيته يلطم على رأسه وهو يقول : الآن قد تيقنّا من جنون يوسف.
لا أستطيع أن أصف لكم - أيها السادة - تلك الساعة التي تيقّن فيها والداي من جنوني، وهما يحاولان أخذي الى أحد الأطباء النفسيين ... كما لا يسعني أن أصف لكم أيضاً حالة الخوف التي اعترتني من أن قد أساق بعد ذلك الى مشفى المجانين، فتنقطع بي السبل عن رؤية معشوقتي الأبدية ليلى، لاسيّما أن والديّ وجدوا رسائلي تحت وسادتي ، وهي التي ظننتُ أني قد أرسلتها الى ليلاي بأجنحة الطير السارية كل نهار وليلة. فأجهشت أمي بالبكاء، وعلا نحيبها وهي تقرأ إحدى تلك الرسائل على مسمع أبي الذي لم يعد يعرف طريقاً للخلاص مما أنا وهو فيه-:
(أميرتي النبيلة...
ولقد أرسلتُ إليكِ رسلاً تترى...
فمنهم من أوجزَ فأبلَغ ، ومنهم من اجتهدَ ففصَّل،
ومنهم من ألقى كتابي وتولّى ، ومنهم من جثا على ركبتيه وانتظر. فما كان من أمركِ إلّا أن قابلتِهم بالصمت، وازدريتِهم باللّمز، وكأنّي ما أرسلتُهم إليكِ، ولا كتباً ألقيتُ عليكِ، ولا بأحرفي إيّاكِ عنيتُ، فلمّا طال بقاؤهم بين يديكِ من دون طائل، وزاد مكوثهم في مجلسكِ من غير نائل، همّوا بالعودة مسرعين، يخبّون الصحراء خبّاً ، ويستهدون بأنجمها شرقاً وغرباً، فلما علمتُ بقدومهم، استقبلتُهم على أبواب مدينتي شوق الظامئ لقطرةِ مط، تعجّلاً منّي لمعرفة جوابكِ، وأمَلاً عندي في ريحِ ثيابكِ، ولقد أذهلَني أنّهم جميعاً عادوا خالي الوِفاض. والسلَام..)
في اليوم التالي كان لنا موعد ضربه لي أبي مع طبيب نفسي حاذق في شارع (المغرب) في بغداد.
إنتظرتُ مع أمي في صالة العيادة، ودخل أبي بمفرده غرفة الطبيب، وقد أخبره عني كل شيء، على أملٍ منه أن يمنحني الطبيب جرعة دواء، تعيد لي سابق عقلي الذي ضاع.
بعد فترة قصيرة ... أدخلوني على الطبيب .. فأجلسني هو على السرير الخاص بالمريض بكل احترام ، وجلس قبالتي...
قال لي الطبيب : إذن ... أنت تعشق ليلى ... فدعني أسألك أيها العاشق ، لماذا عشقتها الى هذه الدرجة من الهيام ؟
قلت : ياسيدي ... لأنها ليلى ... ومثل ليلى لا تتكرر في دهرٍ مرتين.
قال : ألم يكن بالإمكان أن تعشق امراةً غيرها ؟ لاسيّما أنها هجرتكَ ياولدي.
قلت : ياسيدي ... إن ليلى هي جميع النساء ، فلا امرأة تكون دون أن يكون فيها من سحرها شيء ، ولا لها أن تطيب دون أن يكون لها من عطرها عبَق.
قال : وهل تعشقكَ هي ؟
قلت : لم يعد مهماً أن تعشقني هي أو لا...
نعم ياسيدي... كنتُ في ما مضى أسأل نفسي وأصحاب الحكمة والخبرة عن عشقها لي، وكنتُ أمضي سنواتي بالحيرة والخوف، إذ كنتُ أفتش عن برهان يريحني ، ويطيّب خاطري، ولم أحصل على جواب مقنع، حتى تغلغل عشقها في دمي، ونفذ في كل جزيئاتي ، فلم أعد قادراً على أن أتقي عشقها، ولا أن أتنحى عنه قيد أنملة.
قال :- يبدو أنك عاشق لا كغيركَ من الرجال، دفقتَ عشقاً.
ولا هي كغيرها من النساء تجلّت حسناً.
فكما يبرع الصائغ في صياغة قلادةٍ ما، فقد برعت الحياةُ في جمالها، وأبدعت في عشقكَ.
قلت: صدقتَ ياسيدي، لقد خامرت أزهار الربيع قلبها، وعاشر نور القمر وجهها، وصاحبت قطرات المطر روحها، فطهرت هي بأشعة الشمس، حتى إذا بلغت مبلغها من النضج ، إشرأبّ لها عنقي رجاءَ الوصول الى ذلك النبل والطهر الذي فيها.
قال : إن الأشواق لترتوي من حسنها، فتنبت في قلبك النبيل، فإذا سقطت قطرة من تلك الأشواق في نبعٍ ما، إنفجرت منه

اثنتا عشرة عيناً، من حيث تدري ومن حيث لا تدري.
قلت : وكيف لا يكون ذلك ياسيدي...؟
فليلى لا تغيب عن ناظريّ ، فأينما أولّ وجهي في هذا الفضاء الوسيع فثمّةَ تجليات لها فيه.
قال متعجباً : - تجليات لها ؟
قلت : نعم... تجلّياتها في كل زاوية من زوايا هذا العالم... في سمائه ونجومها، في شجره وأوراقها، في أبحره وأمواجها، في أرضه وباطنها، في ناره وأوارها، في النفس وأسرارها، والطيور وأعشاشها، والعصافير وزقزقاتها، بل هي في كل حجرٍ ومدر.
قال : فأين تجد وجهها؟
قلت : إني أنظر الى السماء فأجدها مرآة لوجهها، وأرى القمر تجلّياً لنور ذلك الوجه، حتى كأن النجوم قد تناثرت كحبات لؤلؤ على جيدها فانعكست أنوارها على جميع الكائنات وهي ترى ذلك الانعكاس بكل تجلٍّ.
قال : وأين تجد شفتيها ؟
قلت: أراها متجلّية في ورود الأقحوان بألوانها المتعددة.
قال : وأين تجد أجفانها؟
قلت : متجلّية في أزهار البنفسج.
قال : ووجنتيها ؟
قلت: متجلّيةً في حمرة الشفق.
قال : وخصلات شعرها ؟
قلت : أراها متجلّية في سنابل القمح الصفراء.
قال : وبراءتها ؟
قلت : في أزهار الياسمين البيضاء.
قال : ومَيسها ؟
قلت: متجلّياً في الظباء.
قال : وغنجها ؟
قلت : متجلّياً في تبختر الطاووس.
قال : وأين تجد نرجسيتها ؟
قلت : متجلّيةً في أزهار النرجس.
قال : إذن شغلتكَ ليلى بأثيرها عن كل الآفاق؟
قلت : نعم ياسيدي ... فما رأيتُ الشمس إلا تجلّياً لروحها المتوهجة ، وما وجدتُ نسيمَ الهواء إلا تجلّياً لشفافيتها، والمطرَ إلا تجلّياً لندى شفتيها، والسحاب إلا تجلّياً لما تضمره من خير للناس ومحبة ، ثم إن جريان الأنهار هو الآخر تجلٍّ لهدوئها.
قال:- وماذا جنيتَ من هذه التجلّيات أنتَ ؟
قلت :- رأيتُ وجهها في الفجر ، فأخذتُ منه بريقاً ما لا يخبو فيه فؤادي، ووجدتُ شبابها في الربيع الأخضر، وقد أخذتُ منه وهجاً ما لا أشيخ به أبداً ، وقد حوّطني عشقها من كل جانب فمنحتني هي منه ما أروي به ذاتي مادمتُ حياً، فكأنّ النار المضطرمة انعكاس لعشقها.
ولا أكذبكَ ياسيدي...لو أخبرتكَ أن الذهب المصفى قد تكوّنَ من معدنها الأصيل، والفضة قد صيغت من نقائها، حتى هالني من أمرها مالم أتمكن من تفسير ولا تأويل مفاتنها.
قال: حسبكَ ياولدي... فقد أخذت ليلى منك كل مأخذٍ، واستوت على فؤادك كالقصاب حين يستوي على جسد ذبيحته لينحرها وهي مستسلمة لسكّينه.
قلت : نعم ياسيدي، لقد استوت ليلى على قلبي وكل جوارحي، واستوت على روحي وجسدي، فلا حيلة لي منها، ولا طاقة لي عنها.
قال : أي فؤاد ذلك الذي تضمه بين أضلاعكَ حتى أهالكَ الى جمرة من الفحم ناطقة ؟
قلت : لا مناص لي من الفرار.
قال : فمتى تهجع ياولدي؟
قلت: إني أجد هجيعي من الخيالات المستحيلة عليّ، خلاف أولئك العشاق الذين يجدون هجيعهم خيالاتٍ ممكنة، حتى أصبحتُ وأمسيتُ لا أرى سوى ليلى ، فلا سِنَة تأخذني حتى يزورني طيفها، ولا كرى ينتابني حتى يفيقني صوتها، فما لي من نصيب من الرقاد، سوى الأرق والسهاد ، حتى أحِلْتُ الى إهابٍ متفحم لا يضمّ إلا أضلاعاً متجمرة.
قال : ياولدي ... ليتني أملك بساط الريح، فأستقلّه، فيمضي بي سريعاً كالبرق الى ليلى ، فآتي بها إليك، تنعم بما فيها من جمال، وتتلذذ منها بالأجمل.
قلت : إنها عندي مثل قطعة ماسٍ، لا شيءَ فيها أجمل من شيء.
قال : أهي رسالتك الفريدة العارفة بأسرار كلماتكَ ؟
قلت : نعم ... فما رسائلي المكتوبة تلك إلا مجرد دواة تُخَط في قرطاس.
قال: فما أظنها - ياولدي - إلا أنها قد حكمت على قلبكَ بالشقاء ما حييَ، وعقلكَ بالجنون مادام، وجسدكَ بالفناء مابقيَ.

ابنة النهار

زينب كاظم البياتي/ العراق

لمن تشتكين أيتها العاهرة
وبهذا الأسم قد سموكِ

وكل من تظنيهم سيخرجونكِ
من مأزق سيساوموكِ

سيطلبون ان تتغاضي
وعلى فعلتهم يحكم القاضي

مذنبة

لكنها كانت بريئة
وأنت أنت من سبى جسد الخطيئة

وارتدى وجها بقانون الخراب
لتدنس ثوب عفتها وتأمر بالعقاب

فلهذا كنت من شرّع للغاب شريعة

عرضها أبيض
وعهرك حاول أن يبيعه

جاعت وأولادها جوعى
أرملة لا أحد لها يرعى

يربّت على مصائبها عوز وانكسار
وحضرتك يحسب فعلتها خزي وعار

انت أول من زنى
وارتشى وانحنى

ليقسم بإسم الله زور
لا يفرق بين ظلماء و نور

كاذب من قال عنكِ ابنة ليل
واضحة كالنهار
صامدة دون ميل

اخبريهم إن الله يأبى محاباة الفساد
العهر في الروح يسكن
لا على الأجساد

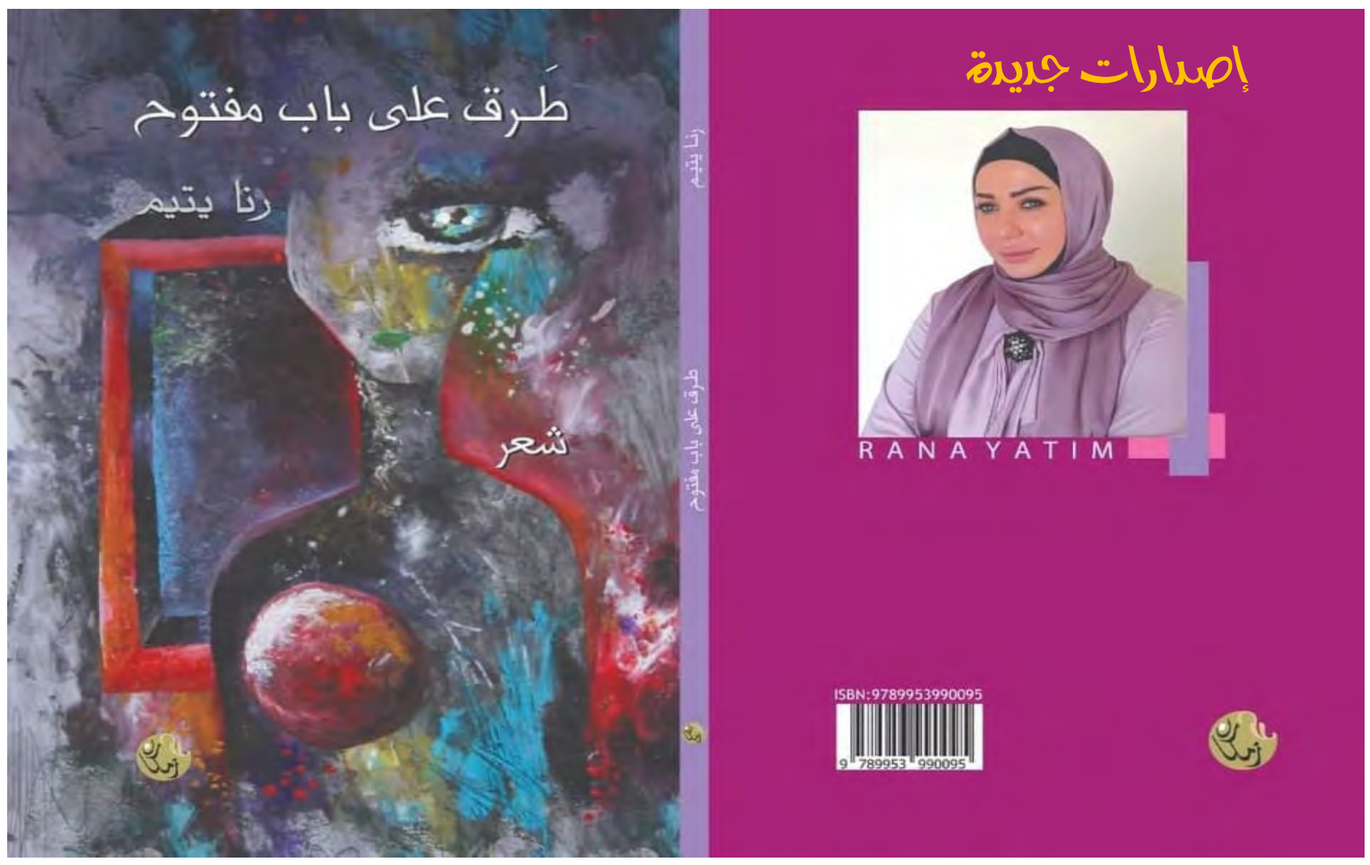

صدر في بيروت عن دار زمكان للطباعة والنشر - شارع بدارو - بيروت - لبنان
ديوان الشاعرة اللبنانية: رنا يتيم (طرقٌ على بابٍ مفتوح). يقع الكتاب في 96 صفحة.
لوحة الغلاف والتصميم واللوحات الداخلية للاستاذ الفنان عبد الحليم حمود.
((أنّ المتعارف عيه بأنّ الباب هو المانع والحدّ الفاصل ما بين المحيط الخارجي والمحيط الداخلي, اي ما بين الشاعر وما بين محيطه الذي يعيش فيه, ونحن حينما نطرق على الباب انما نبغى ونريد الدخول الى المحيط الداخلي, اي نعبر من خلال الباب من المحيط الخارجي الى المحيط الداخلي, نطرق على الباب لكي يُفتح لنا لنتأمل ما وراءه ونكتشف العوالم المخفية عنّا, ولكن, اذا كان الباب مفتوحاً فلماذا نطرق عليه ..؟؟!! . أنّ الباب أو مدخل هذا الديوان مفتوحاً (طرقٌ على بابٍ مفتوح), معدٌّ ومهيئ للترحيب والاستقبال, فذات الشاعرة هنا جلية وواضحة الملامح , لمْ تتخفَ أو تتخذ من الباب حدّاً فاصلا يمنعها عن المحيط الخارجي, فمن خلال هذا العنوان سنرى وجدان الشاعرة, وموسيقية مفرداتها, وكمية المشاعر والاحاسيس.
انّ الشاعرة في ديوانها البكر هذا تعلن بوضوح ودون وساطة او تخفّي عن ذاتها الشاعرة , الذات الشعرية العارية من السلام والحبّ والامان والانتماء , إلاّ مِنَ الخراب والتشظي والغربة, هذا الوجع المزمن الذي يكبّلها ويحاول ان يكسّر اجنحة احلامها ويقتل آمالها ويحيلها الى رماد, ورغم كل هذا الرماد الذي يجمّل واقعها بكل هذا القبح , تحاول هذه الذات الشاعرة أن تنبعث وتنفض عن كاهلها الكثير من الخراب والشظايا ... **جزء من مقالة نقدية عن هذا الديوان بقلم : كريم عبدالله/العراق).**

هواجس الشتاء في أوربا

منال الحسن
هولندا

وأنا أصغي لصفير الشتاء, هنا في البلاد الباردة روحا وطقسا, أشعر بأن حديثي في السياسة ما عاد يمثّل لي إلا أوجاعاً وحسراتٍ وانفعالاً أعيشه وأنا أنظر لوطني عن بعد , ربما لا أرى سوى الويلات والخراب, وصور المآسي التي تفضّل وسائل الإعلام بكل أشكالها وأساليبها على نقله, فلا تنقل لي مشاهد الأمل التي أدرك ندرتها في الأيام العسيرة الصعبة التي يعيشها أبناء بلدي الحبيب العراق...
وعليه, سأسدل الستار هذه المرة على هموم ومتاعب السياسة, لألتفت إلى أعماق نفسي, وأنا ألوذ بدفء مصطنع, في البلاد التي يعني الشتاء لها ما يشبه العزلة...
في مراجعة الذات , عندما يخيّم الصمت , ويدبُّ الخدر في الأوصال, أعود لشتاءات الطفولة, حين نستفيق على همسات رقيقة من أمهاتنا, ابنتي الحلوة, لم يبق وقت لديك , سيقرع الجرس, وأفيق متململة يتشبث بي النعاس, لأجد أمي وهي مبتسمة قد أعدّت لي كل شيء, وما عليّ سوى غسل وجهي, وتناول إفطاري, وارتداء ملابس المدرسة, والشرائط البيض التي تغدو كالنوارس على جانبي شعري, كانت لحظات الصباح الأولى ثقيلة, وهي تشهد لسعة برد ونشاط لابد منه, ولكن ما أمتعها الآن وهي تمرُّ عليّ كأنها شريط سينمائي جميل, ما أنبل أمهاتنا, وهنّ يصنعن لنا فرحا بحجم الحلم, رغم أنهن يخفين أحزانا كالجبال...
لم أكن أدرك الدمع القاسي الذي يسيل بقسوة من عينيها , حتى بلغتُ سن النضج والإدراك, لأفهم الحزن الذي صار مرعىً لأيّامها , تنهلُ منه الصبر, وتقدم لنا نحن أبناءها كل شيء يشعرنا بالطمأنينة والدفء ...آهٍ أيها الدفء, الذي لا يشبهه أيُّ دفء, ألوّح إليك يا أم هيثم الباسلة, وأنت تبعثين لي رسائلك على وهج اشتياقنا المتبادل, مع كل كلمة منك أشعر بنفحة حنان تعيدني لأحضانك , مختصرة آلاف الأميال بيننا, لأنني مؤمنة بأن وهج الأر واح القريبة, لا يخضع لقياس المسافات...
أرنو إلى وطني , الذي يعيش هذه الأيام برداً خجولاً, في شتاء سريع, كنتُ أستغله لإذكاء أناقة أحبها , لكن صيفنا اللاهب لا يجيز هذا الخيار, أما هنا فأكتفي بأناقة التدثّر بالدفء, كي أزيح كتل الصقيع من ذهني أولا, ومما يحيط بي ثانيا...
صرتُ - مضطرةً - مثل الأوربيين , أخلد للسبات الذي أنظم دقائقه الشائكة, فأنظّم ما تبعثر من شتات أفكاري, وأبدأ بإنجاز شيءٍ أظنه مفيدا لي على صعيد ما أجّلتُه من مشروعاتي في الكتابة, وحقيقة الأمر إن هذا الفصل يعدُّ الوقت المثالي لتأملاتي وأحلامي التي أسكبها بأناة على الورق, المفترض طبعا, لأننا تركنا هذا الطقس الكتابي منذ هبوب عواصف التكنولوجيا علينا واللجوء إلى الشاشات والحواسيب والكي بوردات, لذلك لم نعد نقرأ مقالاتٍ يكتب أصحابها تعريفهم بأنفسهم مسبوقة ب" بقلم " فالقلم الآن نسي الكثيرون منا استخدامه, ولذلك صار الورق أيضا شيئا من الماضي, ومع هذا فأنني ألاحظ ازدهار معارض الكتاب التي تنطلق في عواصم العالم, كما ألاحظ إقبالاً لافتا لاقتناء الكتاب, رغم وجود بدائل إلكترونية, لكنّ الكثير من القراء والباحثين عن جديد الكتب - وأنا منهم - يفضلونه ورقيا, لاعتبارات عديدة منها , لإحساسي الشخصي بأنه أقرب لي من الكتاب المحمول على ملف إلكتروني... إذن أعطي نفسي فسحة تأمل كي أعيش الشتاء الأوربي البارد, بدفء الكتابة والغور الجميل في الذات, أليست هذه أفضل من هموم السياسة ؟

نص شعري ...

حَقَائِبُ (الأَمِيْرِ)

حميد الحريزي/العراق

النَّدَى
يَتوسَّدُ وُرَيْقَاتِ الْوَرْدِ
يَمُوتُ غَرِيْباً
حِيْنَ
تَمُوتُ الرَّيَاحِيْنُ
(قَوْلٌ مِنْ خَارِجِ الْمَنْطِقَةِ الْخَضْرَاءِ)
الْحَيَاةُ
تَفْقُدُ
مَعْنَاهَا
حِيْنَ
يَبْكِي الأَطْفَالُ
****
تَدَثَّرَ بِأَحْلَامِهِ
تَنَاثَرَتْ
أَقْلَامُهُ
الْمُلَوَّنَةُ
عَلَى مَسَاحَةِ أُمْنِيَات
عَامِهِ الدِّرَاسِيِّ الْأَوَّلِ
أَقْفَلَ
عَيْنَيْهِ
عَلَى حَقِيْبَتِهِ
الْمَوْعُودَةِ
فُتِحَ
بَابَ الْفَجْرِ
نَاوَلَهُ
الْأَمِيْرُ
حَقِيْبَةً تَنُزُّ دَماً
تَحْمِلُ رَأْسَ وَالِدِهِ الْمَجْزُورِ
حَمَلَ أَقْرَانَهُ
حَقَائِبَهُمْ فَرِحِيْنَ
حَمَلَ
((هُوَ))
تَابُوتَ أَبِيْهِ
****
صَارَتْ
الْحَقَائِبُ توَابِيْتاً
كُلٌّ
الْحَقَائِبِ
حَمَّالَةُ
رَأْسِ أَبِيْهِ
قَرِيْنُهُ
يَكْتُبُ سَيَّارَةً
((هُوَ))
يَمْسَحُ زُجَاجَ السَّيّارَاتِ
فِي
سَاحَاتِ الرُّعْبِ ،
وَالشُّذُوذِ
فِي
دَارِهِمْ مَصَابِيْحٌ
مُلَوَّنَةٌ
دَارُهُ
مُطْفَأَةُ الْأَنْوَارِ
فِي
الْحَدَائِقِ
يَلْهُو أَطْفَالُ الْحَارَةِ
بَاصْطِيَادِ
الْفَرَاشَاتِ
يَبِيْعُ
((هُوَ))
عُلَبَ السَّجَائِرِ
فِي
الْمَلْعَبِ
يَرْمُونَ الْكُرَةَ
فِي الْهَدَفِ
((هُوَ)) يَرْمِي
عُلَبَ الْمَشْرُوبَاتِ الْغَازِيَةِ فِي
الْكِيْسِ
****
((الْمُلَثَّمُ)) يَحْلُمُ بِوَجْبَةِ غَدَاءٍ
مَعَ الرَّسُولِ
((هُوَ))
يَحْلُمُ

بِقِطْعَةِ لَحْمٍ
فِي
بَرَامِيْلِ الْفَضَلَاتِ
((هُوَ))
يَكْدَحُ
((هُوَ))
لَا تَشْفِي
جِرَاحَاتِكُمُ الْمُتَوَارِثَةَ
مُنْذُ قُرُونٍ
مِمَّا أَذْكُرُ
وَمَا تَذْكُرُونَ
قَدَرُنَا الدَّمْعُ
قَدَرُنَا الْقَمْعُ
غَزَوَاتٌ تَتْلُو غَزَوَاتٍ
غَزَوَاتُ الْأَرْضِ
وَغَزَوَاتُ السَّمَاءِ
قُرُونٌ تِلْوَ قُرُونٍ
أَجْدَادُكُمْ
أَجْدَادُنَا
وَسُيُولٌ كُبْرَى
سُيُولُ غِرْيَنٍ وَ مَاءٍ
سُيُولٌ كُبْرَى مِنْ دِمَاءٍ
وَمَوْجَاتٌ وَحْشِيَّةٌ
مِنْ وَبَاءٍ
فَهَلْ
مِنْ دَوَاءٍ
فَهَلْ
مِنْ رَجَاءٍ
فِي
زَمَنِ ((الطَّنَاطِلِ)) ؟؟
****

طَلَبَ
الْحَمَامَ
فَأَتَتْهُ ((الْأَبَاشِي))
وَالْحِمَامُ
أَرَادَ
النُّوْرَ
فَدَاهَمَهُ الظَّلَامُ
إِخْتَلَطَتْ أَشْلَاءُهُمْ
وَمَعَاوِلُهُمْ
فِي
((الْمَسْطَرِ))*
مَنْ مِنْكُمْ
يَعْرِفُ
أَبَاهُ ؟؟
فَتَّشُوا جُيُوبَهُمْ
عَنْ هَدَايَاكُمْ
عَنْ صُوَرِ أُمّهَاتِكُمْ
عَلَّكُمْ
لآبَائِكُمْ تَهْتَدُونَ
كُلٌّ
الْجُيُوبِ فَارِغَةٌ
تَعَرَّفُوهُمْ
بِالشَّمِ
رَائِحَةُ اللَّحْمِ الْمَشْوِيِّ
وَرَائِحَةُ الْبَارُودِ
وَاحِدَةٌ
فِي الْحَيَاةِ
وَالْمَوْتِ
رَائِحَةُ آبَائِكُمْ وَاحِدَةٌ
سَيَسَعُهُمْ
تَابُوتٌ وَاحِدٌ
فَلَا تَجْهَدُوا بِالْبَحْثِ
أَعِدُّوا لَهُمْ قَبْراً

وَاحِداً .....
رَأَيْتُمْ
أَلْسِنَةَ اللَّهَبِ
وَلَمْ تَرَوا
أَلْوانَ
اللَّعِبِ
لأَجْلِ هذَا
نُصِّبَ ((الْمُلَثَّمُ))
أَمِيْراً
لِلْأُمَرَاءِ
عَبَاءَةُ
أُمِّكَ مَزَّقَتْهَا الذِّئَابُ
لَعَمُوا الْمَآذِنَ
لَمْ يَطْرُقُوا
الْأَبْوَابَ
((الْهَمَرَاتُ))
لَمْ
تُمَيِّزْ
بَيْنَ الشَّارِعِ
وَالرَّصِيْفِ
الْكُلُّ
مَمْنُوعٌ
الْكُلُّ مُبَاحٌ
إِنَّهَا((الْفَوْضَى)) الْخَلَّاقَةُ
هَلْ
تَعْلَم
صَيَّرُوا
الرَّشَّاشَ قَلَماً
الْعَبْواتِ
مَدَافِيءَ
((دَعَابُلَكَ)) عَبْوَاتٍ لَاصِقَةً
أَهْدَوكَ
كُلَّ
مَا لَا تَحْلُم
عَلَّمُوكَ
مَا لَا تَعْلَم
((الأُمَرَاءُ)) لَهُمُ الْجَنَّاتُ
أَنْتَ وَأَبُوكَ
إِلَى جَهَنَّمَ
أَنْ تَلْبَسَ
سِرْوَالاً
لَابُدَّ أَنْ تَنْزَعَ
أُمُّكَ
سِرْوَالْ
((اليانكي)) يَقُولُ :-
لِكُلِّ
شَيْءٍ ثَمَنٌ
تَبِيعُ
لَحْمَهَا
لِتُوْكِلَكَ
لَحْماً
هذَا
قَانُونُ
بَيْعٍ وَشِرَاءٍ
الرِّبْحُ
ثُمَّ الرِّبْحُ
ثُمَّ الرِّبْحُ
كُلُّ مُفْرَدَاتِ
الْمُعْجَمِ
هَلْ تَفْـــــهَمْ ؟؟؟؟
رَأْسُكَ
مُطَأْطِئٌ
ظَهْرُكَ مَحْنِيٌّ
نَقِّبْ

فِي الأَزْبَالِ
لَا تَسْأَلْ
عَنْ مَعْنَى الْإِحْتِلَالِ
إِحْذَرْ
أَنْ تُصَابَ
بِأَحْلَامِ ((ناظم))*
وَتَسْأَلَ عَنْ
النُّجُومِ
****

أَطْفَالُ
بَلَدِي
إِيَّاكُمْ
أَنْ تُصَدِّقُوا
بِوُعُودِ الْحُكّامِ
بِدُعَاةِ ((السَّلَامِ))
بِمَنْ فَصَّلَ
الْحَلَالَ
وَالْحَرَامَ
جُلُّ مَا أَخْشَاهُ
أَنَّكُمْ بِوُعُودِهِمْ وَدُمُوعِي
تَغْرَقُونَ
أُحْرِقَتْ دَفَاتِرُكُمْ
أَكَلَتْ الْكِلَابُ السَّائِبَةُ
((لَفَّاتِ)) أَعَدَتْهَا
أُمَّهَاتُكُمْ :-
قُبْلَةٌ عَلَى الْخَدِّ ، وَخُذْهَا
وَلَدِي أَخْشَى
أَنْ تَجُوعَ
تَقَيَّأَتْ
حَقَائِبُكُمْ ((لَفَّاتٍ)) وَحُرُوفاً
وَلَوْنُ الدَّمِ
لَوْحَاتُ المَرْسَمِ
هَيَّا بِنَا
نَطُوفُ
نَصِيْحُ فِي السَّاحَاتِ
نَدْخُلُ كُلَّ
الصّفُوفِ
لِمَنْ
هذه
الْكَفُوفُ
نَسْأَلُ عَمَّنْ
لَمْ يَكْتُبْ
الدَّارَ وَالدُّورَ
نَسْأَلُ
عَمَّنْ
أَحْرَقُوا
فِي كَفَّيْهِ الزُّهُورَ
نَسْأَلُ عَمَّنْ
كَانَ
كُلَّ صُبْحٍ
يُطْعِمُ الطُّيُورَ
نَسْأَلُ عَمَّنْ
أَضَاعَ
كَفَّيْهِ فِي الطَّرِيْقِ
نَسْأَلُ
عَمَّنْ
أَضَاعَ وَجْبَةَ الْفُطُورِ
عَمَّنْ
كَتَبَ الْمُعَلِّمُ
اسْمَهُ فِي الْغِيَابِ
نَسْأَلُ
عَمَّنْ
سَقَطَ مِنَ الْحِسَابِ
****

كَيْفَ
لَكَ وَلَدِي
أَنْ تَقْرَأَ
((بِاسْمِ رَبِّكَ الْأَكْرَمِ))
أَحْرَقُوا الْقَلَمَ وَقَالُوا :-
((إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ((الْمُلَثَّمِ))
الَّذِي يُعَلِّمُ ((بِالْأَلَمِ))
عَلَّمَ الطِّفْلَ مَا لَا يَفْهَمُ))
آهٍ لَوْ تَعْلَمُ
وَلَاشَكَّ أَنَّكَ تَعْلَمُ

أَنَّ ((الْإِلهَ الْمُلَثَّمَ))
بِدِمَاءِ أَبِيكَ
تَيَمَّمَ
يَا طِفْلِي
مَمْنُوعٌ عَلَيْكَ
أَنْ تَحْلُمَ
مَمْنُوعٌ عَلَيْكَ
أَنْ تَفْهَمَ
مَمْنُوعٌ عَلَيْكَ
أَنْ تَتَعَلَّمَ
هَلْ تَفْهَمُ ؟؟؟
****

لَمْ
أَنْسَكَ وَلَدِي ((مُحَمَّداً))*
فَلَدَيْنَا
أَلْفَ((مُحَمَّدٍ)) وَ((مُحَمَّدٍ))
فِي الشَّرْقِ
فِي
الْغَرْبِ
طَرِيْقُ مَوْتِ
الْأَطْفَالِ
مُعَبَّدٌ
((مُحَمَّدُنَا))
مَاتَ بِلَا أَبٍ
((مُحَمَّدُنَا))
قُتِلَ
قَبْلَ أَنْ يُولَدَ
((مُحَمَّدُنَا))
جَزَرَهُ
مُصَلْوتٍ
مُكَبِّرٌ
((مُحَمَّدُنَا))
قَتَلَهُ مُسْتَكْبِرٌ
((مُحَمَّدُنَا))
قَتَلَهُ
مُحَرِّرٌ
((مُحَمَّدُنَا))
يَحْبُو
وَسْطَ الطَّاعُونِ الْأَسْوَدِ
((مُحَمَّدُنَا))
بِدَمِه
يَتَيَمَّمُ
قَاتِلُهُ
فِي الْمَعْبَدِ
فَمَنْ نَبْكِي
مِحْنَةُ
مَنْ
نَحْكِي
أَيِّ
((مُحَمَّدٍ)) ؟؟؟؟
****

يَا أَخَا ((مُحَمَّدٍ))
كَيْ تَسْلَمَ :-
عَلَيْكَ
أَنْ تَعْبُرَ كُلَّ بُحُورِ الْهَمِّ
بَحْرَ الْجُوعِ
بَحْرَ الْمَرَضِ
بَحْرَ الْجَهْلِ
بَحْرَ الْأَوْحَالِ
وَبَحْرَ
الدَّمِ
كَيْ تَسْلَمَ
كَمْ بَحْراً لِلْآنِ عَبَرْتَ
يَا وَلَدِي
هَلْ
تَعْلَمُ ؟؟؟

*(أن أجمل ما سمعته من أصوات
سؤال طفل عن النجوم)
ناظم حكمت
*(محمد الدرّه) الطفل الفلسطيني الذي قتل برصاص الصهاينة وهو في حضن أبيه.

يامن أدمنت جرحي

نادية محمد عبد الهادي/ مصر

يامن أدمنت جرحي
رجمت الوجد بالكفر
رفعت أقلامي وجففت صحفي من الود
عزفت كل احلامي على أوتار البعد
لملمت قبلاتي الحارة في جليد الصمت
قلمت لك أوجاع القلب
حليت لك ماء شراييني
لتحيا فيها دون نصب أو برد
منحتك
كل ريحانة نبتت على لحمي
لتعرس بها وقت الجدب
روحي
تهفو لضجيج نبضك
فوق أوراقي الصفراء
حرفي يقيم العزاء كل ليلة
حين
لابسمع وقع ظلك على القلب
كل كلمات الحب لم تعد تستهويني
بعدك
كل الكون باهت صفيق الصوت
كل الحروف تتساقط على الأرض
وحدي أتكوم على كرسي الفقد ،
أحتسي وحشتك وقطرات الملح
أصرخ في صمت لكل العالم ليعلم ضعفي
أنزع عن جلدي رداء الحب
حبيبي!
أسرع لفؤادي
لتدخلني حصن الورد
قبل موتي من البعد

.....

تعرس : اي الدخول بالعروس بالزفاف

محاولة لتشتيت الألم بسطور رديئة

نيسان سليم رأفت
العراق

سأحاول بمكر طفل أن أطلع على الشمس قبل أن تطلع عليّ
وأن أشتري طلاءً جديدا وأصبغُ القديم من جدران الليل بلون لا يشبه درعَ خنفساء، أظنه قد سئم نفسه
سأحاول أن أضع نفسي في فم سيجارة لتفهم فقط كيف لرأسها المحترق أن يساوي هلاك رئتي،
. . .
لا أعلم لِمَ أحب فترات الحمَّى التي تصيب جسدي، يُصبح جلدي عندها صديقًا لكل الأشياء، كل شيء في الغرفة يستريح فوق جلدي، الوخز الذي أشعر به يصيبني بشعور احتضان شيء وهمي، الحرارة في مفاصلي تُعطي شعورًا مبهمًا بمسافات تم قطعها في سبيل أشياء غير مفهومة، لا أعلم لكنه شعورٌ دافئٌ، شعورٌ حميمي، حتى هلوسة التقلبات على السرير فيها شيء ما يستحق أن يلتهب له جسدي، أعلم أن هذا يبدو غير منطقي بالمرة لكن في الحمى أستطيع استحضارك من الفراغ بشكل غير مفهوم.!

لذلك الحمى ليست مُشكلتي، مشكلتي أنني حقا لا أتذكر الآن الأحداث، النسيان وحدة مضاعفة.
. . .
لقد ضقت ذرعًا وأنا أحاول أن أفسر سرّ الشامة التي أحتلت مساحة من جسدي،
في البداية ظننت أنها خريطة العالم، كنت أنزع القميص وأنظر في المرآة لأحدد مكاني على الخريطة، أتحسسها برفق حتى لا يختل توازنُ العالم،
وقلت أنها لربما تكون جرحًا قديمًا لم أشعر به، لكنها لم تكن تنزف حتى ظننت أنها ربما تكون زر إيقاف لجسدي لذلك تجنبت العبث بها، وفي ليلة بائسة ضغطت عليها كثيرًا لينتهي كل شيء لكن لم يحدث أي شيء،
ربما هي نهاية ضائعة لقصة مبتورة؟
لا أعرف لكنه بات يُزعجني وجودها، أصبحت ثقيلة، عدم معرفة السبب ثقيل، حاولت تجاهلها لكنني منذ تعلمت القراءة وأنا أحاول أن أقرأ ما استطعت، لماذا توجد على جسدي شيفرة؟
ما الذي يُحاول جسدي قوله عبر شامة ؟
. . .
كل ما في العالم يريد أن ينطق، الجدران والسماء والريش الساقط على كتفي، يحاولون قول شيء ما وأنا أحاول أن أفهم رسائل العالم والغرقى، أريد الفرصة لكتابة رد فقط عندما أفهم الرسالة.
. . . . .
أي عمر هذا الذي أسقطتْه النواصي
أشير لذاك الذي يحسد نومي ولا يعلم أي حمامة
تحرسه من البعيد

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

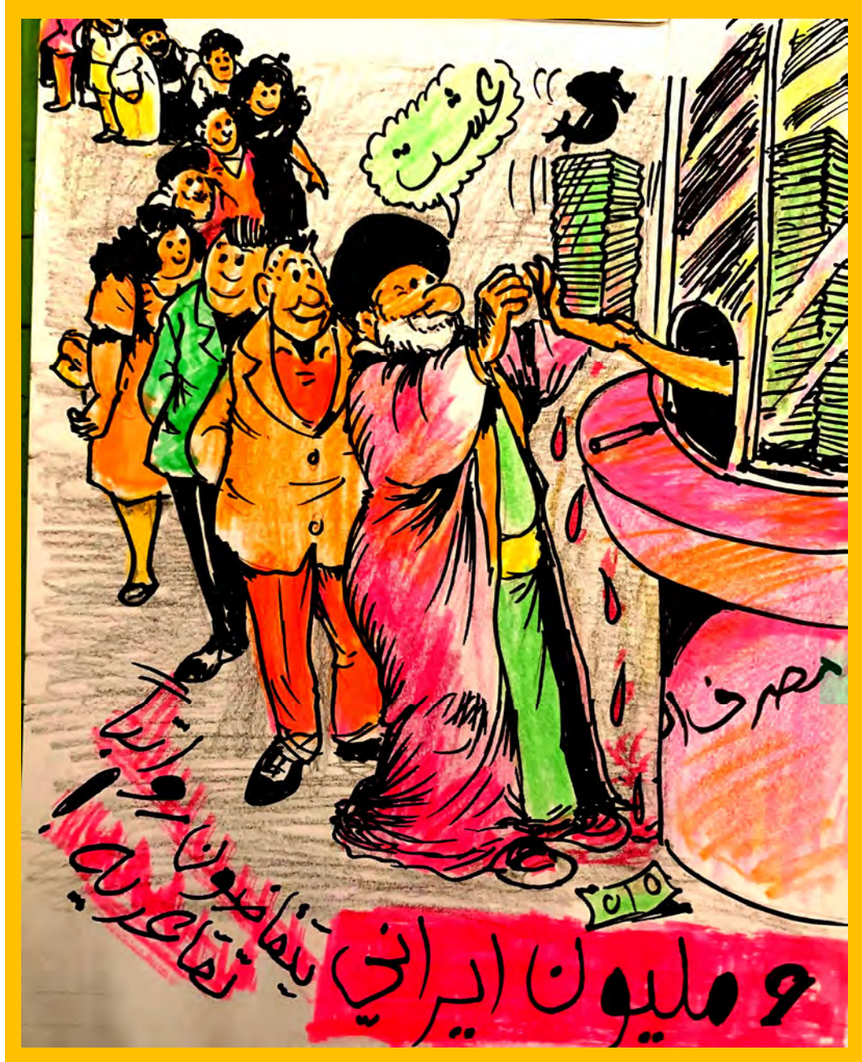

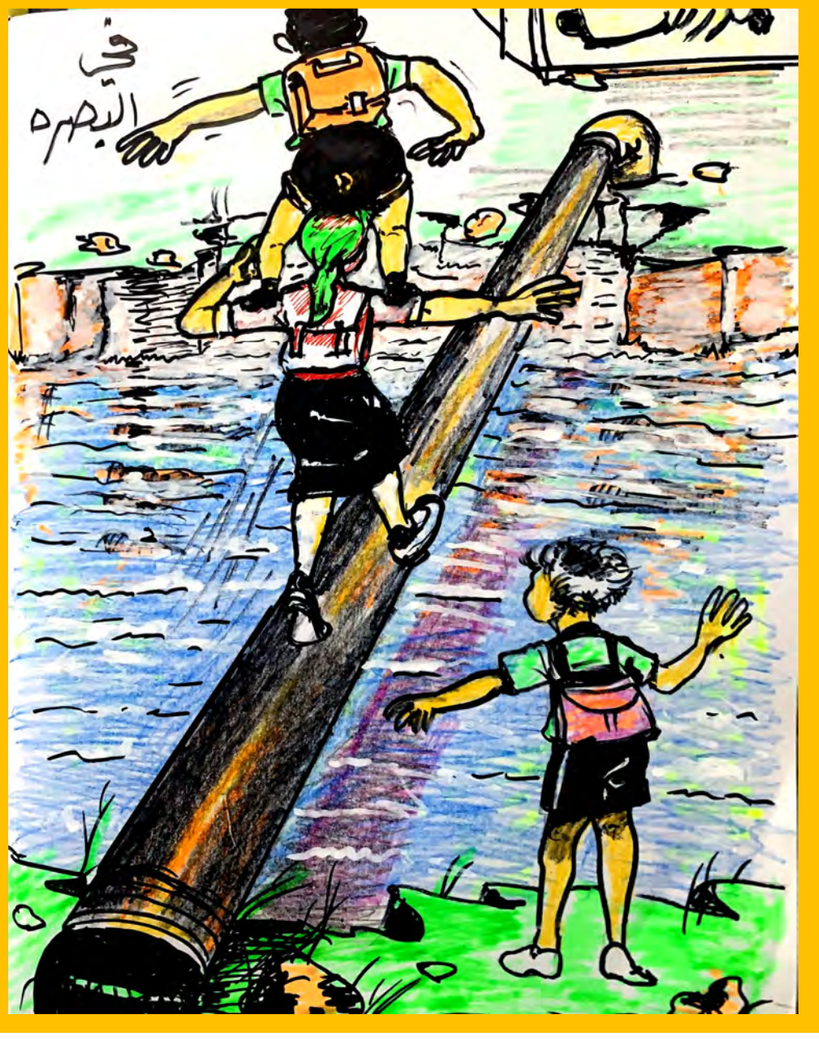

العراقية الاسترالية

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق

انطلاق كأس العرب بالنسخة العالمية

افتتاح رائع ومبهر واسطوري .. اهلا بالعرب في دوحة العرب

جوائز البطولة تصل الى خمسين مليون دولار

اسود الرافدين يتعادلون في خطوتهم الاولى

بطل اسيا يتغلب على بطل الخليج

العراقية الاسترالية، سيدني، رافق قاسم العقابي

بعد غياب تسع سنوات عادت بطولة كأس العرب للتألق من جديد وبشكل اقوى وارقى وبحلة جديدة مونديالية على ارض الدوحة التي اعلنت انها استعدت جيدا للمونديال القادم فقد افتتحت كأس العرب وتحت اشراف مباشر من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم على ملعب البيت احد الملاعب المونديالية والذي امتلأ بالجماهير التي قدرت بنحو ستين الف متفرج والتي انبهرت بحفل الافتتاح الرائع والذي حضره امير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد ورئيس الاتحاد الدولي جياني انفانتينو وعددا من القادة العرب بالاضافة الى عدد كبير من نجوم الكرة وشهد الحفل اعلان امير دولة قطر انطلاق البطولة وكلمة لرئيس الاتحاد الدولي باللغة العربية وجاء حفل الافتتاح مبهرا وعربيا ممزوجا بالعالمية استخدمت فيه احدث وسائل التكنلوجيا ولعل ابرز ماميز حفل الافتتاح الفقرة الغنائية التي تم من خلالها مزج بعض المقاطع القصيرة من السلام الوطني للدول العربية ... حفل الافتتاح الجميل حاول ابراز الثقافات العربية وتم ربط الماضي بالحاضر واستحضر شيئا من التاريخ حتى ان الشخصية العربية الضاحكة جحا وحماره كان له حضور..فقرات موسيقية وغنائية وعروض راقصة وتمثيلية اكثر من رائعة وحتى اساطير الفن كان لهم نصيب من الحضور امثال ام كلثوم وفيروز وعبد الحسين عبد الرضا الاتحاد الدولي حيث تم الاستعانة ببطولة العرب لتكون افضل بروفة للوقوف على استعدادات قطر للعرس المونديالي 2022 وكذلك ستكون البطولة افضل تحضير لبعض المنتخبات الافريقية استعدادا لكاس افريقيا التي ستقام بداية العام القادم في الكاميرون وايضا ستكون افضل محطة اعدادية لمنتخبات عرب اسيا استعدادا للتصفيات الحاسمة والمؤهلة لمونديال قطر 2022.

شهد اليوم الاول للبطولة اربع مباريات ففي المجموعة الاولى تعادل اسود الرافدين مع منتخب سلطنة عمان بهدف لكل منهما تقدمت عمان اولا من ركلة جزاء سجلها صلاح اليحيائي وعادل للعراق حسن عبد الكريم من ركلة جزاء ايضا في الانفاس الاخيرة للمباراة والتي شهدت طرد اللاعب ياسر قاسم.

وحققت قطر العلامة الكاملة بالفوز على المنتخب البحريني بهدف حمل امضاء عبد العزيز حاتم جاء في شوط المباراة الثاني.

وفي المجموعة الثانية سحق المنتخب التونسي نظيره الموريتاني بخمسة اهداف لهدف احرزها سيف الجزيري ومحمد بالعربي بواقع هدفان ويوسف المساكني وسجل هدف موريتانيا الوحيد مولاي بسام من ركلة جزاء وفي المباراة الاخرى فازت الامارات على سوريا بهدفين لهدف سجل للامارات كايو كانيدو وعلي صالح وقلص الفارق لسوريا اللاعب ورد السلامة.

بطولة العرب لها تاريخها المميز حيث انطلقت منذ مايقرب من 48 سنة وتحديدا عام 1963 حيث احتضن لبنان منافسات هذه البطولة الذي احرزها نسور قرطاج وكان عدد الفرق المشاركة خمس فقط اما في اخر بطولة فكان عدد الدول 12 فريق وفي النسخة الحالية يشارك 16 منتخبا عربيا.

الفريق العراقي يدخل البطولة وهو سبق له ان حمل كاسها اربع مرات من خلال خمس مشاركات : (1964، 1966، 1985، 1988)

اما المنتخب السعودي فنال اللقب مرتين ونالت تونس ومصر والمغرب اللقب مرة واحدة.

جميع مباريات البطولة ستقام على ست ملاعب مونديالية وهي استاد البيت والمدينة التعليمية والثمامة والجنوب واحمد بن علي و 974.

جميع الملاعب تم تهيئتها لاستقبال المشجعين من ذوي الاعاقة وتم تخصيص مقاعد خاصة لهم ومداخل خاصة مع اشخاص يستقبلونهم وتم تهيئة غرف خاصة للمساعدة الحسية لاطفال التوحد وذوي الاعاقة الذهنية وكذلك سيتم تجهيز ذوي الضعف البصري بتطبيقات خاصة تتيح لهم الاستماع للوصف الصوتي للمباراة.

تواقيت المباريات تتيح الفرصة للصحفيين والجماهير بمتابعة جميع المباريات الاربع التي ستقام في اليوم الواحد وخصوصا ان الملاعب قريبة من بعضها.

جوائز البطولة بقيمة خمسين مليون حيث سيحصل الفائز بالمركز الاول على 5 ملايين دولار والثاني 3 ملايين والثالث على مليونين والرابع على مليون ونصف المليون وكل منتخب يتاهل الى دور الثمانية مبلغ مليون دولار وجميع الفرق المشاركة سوف تنال 750 الف دولار.

وسعيد صالح وغيرهم رسائل عظيمة عبر عنها الحفل منها المناداة للوحدة العربية وعودة الطيور المهاجرة والعقول العربية هذا الحفل الذي يعتبر حفلا اسطوريا بكل ما للكلمة من معنى استمتع الجميع بهذا الحفل تم من خلاله رفع اعلام الدول المشاركة وعزف الاناشيد الوطنية وكل من حضر وشاهد الحفل استحضر على الفور الكلمات الشعرية التي كتبها فخري البارودي... بلاد العرب اوطاني من الشام الى بغدان ومن نجد الى يمن الى مصر فتطوان.

وربما كانت من محاسن الغاء بطولة كأس القارات من قبل

.....البقية في الصفحة التالية:

انطلاق كأس العرب بالنسخة العالمية

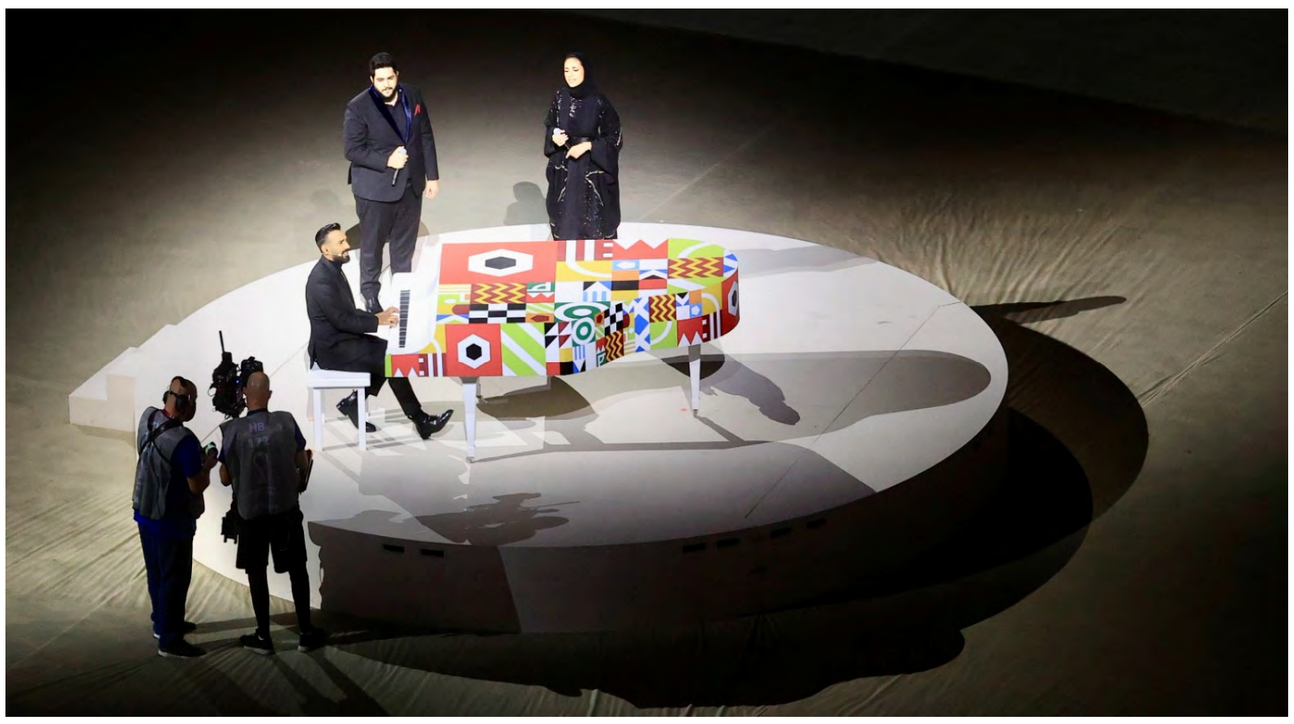

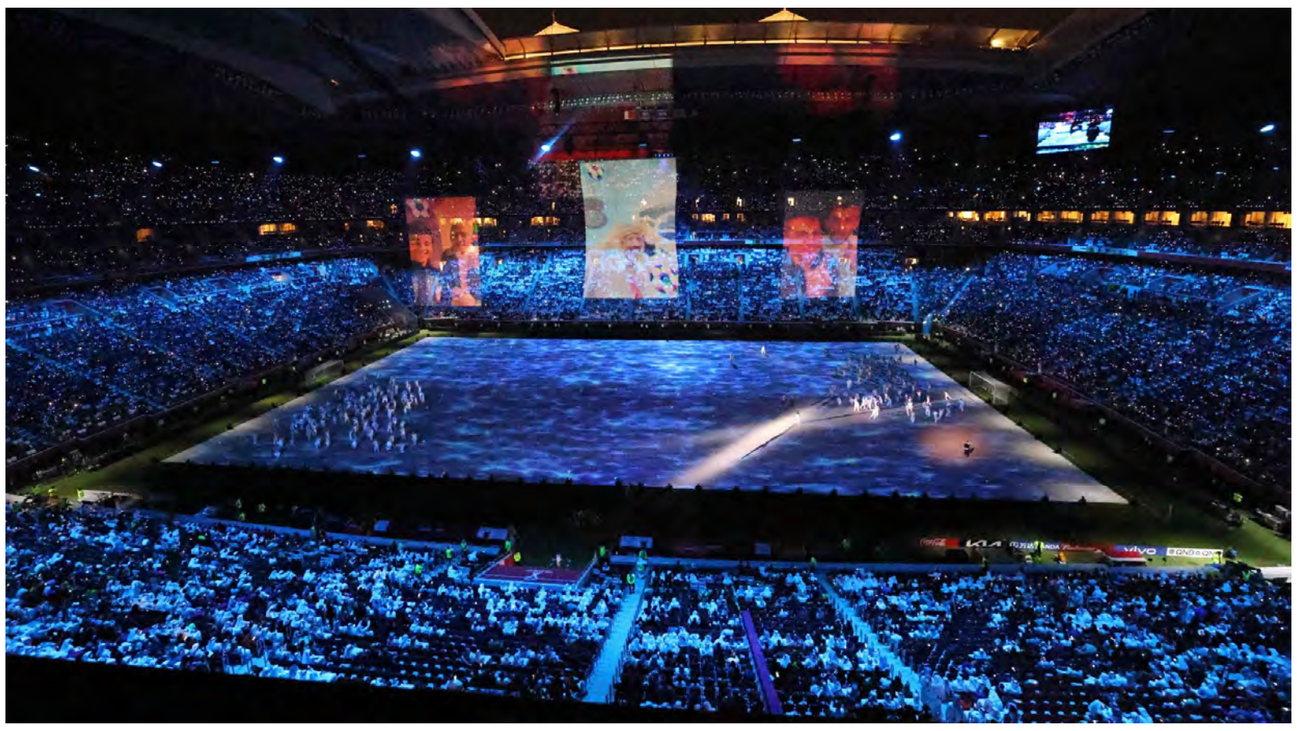

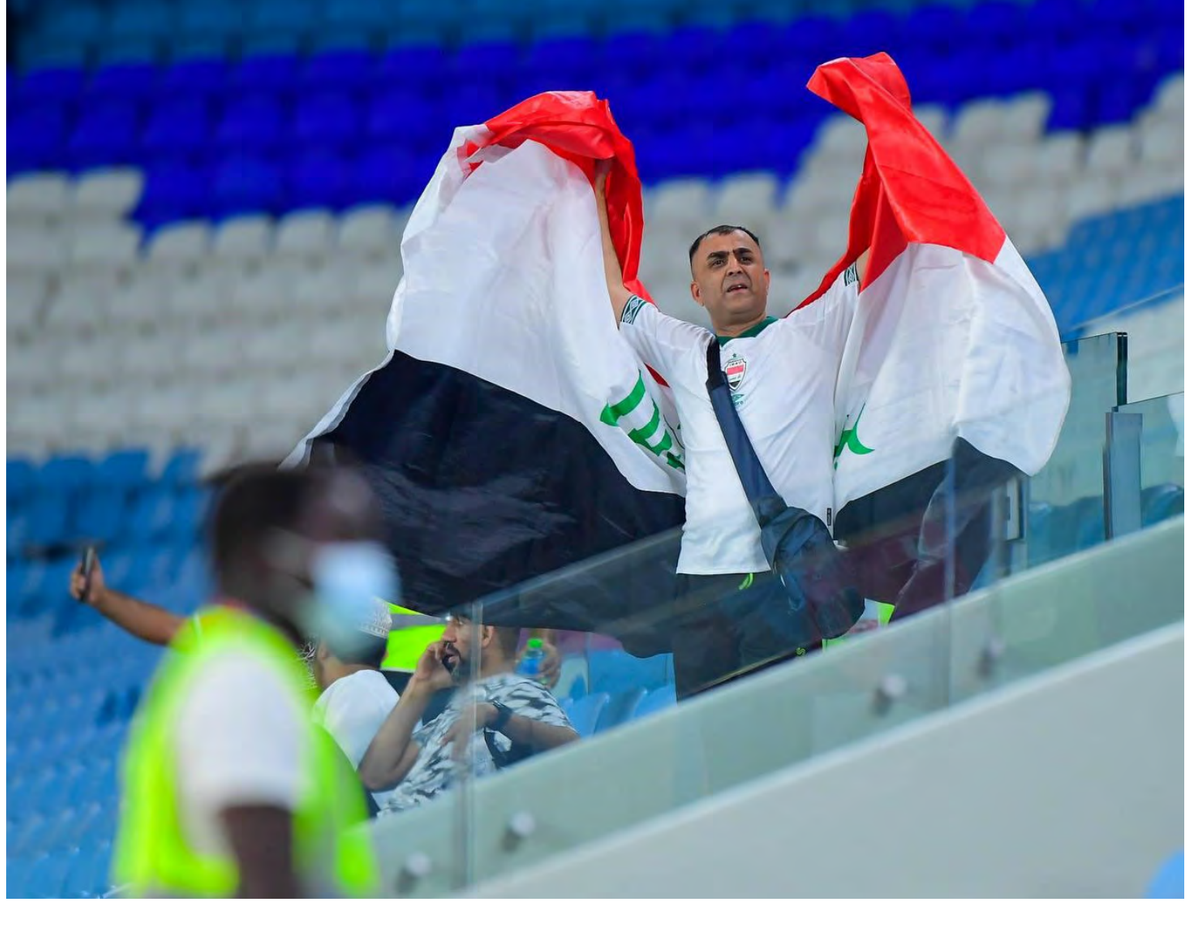

جريدة العراقية الاسترالية
رئيس التحرير : د. موفق ساوا
نائب الرئيس : هيفاء متي
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0423 030 508
0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI
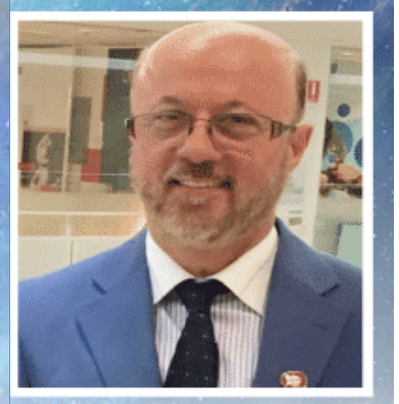
• علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
• استشارات روحانية و نفسية
• تفسير الاحلام
• علاج بالتنويم المغناطيسي
261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au
دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام
Tel:(02) 9726 7551

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote